

فاتح زقلاش آل فني



الحرب هي علم قبل أن تكون عملا ينم عن عدوانية و بغي ، و لذا نجد أن الأقدمين إهتموا عظيم الإهتمام بالبحث عن مصادر القوة و البأس ، من أجل بلوغ الريادة و السؤدد . فتجد القوم لم يعدموا كتابا و لا علما و لا حيلة و لا قصة من قصص الأثر ومن أي جهة كانت و من أي ثقافة عليهم إنهالت إلا كانوا سباقين للأخذ بها و فهم مكنوناتها ، بل إنك تجد من لجأ لسحر و الشعوذة بحثا عن ناصر و معين له في شؤون إعداد عدته و ضبط قادته و جنده و الظفر بخصومه ما علم منهم و ما لم يعلم ، و التاريخ القديم و الحديث يزخر بمثل هؤلاء و بهم لا يفخر أحد

حتى جاء اليوم الذي وجب فيه على المسلمين أن يضيفوا للمكتبة البشرية ما علموا و ما أبدعوا ، لتري كتاب العلم النافع في صناعة المدافع يبصر النور من الأندلس الفردوس المغصوب ، و قد سبق جهابذة الغرب و علوج الجمع و كبار القوم إلي ميدان التقنية و الفتك في زمن كان القوم يؤمنون بالدرع الكامل و الشامل للفارس ، و ينتظرون صكوك الغفران من أرذل الكهان و أخبث النساك

و كان للمسلمين شرف السبق في حمل المدفع على ظهر السفينة ، ليفتحوا بذلك عصر جديدا و عالما غريبا و كونا فريدا . فتراهم لم يتوقفوا عند ذلك و لم يقنعوا بما حصدوا و لم يرضوا بما أنجزوا ، بل بلغوا حد ما يصطلح عليه في عصرنا بالعتاد العملاق فكان المدفع السلطاني لمهندسه أوربان النصراني على عهد الخليفة محمد الفاتح فاتح القسطنطينية و قاهر أزلام البيزنطية و موري نار الحق في سرمدية الضلال الأوروبي

فلم تكد أعجوبة المدفع العملاق تندرس من الأذهان حتى حملوا الفلك على الجبل ، في واحدة من أغرب حيل الحرب في التاريخ ، هذه الحيلة وحدها التى جعلت ربيبت البحر تركب ظهر الجبل في فخر ، و هي التي لم تفارق الماء إلا بعد عطب من طول خدمة ، أو عاصفة ألقتها حطاما على شاطئ من الشواطئ

لذا فإني أريد لهذا الكتاب أن يعده القارئ الفاضل ، أحد مراجعه المهمه و الرئيسية من أجل فهم عميق و دقيق ، و كذلك بغية الرؤية المتبصرة الخاطفة و السريعة الشاملة

و كون الحرب علم لا يعني بالضرورة أنها حكر على فئة أو خاصة من مجتمع ، فعصرنا يزخر بالمؤلفات الحربية المتعددة و الكثيرة الصادرة عن عدد لا يعد و لا يحصي من الدول و الجيوش و القادة العسكريين سواء كانوا في الخدمة أو خارجها ، و جل هذه المنشورات لا تري إلا كدراسات عسكرية و كتيبات خفيفة كحال أي عمل يعني بالشأن العسكري

إن مسار الأحداث في عالمنا أوجب عليا شخصا و حملت نفسي طوعا و كرها لخط هذا الدفتر ، طوعا فهذا مضمار شيق ممتع و كرها لقلت الزاد و العتاد (الرعاية المادية، المراجع المحلية) ، فلقد رأيت أن أقوم بجمع ما جمعت و نشر ما نشرت ، و ما خفي في نفس يعقوب أدعي بالمشاركة ... و سيأتي ذلك اليوم لا مفر منه

و إن ما دعاني حقا لخوض مجال إسترعاني ليس منذ مدة وجيزة ، بل إني أكاد أجزم أن علاقتي بالإستراتيجية توطدت و ترسخت في سني المراهقة بل حتى قبل ذلك

لدرجة التي بدأت أري فيها العالم بثوب كاشف فاضح مغري مختلف عما ألفته من لباس الغموض و الستر المقرع

هذه الإستراتيجية كما يقول عنها مياموتو شينمين موساشي : " الإستراتيجية هي حرفة المحارب الحقيقية "

و لو تركت لنفسي مسألة الإقتباس و هذا شيء أهواه بحق لقلت : " أن الإستراتيجية هي الحرفة الحقيقية "

لذا كان لزاما و منذ أمد بعيد أن يتفرغ الكثيرون لهذه الحرفة

و لكن للأسف رأينا بني الأصفر بشقيهم ذوي الشعر الأصفر ، و ذوي البشرة الصفراء هم من إحترفوا هذه الصنعة و سبروا مجال عالم الحيل هذا ، و خبروا خيره و شره

فأختاروا الخير لهم فصبروا كل الصبر و تعلموا الأناة و هي عنهم أبعد ، فحصدوا و ظفروا

و رمونا بالشر كل الشر و ألزمونا به ، و ما كنا لنقرع هذا التقريع في شتي مجالات الحياة لو أننا إمتلكنا النزر اليسير من هذا العلم الذي جاز لنا تسميته : " فقها "

لذا قيل قديما : " إعرف عدوك ثم إعرف نفسك "

هذا صلب حكمة سون تزو : " القائد الذي يعد الخطة ثم يحارب ينتصر ، القائد الذي يحارب ثم يعد الخطة يندحر "

و قد لفتني كتاب العسكرية الإسرائيلية بمقولة عربية عامية : " إذا كان عدوك نملة فلا تنم عنه "

الكثيرون منا لا يفرقون بين معرفة العدو و الإعتراف بالعدو و أنا هنا أطلقها على الكل

كل أعدائنا سواء الكيان اللاقيط الغاصب ، أو الكيان الذخيل المسمي بهتانا بإيران ، أو حتى ما صار معروفا لنا جميعا بالنظم السائرة في ركاب التطبيع (نسينا النمو)

هذا الكتاب المتواضع و هذا العمل البسيط الذي أعده فريدا على عدة صعد ، أراه ضرورة ملحة و حاجة ماسة لكل مواطن و عسكري ، فثقافتنا العسكرية شبه معدومة سواء كنت ممن خدم في سلاح معين أو كنت مثلى بلا خلفية عسكرية أيا كان نوعها ، كان هذا تطوعا و إحترافا ، أو تجنيدا و إرتزاقا

الكل في عالمنا العربي و الإسلامي اليوم بحاجة لإمتلاك خبرة عسكرية من نوع ما

لا يبدأ الأمر بالمعروف و المعتاد أي حمل السلاح و التمرن عليه ، و لا ينتهي بمنكر عند الغالبية كالبرمجة الإلكترونية و عصر الحروب الإفتراضية

فنحن بحاجة لتحصين أنفسنا على مختلف الصعد ، لهذا ألزمت نفسي بالفقه الإستراتيجي إن صح القول فصرت لكتب الحرب من الناهمين و الساعين لفهم سر هذه الحركة في الميدان دون تلك و لماذا هنا و ليس هناك ، عندما يطالع القارئ العزيز أيا كانت خلفيته و مرجعيته و الأصح القول أن تكون مرجعيته أمته و شعبه ، سيعلم لماذا نحن نعاني هكذا

كما قال ثيدور روزفلت المعروف بـ : تيدي : " أنا لا أومن بالصدف ، و إن كانت هناك صدفة فلابد من أن ورائها تخطيط "

كنا هكذا لقرون نخطط ، حتى عجزنا عن التخطيط لغدنا و تقنا لأمسنا و ضيعنا حاضرنا إلي أن صار كل أمرنا في يد أعدائنا

و في عالمنا هذا لم يعد الأمر يقتصر على فكرة الخطة و التخطيط ، بل نري الحرب أصبحت تنحي منحا خطيرا ، لتصل لحد التقنية أو السلاح المستخدم و كيف يفترض به أن يوجه ؟ و ضد من ؟ لتحقيق ماذا ؟ و متي ينتهي كل هذا ؟

بإختصار الحرب اليوم تعتمد على العوامل التالية :

- السلاح و درجة فاعليته ، و التكنولوجيا الداخلة في صناعته
- الإستخبارات أو الإستطلاعات الحربية كما يحلوا للبعض تسميتها
- الإعلام و هو مادة تضليل الرأي العام أو تحشيده
- المال و هو العصب الحق في الحرب

هذه العوامل يمكن إختصارها تحت الأسماء أو الأقسام التالية :

- العتاد
- المعرفة " المعلومات "
- الدعاية
- الإقتصاد

و قد يستغرب العديد إهمال الكثير من العوامل و هذا متقصد ، و لعل من بين هذه العوامل التي لم أذكرها هنا هي عامل الجندي ، و الحقيقة أن الجندية كفكرة و كروح نبيلة لم يعد لها وجود بالمعني الحقيقي المستقيم و الشامل ، فأنظر حروب العصر لتري أفعالا لا يأتيها السبع على فريسته . أما العامل الثاني الذي أهملته فهو عامل العقيدة الراسخة بين أضلع المحارب ، و ذلك لعدة أسباب لن آتي على ذكرها

و الحرب كفكرة و فعل هي عبارة عن ميكانيكيا دقيقة التعقيد ، ما يعني أنها آلة تحتاج العناية بها ، و الحرب أو فن الحرب يقصد به أحيانا لهجة الحرب أو لغة القتال ، و هذا يقودنا للجزم بأن إشتباك طرفين في الحرب ما هي إلا سياسة بلغة أخرى و بأدوات أصخب

أما لو آثرت فكرة الحوار و اللغة ، فستجد العنوان صار الحوار في الحرب أو حوار الحرب

و لعل البعض يتعجب و يستغرب ، بل يستهجن الفكرة التي تقول بأن الحرب فن و علم ، فما بالك تذهب لوصفها بالسياسة و الحوار !

أيها القارئ ، إنك تقف هنا و في هذا الكتاب على ديناميكية الحرب الحقيقية ، و من أجل هذا قلت إن الكتاب حمل عنوان :

حيل الحرب لا صدفة ، بل بعد تدبر و تفكر إختطت العنوان الذي تبصر

أعجبني عنوان كتاب لأبناء موسي بن شاكر و هم ثلاثة إخوة برعوا في الميكانيكا فكتبوا كتابا يشرحون فيه هذا العلم و أسراره ، إلي جانب إختراعتهم و إسهماتهم الجمة

الكتاب حمل عنوان : الحيل ، و هذا العنوان ألهمني بحق

في هذا العمل " حيل الحرب " النقص موجود و هذا واجب التبيان

و ستري هنا الغث و السمين ، فخذ ما ينفع و أترك ما لا يقنع

لذا ستري أيها القارئ الكريم هنا ثلاثة أنماط جلية البيان :

- *التاريخ القديم*
- *التاريخ الحديث*
- *التاريخ المعاش أو بلغة أدق الواقع المتشكل تاريخا*

قصص التاريخ كثيرة و ملها المطالعون ، و خصوصا الشباب لكثرة ما تشابهة به الكتب كأن بعضها في حرفة القص و اللصق قد مضي ، و هنا لابد من القول لا مفر من العودة لتاريخ ففيه الحوادث العظام سواء كانت معارك خطت في الدفاتر و الصفحات بإنتصار أو إنكسار

هذا النفور مفهوم و مذموم و إن كان أصحابه ليس بمعذورين إن توفر الجادون و الساعون و أخال عملي هذا أحدها ، و يبقي القارئ صاحب الكلمة الفصل

و هنا لا مفر من الرد الموجز و المقتضب على من ينكر الحرب و ربما حمل عليا بعد أن و صفتها بما و صفت ، الحرب حياة ففيها يظهر الحق على الباطل ، و فيها تنشئ الدولة الفتية على أنقاض الأطلال و الشيب

و الحرب موت ففيها ينتصر الباطل على الحق ، و فيها تهلك الدولة بغارة المعتدي الآثم

و لا مهرب من إيراد الكلمة الشهيرة التي جاء فيها : " في أوقات السلام يدفن الأبناء الآباء ، و في أزمنة الحرب يدفن الآباء أبنائهم "

و الحرب سنة كائنة باقية لا تتبدل فمن ذهب للحرب و كله إيمان ، و غفل عن العدة هلك بحمقه في حينه . و كما قلت المال عصب الحرب الحق ، فلا دولة فقيرة تنتصر على دولة غنية ، فشتان بين الموارد و العقائد

مختصر القول و الموجز الفصل ، هي علم له بابه و مدينة لها أسوارها ، من أحب فليأتي العلم من بابه ، و المدينة تحفظ بأسوارها فلا تبغي و لا يبغي عليها ، و هذا ما يعرف عند البعض بالضابط الأخلاقي و العقدي

و فكرة الكتاب جاءت بعد أن تم لي قرأت ما يربوا عن مائة كتاب في الحرب و العسكرية و فنونها و آدابها بعدة لغات بدأ من الإنجليزية إلي الألمانية و الإيطالية و العربية لغتي و منطلقي طبعا

و من بين ما قرأت و كان له عظيم الأثر في النفس و العمل المنجز الذي بين يديك :

- كتب الحرب الصينية : التعاليم السرية الست للتايكونغ ، طرق سوما ، ووتسو ، ويي لياو تسو ، الإستراتيجيات الثلاثة لهوانغ شيكونغ ، أسئلة و أجوبة بين تانغ تايزونغ و لي ويكونغ و قد قرأت نسخة منها كاملة منقحة مليحة تحت عنوان : فن الحرب الصيني القديم ، لمؤلفه : الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر عبد الرحمان الداغستاني و هذا الكتاب يعد أروع و أمتع ما قرأت منذ سنين طويلة ، أي منذ أن بدأ إهتمامي بالعسكرية ، و لست بصاحب إختصاص ، بل إن جاز القول هاو . و أنا أنصح القارئ الكريم به و أن يقبل عليه بلا تردد

- عون الرب في العناية بفن الحرب لمؤلفه : عمرو سليم و هذا الكتاب تناهز صفحاته الألف و تزيد ، يحتاج للعناية و لكنه دراسة و طفرة في فهم كتاب فن الحرب لسون تزو ، و ذلك و فق الكتاب و السنة . و أنصحك كذلك بقرأته

- فن الحرب لمؤلفه : سون تزو و بعد أن تم لي قرأته مرات و مرات بعدة لغات ، حملت نفسي على ترجمته و تم لي ذلك

- 36 خدعة حربية ، لم تختلف معاملتي لهذا العمل عن كتاب فن الحرب بعد أن أتمته قمت بترجمته

- 33 إستراتيجية لخوض الحروب لمؤلفه : روبرت غرين ، و قد عاملته كما عاملة غيره و لكن دون الخوض ، أي أني ترجمة عناوين الإستراتيجيات ، ليكون العمل المترجم كتيب جيب بسيط ، أو حتى مطوية لا تمل

- 48 قانون للقوة و هو كذلك لروبرت غرين ، و إن لم يكن يعني بشأن الحرب بصورة خاصة

- كتاب : غو رين نو شو لمؤلفه : مياموتو شينمين موساشي و هذا عمل عده أهل الإختصاص سابقا لغيره ، لكونه غير النظرة للحرب فمن فكرة الإستراتيجية التي تطبق على الجيوش الجرارة ، إلي الفكرة التي يمكن تطبيقها في النزال الفردي أو المثاقفة ، و العكس صحيح ، و ذلك بإستخدام نفس الإستراتيجية على عدة أوجه لقد قمت بأول ترجمة عربية لهذا الكتاب و أعده سبقا خاصا و إضافة للمكتبة العربية ، و أنصح القارئ بقرأته

- سلسلة قراءة في فكر علماء الإستراتيجية و هذا أحد الأعمال الجبارة التي تحتاج للإشادة بها ، و الوقوف عندها

- تاريخ الحرب البيلوبونيزية لمؤلفه : ثيودسيوس و قد قرأته بالإنجليزية ، و العديدون يصفون الوضع بين الولايات المتحدة و الصين اليوم ، على أنه يشابه الوضع الذي ساد العلاقة بين إسبارطة و أثينا

- العديد من الدراسات العسكرية و الأفكار و الوريقات لا أستطيع عدها

- إلي جانب كتاب عن الحرب لمؤلفه : كارل فون كلاوسفيتز

- كتاب الأمير لنيكولو ميكيافيلي الغني عن التعريف ، و فيه من النصائح ما يعلم بها الجميع

- كتاب نصيحة للملوك للماوردي و هو كتاب في السياسة أكثر منه في العسكرية ، لكن مبدأ القيادة و السيطرة واحد

و لست هنا أتباهي بما أعرف و ما أنجزت ، بل أنا هنا أريدك أن تفهم أن ما ستقرأ لم يتأتي من فراغ بحت ، بل له سند و مرجع و ما على العاقل إلا البحث و التأمل

إن بناء هذا العمل تطلب جهدا ليس بالبسيط ، لم يبدأ بمطالعة و نقذ و تحليل ما علمت ، و لم ينتهي بتنقيح التاريخ و الجغرافيا من أجلك

لذا توجت هذا العمل بسبر غور عملين جبارين يراد لهما الإندثار في أعماق النسيان

العمل الأول : واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسي الثاني الزياني " نقحه محمود بوترعة "

العمل الثاني : المعارف في كل ما تحتاج إليه الخلائف للمنصور الذهبي السعدي (هذا العمل يحتاج لرعاية، ليصل لكل الناس)

ما ستجد في هذا العمل - حيل الحرب - مختلف عن كل الكثير الذي تصفحت ، لكون هذا العمل خرافة أسطورة ، مجموعة أكاذيب لا أساس لها من الصحة إن جاز القول

هذا العمل يحوي أسماء و تواريخ و بلدان لا تمت بصلة لعالمنا ، و الأمر مقصود و متعمد و قد تجد بعض التشابه في القصص مع قصص حربية مذكورة في كتب تاريخ أخرى

إن وجد التشابه فهذا إقتباس بحت ، و إن وجد التفرد فهذه عبقرية صرفة !

و لعلي أقوم بإختصار الفكرة من وراء الحيلة [لماذا نلجأ للإستراتيجية حتى لو إمتلكنا التفوق] ، في هذه النقاط :

- *النقطة الأولي*

الهدف ، أهم ما يميز الإستراتيجية هو أن لك هدفا تسعي لتحقيقيه ، بمعني أخر لديك رؤية لخوض الحرب

- *النقطة الثانية*

الوقت ، لا توجد إستراتيجية تنفذ بين ليلة و ضحاها فالزمن هو العامل الرئيسي لنجاح الإستراتيجية أي قلب حالة القوة عند العدو لحالة ضعف ، و العكس عندك أي أن تقوم بقلب حالة الضعف لديك [بغض النظر عن ماهية الضعف] لحالة قوة

- *النقطة الثالثة*

الجهل ، جهل العدو بأهدافك الحقيقية من الحرب ، و جهله بخططك . أو الجهل بكليهما

- *النقطة الرابعة*

الحركة ، أجل إن الجيوش كلها و الإستراتيجية في لبها عمادها الحركة ، حركة الجيش و حركة العدو

في هذه الكلمات الأخيرة من مقدمتي البسيطة و الوجيزة ، أقول لك بأن حيل الحرب هو :

خيلك و رجلك و قوسك و حسامك و درعك و رمحك

مستشارك أنت ، و فهمك مهدي عقلك و حسن تأملك

فـاتــح آل فـنـــي

2018 . 01 . 22

الخُطـوَات الثَـلاث

في الصين القديمة ، و تحديدا في واحدة من أحلك الحقب التاريخية الغابرة التي عرفتها الصين و العالم أجمع ، و هي ما عرفت في التاريخ بحقبة الولايات المتحاربة

هذه الحقبة الدموية دامت لأكثر من خمسمائة سنة أي أكثر من خمسة قرون كاملة

حيث إنهارت سلالة تشو المستبدة ، تاركتا ورائها دولة مترامية الأطراف و ممزقة على شتي الصعد . في هذه الحقبة تم تطبيق واحدة من أبسط حيل الحرب ، و أعقدها في آن

هذه الحقبة المظلمة أدت لظهور و نشوء العديد من السلالات و الدول ـ الولايات ـ المتحاربة فيما بينها ، و ذلك من أجل النفوذ و السيطرة على الأرض ، أو العمل على تأسيس دولة و مملكة جديدة . هذا ما جعل طموحات الحكام و القادة شخصية جدا و أنانية لأبعد الحدود ، مما جعلهم لا يتورعون عن فعل أي شيء في سبيل بلوغ غايتهم أيا ما كانت

حاكم ولاية هان شو يومها كان إسمه سون فا

حاكم ولاية كاو ويي يومها كان إسمه فانغ لي

و صاحب هذه الحيلة هو سون فا حاكم ولاية هان شو

سون فا كان طموحا جدا ، لقد أراد إعادة توحيد الصين كلها تحت رايته . هذا الطموح العظيم الذي حمله سون فا ، لم يكن يخفي على أحد من حكام الولايات الأخري ، لذا تمت معاملته بحذر و ريبة

لكن معضلة سون فا لم تكمن فقط في وضوح هدفه ، بل كانت في قلة ذات اليد فجيشه بلغ عديده في أحسن الأحوال مئة ألف جندي . أما منافسه اللدود و خصمه العنيد فانغ لي حاكم مقاطعة ـ ولاية ـ كاو ويي ، فقد تمتع بجيش يصل قوامه إلي مليون جندي !

فانغ لي لم يتمتع فقط بمزية التفوق العسكري العددي على حساب خصمه ، بل إنه كان أقوي حكام الولايات يومها . طموح فانغ لي كذلك كان إعادة توحيد الصين ، و القضاء على حكام الولايات المنافسين

تفرد فانغ لي حاكم ولاية كاو ويي لم ينحصر فقط بجيشه المليوني مرهوب الأطراف ، بل إنه تمتع بعاصمة مقاطعة حصينة لا يمكن إختراقها ، بغض النظر عن قوة و عدد الجيش المنافس . في الماضي إتحد حكام الولايات بنية القضاء عليه و على جيشه ، لكنهم فشلوا فشلا ذريعا . هذا الفشل عزز من سلطات فانغ لي ، و قربه من طموحه الكبير

فشل حكام الإقطاع ، و من بينهم سون فا الذي تحالف معهم مؤقتا ، لم يكن بسب الإشتباك العسكري ، بل إن الهجوم الذي شنه الإقطاعيون ـ حكام الولايات ـ لم يتمخض عنه أي نزال مباشر !

و ذلك لأن عاصمة كاو ويي تتمتع بأسوار لا نظير لها من ناحية الإرتفاع ، أو من ناحية الصلابة و العمق . لقد كانت أسوارا لا تخترق بحق

عزيمة سون فا كانت متقدة ففشل واحد لا يعني شيئا بالنسبة له ، و لا هي نهاية العالم

سون فا قرر أن يهجم على كاو ويي ، و أن يحتلها ليبلغ هدفه العظيم ، فهي تمثل الحجر الأساس لأي تحرك مستقبلي

جمع سون فا مستشاري دولته ـ ولايته ـ لتباحث حول خطة مجدية ، لكن المستشارين خيبوا ظنه و رجاءه ، فمعظمهم فضل المهادنة و الموادعة ، بدل المواجهة الكارثية ، كما حدث سابقا

و ذلك بعد الهزيمة المذلة لجيش الولايات العظيم دون قتال

إنصاع سون فا لرأي مستشاريه ظاهرا ، لكنه عزم على القضاء على فانغ لي و السيطرة على كاو ويي مهما كلفه الأمر ، و لو كان هذا أخر عمل يقوم به في حياته

سون فا أراد أن يعرف ماذا يميز دولة كاو ويي ، عدا عن قوتها العسكرية المليونية المهيبة ، و أسوارها العظيمة السامقة

قام بدعوة جاسوسه زان زيي ، و أمره أن يجمع نخبة العيون من حيث كانوا ، و أن يتوجهوا إلي دولة كاو ويي لأداء مهمتهم

سون فا جعل هذه المهمة تدوم لحوالي عشرة سنوات !

مهمة الجاسوس زان زيي كانت معقدة ، و صعبة بصورة لا تتصور فقد كانت الأوامر بالبحث عن سر قوة دولة كاو ويي ، من كل النواحي

سون فا أمر زان زيي بدراسة الأمور التالية :

ـ جيش كاو ويي ، متى يخرج من المدينة ؟ ، و لماذا ؟

ـ حالة الإنضباط بين الجند ، و العلاقة بينهم و بين قادتهم

ـ مصدر الطعام لهذا الجيش و الدولة

ـ النظر في تأثير السماء و الأرض !

ـ العلاقة التي تربط بين الحاكم فانغ لي و شعبه

زان زيي كانت أوامره مباشرة ، بل إنه أمر بإعداد التقارير على عدة مراحل :

ـ تقرير يرسل عند حدوث طوارئ و مستجدات

ـ تقرير يكتب كل ثلاثة أشهر

ـ تقرير يكتب كل ستة أشهر

ـ تقرير يكتب كل سنة

سون فا أغدق المال على زان زيي ، و لم يبخل عليه و لا على العيون المرافقة له

لقد كان سون فا متلهفا لقراءة التقارير المرسلة من قبل زان زيي ، بل إنه كان يقرأ التقرير الواحد مرارا و تكرارا ، في اليوم بل في الليلة الواحدة . لدرجة إستغراب مستشاريه من هذا الإهتمام المفرط ، الذي لا يجدون له تبريرا معقولا

فالتقارير المرسلة برأيهم لا تحمل جديدا ، سون فا كانت له وجهة نظر أخري

و بعد حوالي عشر سنوات من إنطلاق مهمة زان زيي ، قام حاكم هان شو بإنهاء المهمة ، و مكافئة جواسيسه على عملهم القيم و الجبار

سون فا إستدعي مستشاريه لقاعة الحرب ، و أعلن لهم نيته الزحف لقتال فانغ لي

ما إن سمع كبار رجالات الدولة بهذا ، حتى إنفجروا غضبا و غيظا في وجه حاكم هان شو ، بل ذهبوا لحد التذكير بالهزيمة المذلة و المخزية لجيش الولايات العظيم ، و قالوا له :

لقد شاركت في هذا التحالف ضد رغبتنا ، لكننا نتحمل العواقب جميعا ، ننصح جلالته بالعدول عن قراره ، قالوها في صوت واحد

الكبار كانت تكبحهم هواجس الماضي ، سون فا كان يتقد بحدة عقل الشباب

سون فا قال :

الأحمق وحده من يواجه جيش كاو ويي مباشرة ، لن يفقد جيشه فقط ، بل سيفقد رأسه و دولته كذلك

تعجب المستشارون من ذلك و قالوا :

لا نفهم على جلالته !؟

قال لهم :

ماذا تحسبون أني كنت أفعل في العشر سنوات الماضية ؟ ، هل تحسبون أني أذعنت لفانغ لي ؟ ، هل تخالون أني كنت أبدد المال على زان زيي ؟

صمت المستشارين كان كصمت القبور

أردف سون فا قائلا :

لدي خطة تذهب بجيش فانغ لي الجبار ، و تقضي على أسوار كاو ويي ، كل ذلك من دون أن نخسر عشر الجيش ـ عشرة ألاف ـ في أسوء الأحوال

قال المستشارون :

على جلالته أن يبين أكثر ، فنحن لم نعد نفهم عليه

قام سون فا من كرسي العرش و قال :

بخطوات ثلاث ، سندخل كاو ويي ... قالها و بسمة منتصر تعلوا محياه [خطي ثلاثة خطوات في مشهد مهيب]

لقد أصدرت أمري ...

على كل الجيش أن يستعد للحرب

و غادر القاعة ، تاركا الدهشة و الحيرة تعلوا وجوه مستشاريه و قادة جيشه

و في خضم الإستعدادات للإنطلاق نحو كاو ويي ، أمر سون فا بتوجيه رسالة تدعو باقي حكام الولايات للإنضمام إليه ، في حملته و التي وعدهم فيها بالنصر المؤزر على فانغ لي

خرج جيش هان شو يتقدمه حاكم الولاية سون فا و قادته ، و عند منتصف الطريق نحو كاو ويي جاء فارس يركض من بعيد ، و هو يصيح تقرير لجلالته !

قدم الفارس الرسالة للحاكم ، فضحك سون فا ، و قال الحمقى يبقون حمقى

تعجب مستشاروه

فقال لهم :

لقد رفضوا المشاركة في الحملة ، مزيد من فخد الثيران على مائدتي

و إستئنف جيش هان شو مسيرته للحرب ضد كاو ويي ، و الحاكم سون فا يضحك و يتبسم من حين لأخر

حالة الحاكم هاته جعلت جنوده أكثر ثقة بأنفسهم ، و أذهبت عنهم رهبة المواجهة المنتظرة

ما إن بلغ جيش هان شو أسوار كاو ويي حتى غُلقت المدينة لتصبح كالجوهرة التي لا تقطع

تبسم سون فا و قال لجنوده و قادته :

إنتشروا حول الأسوار و أحفروا الخنادق العميقة و العريضة

بعد أن إنتهت الأوامر الأولي ، قصد القادة خيمة القائد سون فا ليستفسروا عن ما يجب أن يتلوا هذه الأوامر

سون فا رد :

الخطوة الأولي و تبسم ، هذه هي لا شيء

تاركا الجمع في حيرة

لم يحاول جيش كاو ويي الخروج لمدة طويلة ، فهذه إستراتيجيته القصوى ، ترك الأعداء لشأنهم حتى مللهم ، و نفوذ مئونتهم

بعد ثلاثة أشهر على الحصار ، حاول جيش كاو ويي الخروج ، فكان جيش هان شو له بالمرصاد

تتالت محاولات جيش كاو ويي للخروج منذ هذه المحاولة ، لكن كل الطرق سدت أمامه إما بفعل الخنادق الرهيبة أو النبال القاتلة أو آلات الحصار التي حصدت العديد من جنود كاو ويي

سون فا كان يدرك مدي عجز جيش كاو ويي عن الرد ، فرغم إمتلاك جيش كاو ويي لآلات حصار أقوي و عتاد أفتك ، لكنه لا يستطيع إستخدامها

فآلات الحصار لا تعمل من داخل المدينة بسبب إرتفاع الأسوار ، أي أن الآلات ستضرب الأسوار

و أما العتاد فهو يحتاج لإنتشار الجند ، كي يتم إستخدامه ، و هذا ما حرمهم منه سون فا

و لما تتالت محاولات جيش كاو ويي اليائسة للخروج من المدينة

دعي سون فا قادته و قال لهم :

الخطوة الثانية ، سنبدأ بها قريبا

القادة تحيروا ، فهم لا يدركون متي بدأت و أين إنتهت الخطوة الأولي

قال سون فا :

حسب تقارير زان زيي ، فإن جيش كاو ويي يخرج كل سنة للمزارع التي وراء الجيش من جهة الشمال ، و هذه المزارع تتوسط العاصمة و نهر سوما

فعدا عن كون المزارع توفر الغذاء للعاصمة فإنها كذلك تقوم بدور خطير ، و هذا ما يدفع بالجيش للخروج مع الفلاحين

أحد القادة قاطع و قال :

ما هو هذا الدور أيها الحاكم ؟

سون فا رد :

إن المزارع تمثل سدا ليس بذاتها ، بل بما توفره

إن الفلاحين يخرجون كل سنة ، فيقطعوا الأشجار المحيطة بنا ، ثم يستخدمون التربة و الحبال و أكياس الرمل للحد من قوة فيضان نهر سوما العظيم

أي أن الفلاحين و الجيش يقومون ببناء سد ، و الزراعة في آن واحد

فقال أحد القادة :

مهمتنا إذا منع بناء السد !

ضحك سون فا ، و قال :

لا ، سنبني السد كما هو مخطط له من أصحابه ، و سنحرث الأرض لنطعم أنفسنا

تعجب القادة من رد سون فا ، فخطته ليست واضحة لهم بعد

قال سون فا :

إن نهر سوما العظيم ، ليس كأي نهر في الصين

فموعد فيضانه ليس كغيره ، فطوفانه العظيم يحدث بعد فيضانين عاديين

لذا فدولة كاو ويي تبني السد سنة بعد سنة

هذه حلقة مغلقة لا يمكن التهاون معها ، فإن غفلت دولة كاو ويي عن الفيضان ، فستجرف التربة و تغرق المدينة ، و لن تبقي هناك أي مزارع قريبة ، مما يجعل دولة كاو ويي تعيش مجاعة

أيها السادة إن المجاعة بدأت تفتك بالعدو ، فدولة كاو ويي ليس بها خزانات كثيرة للمحاصيل ، و هذه معلومة جلبها لنا زان زيي

قام جيش هان شو ببناء السد و حرث الأرض لحوالي سنتين

لقد قام سون فا بالتحرك للحرب ضد فانغ لي ، و ذلك بعد الفيضان الأول

أي أن سون فا و جيشه سيشهدون الفيضان الثاني ، ثم الفيضان العظيم

الفيضان العظيم كان يحدث بعد الفيضان الثاني بثلاث سنوات ، و أحيانا أخري في سنة الفيضان الثاني ، و ذلك بعد بضعة أشهر فقط

سون فا تحرك ليدرك الفيضان العظيم الذي يحدث في سنة الفيضان الثاني

فالمعلومات الإستخبارتية التي جمعها زان زيي كانت قيمة للغاية ، و دقيقة و مفصلة بشكل لافت !

سأل أحد القادة :

لم أفهم بعد ما هي الخطوة الثانية ، أيها الحاكم ؟

رد سون فا ، و هو يبتسم إبتسامة ملاءة محياه :

سنترك المجاعة تهتم بالأعداء ، و القلاقل و العصيان بين صفوف الجند و الشعب يتم الباقي

فالناس لا تصبر على الجوع

لكنى لا أعول كثيرا على قضية تمرد الشعب و الجند

لماذا ؟ ، سأل أحد المستشارين

رد سون فا :

فانغ لي حاكم عادل في دولته ، و هو يعامل جنوده و قادته كأنهم أبنائه

قال أحد القادة :

من أين لسيدي هذه المعرفة ؟

سون فا أجابه :

الفضل كل الفضل يعود لزان زيي ، فقد كان عينا نافعة

و بعد حدوث الفيضان الثاني

وجه سون فا لقادة جيشه أوامر ببناء جسر قوي

و في ليلة ماطرة لم يشهد مثلها ، أمر سون فا جنوده بفك الحصار ، مع الإبقاء على الخيام ، و النيران في المعسكرات

لا يجب أن يعلم العدو بأننا رفعنا الحصار ، قالها سون فا

و وجه كلامه برفع كلي للحصار من ناحية المعسكر الشمالي الواقع بين أسوار المدينة و نهر سوما ، مع الإبقاء على مظاهر حصار العدو ، الذي لا يجب أن يعلم بالمطلق بتحركات جيش هان شو

في ثلاثة أيام أمطرت السماء كما لم تمطر من قبل ، لحد أن الخنادق تعبئة بالماء ، و لم تعد الأرض قادرة على تشربه

إنهار السد الذي تم بناءه من قبل جيش هان شو ، و ذلك إثر الفيضان الثالث أي الفيضان العظيم

قامت مياه الفيضان بجرف المزارع الشمالية ، و أندفعت كسيل نازل من السماء التاسعة نحو أسوار عاصمة كاو ويي

الأسوار الأسطورية لم تستطع الصمود ، ليس بسبب قوة التدفق الهائلة فقط ، بل أيضا بسبب التجريف الذي تم لمحيطها بفعل الخنادق التي زعزعة أساسات أسوار المدينة

إنهارت أسوار عاصمة كاو ويي ، و في اليوم التالي ظهر جيش هان شو طارقا أبواب المدينة

و أمام هذا المشهد المهول الذي لم يعتقد قادة جيش هان شو أنهم سيعيشون ليشهدوا مثله

تقدم أحد القادة و قال :

أعتذر لجلالته ، لقد كنت حتى قبل هذه اللحظة أعتقدك مجنونا يغامر بالجند من أجل نزوته !

لكن إن أذن لي جلالته ...

كيف لسيدي أن يعرف متي موعد فيضان سوما ، فحتى زان زيي لا يستطيع معرفة هذه المعلومة ؟

كل القادة و المستشارين كانوا ينظرون للحاكم بغية سماع إجابته

إبتسم الحاكم سون فا ، و قال :

صدقت ، حتى زان زيي ، لن يتمكن من معرفة توقيت الطوفان العظيم

إنها المكتبة أيها السادة ، لقد قرأت الكثير من التفاصيل المهمة حول نهر سوما العظيم

و بحسابات بسيطة توقعت موعد حدوث الطوفان الثالث في عام الطوفان الثاني

ثم وجهت الأوامر بمد الجسر نحو أبواب مدينة كاو ويي ، التي أصبحت و كأنها فوق بحيرة زرقاء شيدت ، تقدم الركب و على رأسهم سون فا ، و يليه قادته على رؤوس جيوشهم و مستشاروه من حوله

توجه سون فا نحو مدخل المدينة ، و سل سيفه مادا يده الحاملة له أمامه ، و في مشهد رهيب لم تشهد كاو ويي مثله ، قال :

الخطوة الثالثة ـ و دخل المدينة ـ

و صاح بأعلي صوته :

أيها الجند ، تقدموا

إسحقوا أية مقاومة تعترض سبيلكم

لا تقتربوا من الناس ، توجهوا للقلعة و المراكز الرئيسية للعاصمة

إن بلغني أن أحدكم تعد على مسكين سأقتله بنفسي ، و بهذا السيف

ثم قام بإغماد سيفه في إشارة ببدء الإجتياح

تم لجيش هان شو ، الفتح المبين

أمر سون فا بإغاثة المدينة التي فتكت بها المجاعة ، و أعياها طول الحصار

جيش هان شو لم يخسر أكثر من أربعة ألاف جندي

جيش كاو ويي هلك عن بكرة أبيه !

سون فا تولي العرش و هو إبن سبعة عشر سنة

شارك في حلف جيش الولايات العظيم و هو إبن تسعة عشر سنة

دخل كاو ويي و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة

سون فا حاكم ولاية هان شو ، هزم فانغ لي حاكم ولاية كاو ويي بالخطوات الثلاث وبعدها صار ابن السماء

الكِلابُ المُتَهارِشة

كان حاكم أرض السواد يدعي صد سين ، و جمعته بجيرانه مما يلونه من جهة الغرب علاقة مودة . كان صد سين يعد عند القوم عماد البيت الذي لا غني لهم عنه ، و ذلك ليس بسبب ثراء أرض السواد فحسب ، بل إن صد سين كان له جيش يعد من بين أقوى جيوش المنطقة ، بل إنه عد كأحد أقوي الجيوش في العالم كذلك

جيش أرض السواد تجاوز تعداده المليون و نصف المليون مقاتل !

و لكن هذه العلاقة الطيبة مع جيرانه الواقعين على حدوده الغربية ، كانت على النقيض منها علاقة عداء و توجس مستحكم ، مع أرض فارس جيرانه الشرقيين

هذه العلاقة لم تقتصر على مسألة الحدود المتنازع عليها سواء كانت البرية أو البحرية ، بل بلغت حد الحرب التي تخللت المنطقة من زمن لأخر عبر مختلف العصور و الحكام

و في أرض فارس حكمت سلالة بهلوشاه ، و كانت سلالة طاغية مستبدة ، تميزت بالعدوان على كل ما هو خير

إلا أنه رغم حالة العدوان المستحكم بين أرض السواد و فارس ، جمعت حكام فارس بجيران أرض السواد ، علاقة ود و حسن جوار ، بل إن هناك من ذهب لوصفها بأنها تبعية مستحكمة في القوم

أخر حكام سلالة بهلوشاه كان يدعي محرضا شاه ، وقع مع أرض السواد إتفاقية عدم العدوان ، و شملت الإتفاقية مبادئ أولية لترسيم الحدود

محرضا شاه كان أشر أبناء سلالته ، و أحقدهم على الشعوب الواقعة تحت هيمنته

و في عهد هذا الطاغية حدثت ثورتان ، الثورة الأولي قادها قدصم و هو أحد وزراء فارس ، لكن الثورة وئدت لعدة عوامل . و الثورة الثانية قادها الآية خانئي ، و قد نجحت هذه الثورة

عاد خانئي إلي دياره مؤسسا بذلك لعهد جديد ، أو هذا ما إعتقدته الناس يومها ، خانئي عاد و نزعة الإنتقام من شعب أرض السواد تراود مخياله . كانت الشعوب التي ترزح تحت نير الإستعباد و الإضطهاد في أرض فارس ، تتطلع لنيل حريتها

خانئي لم يوكل مسألة قيادة الثورة لغيره ، و بهذا تمتع بسلطة مطلقة ، و طاعة لا ينازعه فيها أحد

الآية خانئي أسس سلالة آيتي بأرض فارس ، و حكم البلاد ببطش لم تعهده هذه الديار . و بعد أن إستبشرت الناس بنهاية عهد سلالة بهلوشاه الطاغية ، و جدت الناس نفسها تقارع سلالة آيتي

من أجل أن يوطد خانئي أول حكام سلالة آيتي سلطانه ، قام بقتل أزيد من مليون شخص . جرائم آيتي عمت كل بلاد فارس ، و شملت كل الشعوب المستضعفة و المغلوبة

خانئي كان يواجه بوادر ثورة يتصدر مشهدها تودة أحد شركاء خانئي في الثورة على سلالة بهلوشاه

و في خضم كل هذه الأحداث المتسارعة ، كان هناك من يتربص و يبطن الشر ، و يكيد الكيد العظيم لأمة أرض السواد

جور نوش الأعور كان حاكم دولة يونستاريكا ، أحد الدول الباغية في الأمم على كل ما هو يمن و بركة في البرية ، يونستاريكا أمة تعشق الحرب و الدم

جور نوش الأعور رأي أن الأوان قد آتي لزحف على أمة السواد ، فقد تهيأت بوادر حرب طاحنة بين أمة السواد و فارس . الأعور قام بدعوة قادته لإستشارتهم حول ما يجب أن يفعلوه

مستشارو الأعور كانوا متحمسين للحرب ، لكن الأعور كان يتهيب جيش السواد العظيم . الحرب ستكون مكلفة إذا دخلتها يونستاريكا مباشرة

فقال لمستشاريه و قادة جيشه :

من قال أنه يجب علينا أن ننحاز لطرف ، سنترك الكلاب تتهارش فيما بينها ، و عندما تنهك سنتدخل لنأخذ غنيمتنا ، أرض السواد ستكون لنا يا سادة

فرد عليه أحد القادة :

سيدي ، إن الأمم المجاورة لأرض السواد ستتحد ضدنا ؟

رد جور نوش الأعور :

من برأيك وجه لي الدعوة ... !؟!

و ضحك ضحكة ماكرة ، إستبطنت شرا عظيم على وشك أن يستطير

و بالفعل قام الأعور بدعم أرض السواد ، و في نفس الوقت قام بدعم فارس ، بالسلاح و العتاد و المعلومات ، الكل ضد الكل

أتركوا الكلاب تتهارش !

هذا ما كان يردد عند توقيعه على صفقات السلاح مع أرض السواد و فارس

و في الوقت الذي كانت تتظاهر فيه الأمم المحيطة بأرض السواد بأنها داعمة له ، كانت سرا و بعلم يونستاريكا تدعم فارس . هذا الدعم كان يصل لأرض فارس عن طريق أرض اللوبين التي كانت تحكم بالجرذ !

و لقد إستمر الأمر على هذه الحال ، لما يقارب الثمانية سنوات . دولة السواد أنهكت لكنها لم تقهر و لم تهزم ، و إنتهت الحرب بتجرع خانئي لسم

دولة فارس تحت حكم سلالة آيتي ، هي من بادرة بالعدوان على أرض السواد ، و ذلك عندما شنت هجوما غادرا على حصن الفك الحدودي

وقعت إتفاقية السلام ، و هي إتفاقية هدنة أقرب منها للسلام

و في حين كانت أرض السواد تسعى للملمة تبعات الحرب المريرة ، و لعق الجراح الغائرة ، فإذا بأحد الوزراء يهرع لغرفة العرش و هو يصيح خيانة !

صد سين إستفسر من وزيره عن ما يقول ، قائلا :

أجلسوا الوزير ، قربوا له الماء ، ما هذا الذي تقوله ؟

سيدي إن ثروتنا تستنزف منا ، و خير السواد يسرق من قبل الجيران الخونة الأوغاد

قالها الوزير و هو يبكي و يشهق ألما من عظيم البلاء

تحقق صد سين من كلام وزيره ، و كانت صدمته كبيرة عندما وجد قول الوزير حق ، حتى أن بعضهم يذكر أنه قال و عينه تفيض دمعا :

أطلق لها السيف لا وجل ، أطلق لها السيف و ليشهد زجل

لقد وقفنا ندود عن القوم الملمات و الكربات ، و نغيثهم ساعة القحط و الضيق ، و فديناهم بالغالي و الأولاد

و بعث بعدها برسالة للقوم ينبههم و يحذرهم من هول ما قد يلقاه اللص ، قائلا :

خير السواد للطيب ، كفوا عن جرمكم و إلا نزلنا بداركم

قد نصبر على أهول الحرب و شظف العيش و مرارة الفقر ، و لكن لا صبر لنا على الجوع

نظر القوم إلي بعضهم ، فوجدوا أن صد سين تفطن لخيانتهم و غدرهم

و بعثوا برسالة للأعور يستفسرون فيها عن ماذا يفترض بهم أن يفعلوا ، جور نوش الأعور لم يجبهم

صد سين لعلمه بأن القوم لا يتحركون من عند أنفسهم ، فهم دون الرشد و العقل ، و التبعية فيهم موروثة عن الآباء و الأجداد

بعث للأعور يستبين رأيه

فجاء رد الأعور عن طريق مبعوثه الخاص للمنطقة ، بالقول :

بأن من حق أرض السواد حفظ ثرواتها و الدفاع عن نفسها

و بالفعل فهم صد سين الرسالة ، و تحرك بعدها بأيام نحو أرض تيوكلا لتأديب اللصوص

بلغ هذا الخبر الأعور فقال في بهجة :

الكلاب المتهارشة

و جمع مجلسه الحربي ، و قال لهم :

أيها السادة سنتوجه لأرض السواد

قال القادة :

سنجتاح العدو أخيرا

رد الأعور :

أبدا ، أرض السواد لازالت قوية

لكن ، سنقوم بإضعافها مستخدمين الخطوات الثلاث

لقد تمت لنا الخطوة الأولي ، بحرب الثمان سنوات ، ففيها فقد جيش أرض السواد ثلثه أي خمسمائة ألف جندي ، و الآن نحن بصدد الإعداد للخطوة الثانية

تحرك جيش يونستاريكا نحو بلاد تيوكلا الغادرة تحت ذريعة تحريرها ، و في طريق التحرير المزعوم ، تم الفتك بنصف جيش أرض السواد ، رجالا و عتاد

ثم أمر الأعور بفرض حصار لم يشهد مثله في التاريخ

و لقد سأل أحدهم وزيرة يونستاريكا لشؤون الخارجية لين رايت :

لقد مات في الحصار الذي تفرضونه على شعب السواد ، منذ حوالي عشر سنوات نصف مليون طفل

هل يستحق هؤلاء الموت ؟

ردت ، لين رايت :

نعم يستحقون ، و كنت أرجوا لو أن العدد أكبر بكثير !

أحس جور نوش الأعور بأن ساعته دنت فقام بدعوة أولاده ، و على رأسهم وريث عرشه جور نوش الأحمق الصغير ، و قال لهم :

لا أصدق إنه لن يكتب لي تدمير أرض السواد

قالها و هو يبصق دما ، و يعتصر من الألم ، و صور أطفال أرض السواد الرضع تطارده

يلتفت دوما يمنتا و يسرة ، و الخوف يكاد يقفز من عينيه

بني قالها و هو يشير بيده نحو علبة

حمل جور نوش الأحمق الصغير العلبة ، و توجه بها لأبيه

فطلب منه أبوه أن يفتحها ، ففتحها الأحمق الصغير و هو يضحك كالأبله ، و رأسه يهتز على كتفيه

فإذا بحبل معقود ، يقبع بأسفل العلبة

قال جور نوش الأعور لإبنه :

بهذا الحبل و بأمثاله قامت أسرتنا بشنق آلاف العبيد

و كنت أرجوا أن أربط هذا الحبل حول رقبة صد سين بكلتا يدي

لكن يبدو أن القدر يريد عقابي

بقيت خطوة ثالثة و أخيرة ، فلا تفسد الأمر علينا أيها الصغير

و مات الأعور من حينه

و بالفعل تم لجور نوش الأحمق الصغير غزو أرض السواد

و بالتعاون الغادر و الماكر لجيران أرض السواد مع يونستاريكا

هزمت جيوش أرض السواد التي أعياها الحصار ، و كارثة الخيانة التي عصفت بما بقي من الجيش

فارس لم تتأخر لظفر بحصتها و نصيبها من الخيانة و التأمر

كان أحد بيادق سلالة آيتي ، و يدعي قذي من قام بربط الحبل على رقبة صد سين ، و ذلك بعد أن تسلمه من قبل الأحمق الصغير شخصيا

أعدم صد سين بيد الخائن قذي ، في فجر العيد الكبير ، أحد أقدس الأيام عند أمة أرض السواد

ليبدأ بعد صد سين عهد جديد دشنته أجيال جديدة من الكلاب المتهارشة



في دولة إيجبت عاشت واحدة من أعتي النظم العسكرية في التاريخ ، هذا النظام العسكري المستبد ترعرع و نمي لحد إستنعاج و إستحمار ، شعب دولة إيجبت

قامت ثورة ناير ضد نظام العسكر و تكيته ، و الذي صبغ على نفسه صبغة فرعونية

إيجبت قبل نظام العسكر كانت تعد واحدة من أرقي بلاد العالم ، بل إن شوارع عاصمة إيجبت و التي تسمي الظاهرة ، كانت تنظف بماء الورد

دويلة العسكر أعادة إيجبت حقبا للوراء ، و ذلك في مختلف الميادين

شعب إيجبت و جيل الشباب فيها كانت له وجهة نظر مغايرة

تفجرت ثورة ناير بعد سلسلة من الإعتداءات لم يسلم منها أحد ، لم تبدأ بالعدوان على نزلاء السجون ، و لم تنتهي بالتآمر مع العدو الإستراتيجي لدولة إيجبت ، الذي أعلن حربه على إمارة نزة ، من أرض إيجبت ، و هذا ما أعتبره كل عقلاء القوم ، خيانة تفرد بها حكام التكيه العسكرية بايجبت ، و على رأسهم حاكمها يومها بارك المحنط كما عرف لدي العامة

بارك المحنط مستبد جثم على صدر الشعب لما يزيد عن ثلاثين سنة

حاول بارك المحنط أن يجهز على الثورة بألف حيلة و حيلة ، و لكن هيهات هيهات ، فحدة عقل الشباب تقارع العقل القابع في سنين الذكريات . حاول بارك المحنط أن يستعطف الناس من جهة ، و من جهة أخري كانت قوات الكرباج ، أو كما كانت تعرف رسميا بحرس الكرباج الشرطي ، تغتال النساء و الأطفال ، الشيب و الشباب في الشوارع و الميادين ، دون حسيب و لا رقيب

قام بارك المحنط بإستدعاء مجلسه العسكري الذي كان يرأسه طاوي الكلب لتباحث و التشاور ، حول سبل الفتك بالشعب و الثورة

عرف طاوي بلقب الكلب لثلاثة أسباب :

ـ السبب الأول ، أنه كان وفيا لسادته أيا ما كانوا

ـ السبب الثاني ، أنه كان يرضي بالعظمة بلا لحم ، أي أنه كان يقنع بنصيبه من أسلاب الشعب

ـ السبب الثالث ، أنه عرف بلقب الأجرب قبل أن يعرف بلقب الكلب ، و قد حمل لقب الكلب لنتانته و قذارته و وساخته ، لحد أن الضباط و الجنود كان يأنفون من الإقتراب منه ، أو حتى النظر إليه

و لقب الأجرب عائد لإصابته بداء الجرب بصورة مستفحلة ، حيرة أطباء العالم

طاوي الكلب تتمتع إلي جانب الشمائل المذكورة فوق ، بنزعة باطنية خبيثة . لقد كان بارعا في إظهار ما لا يبطن ، لحد تحير لذلك المقربون منه ، إن وجدوا

و في إجتماع المجلس العسكري عبر طاوي الكلب عن ثقافته الباطنية بالقول :

على سيدي أن يعلم أن الثورة ستأتي على أركان الملك ، إذا ما قرر المواجهة ، و الواجب يفرض علينا أن ندع الثورة تفوز ، ثم سنتصرف معها كما يجب

إن سلامة حكمنا العسكري فوق سلامة شخصنا

تحير الجمع من قول الكلب ، كيف يجرؤ على الدعوة لتسليم البلاد لشعب ، فهذا عجب !

و عندما أرادوا الإنقضاض عليه ، قال لهم :

و يحكم !

لدي الدواء ، و بيدي سيكون هلاك القوم ، و مصيرهم الفناء

نظر القوم لبعضهم البعض في ذهول ، و قالوا :

كيف ؟

رد طاوي الكلب عليهم :

أطيعوني ! ، و سنظفر

قالوا :

لا طاعة لك يا كلب حتى تكشف لنا ما عندك

قال طاوي الكلب :

هي كلمة واحدة لن تسمعوا مني غيرها ، الست توت !

و علت الدهشة و البسمة وجوه القوم ، و كأن عوائد مالية ضخمة صرفت لجيوبهم ، و كأن أحدهم بشر بأرض كسعة البحر سجلت بإسمه

بارك المحنط ، تكلم بعد أن ترك القوم يهرفون لوقت طويل :

أجمعتم على إذا ...

قبلت ، من أجل بقاء مكاسبنا لا يمكننا السماح لشعب إيجبت بالظفر ، و القضاء على تكية آبائنا !

لهم الجولة ، و لنا الدولة

تنازل بارك المحنط حاكم عسكر إيجيبت لرئيس المجلس يومها طاوي الكلب ، الذي تولى مقاليد الحكم مباشرة

بعد أن تنازل بارك المحنط عن الحكم عمت الأفراح و الليالي الملاح أرض إيجبت التي توشحت بالسواد لعقود طويلة ، أسى و حزننا على الشباب الذين يقتلون دون جريمة إقترفوها و لا جريرة فعلوها ، لكن لأول مرة علت الفرحة وجوه الشعب

طاوي الكلب أحس أن مكيدته بالتظاهر بالإنحياز لشعب لم تقنع أحد ، فقرر اللجوء لدهقان خبثه بغية النيل من الشعب

الست توت هو أحد رجالات طاوي الكلب و بارك المحنط المخلصين ، إسمه الحقيقي هو بعرسيس

البعرسيس لم تبدوا عليه ملامح النبوغ في أي شيء ، إلا في التملق و الإنبطاح لذوي الهيبة و السلطان . أم البعرسيس هي سبيه من سبايا قوم الجوز أعداء إيجبت الإستراتيجيين ، كبر البعرسيس و نزعة المقت و البغض لشعب إيجبت تغذي فيه من قبل أمه سبيه الجنود . شعور البعرسيس بالدونية كان طاغ عليه ، و في فترة نشأته عرف بلقب قرد الجوز ، لكثرة تنططه و نزعته الدفينة ليحظي بالإهتمام من أقرانه ، فجعل من نفسه مهرج القوم أو جوي كما يلقب المهرجون في إيجبت

البعرسيس أو قرد الجوز أدخل الجندية بفضل الصلات التي إمتلكها خاله بيبي النتن ، و في حياة الجندية تهيبه الكل ليس فقط لمسألة أصوله مع شعب الجوز ، بل بسب حالة الشذوذ التي طغت عليه ، لدرجة أن الجند و الضباط كانوا لا يجلسون معه خوفا من أن يفهم موقفهم هذا خطئا

الست توت لقب أعطي له من قبل طاوي الكلب ، لقد تقرب إليه البعرسيس رغم نفور الضباط و الجند من طاوي الكلب ، لدرجة أن الست توت كان يقبل يدي و رجلي طاوي الكلب بعد خروجه من الحمام بعد قضاء حاجته ، و ذلك قبل أن يغسلها هذا في حال فرضنا أن طاوي الكلب كان يلمس الماء أصلا ، فنتانته و منظره يوحى بغير الطهر

حركة طاوي الكلب التالية كانت تتمثل في تسليم السلطة لرجل منتخب من الشعب ، و هذه فكرة مألوفة في العالم ، لكن عند شعب إيجبت كانت هذه تجسد عملا ثوريا ، و أخيرا سيحكم إيجبت أبنائها

تقدم الكثير من أجل نيل المنصب من شتي الخلفيات ، و كان للعسكر أيضا من ينافس نيابة عنهم

و بعد جولات محمومة ، فاز رجل الشعب المهندس يسرم ، و كان له مشروع عظيم لتستعيد إيجبت دورها الريادي و لتتقدم لتحتل موقعها القيادي

الحاكم يسرم إختصر برنامجه في ثلاثة نقاط :

نريد أن نزرع غدائنا ، نريد أن ننتج دوائنا ، نريد أن نصنع سلاحنا

هذه الكلمات كانت كالصواعق المرسلات من السماء ، لقد فهمت قوات الشر العالمية أن إيجبت قادمة

كان من بين من إهتزت فرائسه ، و إرتعدت أطرافه ، و ضرط من رهبة و هول الأحداث ، أشباه الدول التي تحيط بأرض إيجبت و على رأسها مجلس العدوان ، الذي ينتمي لعضويته الدول الواقعة غرب أرض السواد . ما يعني أن مجلس العدوان يقع بين أرض السواد و أرض إيجبت

لكن أكثر ما أرعب القوم هو المشروع الذي أطلقه حاكم إيجبت المهندس يسرم ، و الذي سماه مشروع تنمية محور قناة ويس

هذا المشروع وحده كان كفيلا لينهي الفقر و البؤس الذين جلبهما العسكر الغادر ، بل إن هذا المشروع وحده كان كفيلا برفع إيجبت من حضيض المدنية و الحضارة ، إلي مصافي الدول الرائدة و الغنية في العالم

لم يقتصر أعداء الحاكم يسرم على طاوي الكلب و مجلس العدوان ، بل إنضمت لهم يونستاريكا التي كانت في حال ذهول مما يجري في أرض إيجبت . طاوي الكلب أبلغ الكل عن النوايا الحقيقية للمجلس العسكري السابق ، و دعاهم لتريث و عدم الهلع

الست توت ، طيب الملمس كالحية و في أنيابه العطب

و لما تفطن الحاكم يسرم ، لنوايا المبيتة لدي طاوي الكلب و صحبه ، أصدر الإعلان الدستوري المجيد

بالإعلان الدستوري المجيد ، قطع دابر الخونة و القوم الأبقين ، و لقد حاول طاوي الكلب أن يرد في حركة إنقلابية خبيثة على هذا الإعلان ، لكن أنصار الحاكم يسرم أحبطوا ما صار يعرف في التاريخ بحركة الونش الإجرامية . لقد فر أزلام هذه الحركة يمنة و يسرة ، و تم إجتثاثهم

الحاكم يسرم ، عامل المجرم الخائن طاوي الكلب بكل رفق ، و تركه يمضي لسبيله

الحاكم يسرم إستبدل طاوي الكلب بالست توت !

تودد الست توت للحاكم يسرم بمناسبة ، أو من دون مناسبة ، لدرجة أنه و في حضرة الحاكم العظيم الموقر المهندس يسرم ، كان يأتي بأمور عجاب مثل :

النط على الكرسي كالقرد ، و المبادرة بالضحك بلا سبب مبرر ، و الثغاء كالخروف عند النداء عليه

الحاكم يسرم أشفق على قائد الجند من هذا المرض ، و وعده بأن يجد له الدواء و لو كان بأرض الصين . و العجيب أن الست توت كان إذا سمع هذا زادت حاله ، و كثرة ضحكاته بلا سبب مبرر

الست توت كان بارعا في التملق و التذلل لسادة ، لقد أتقن إخفاء سكين الغدر خلف إبتسامة القرد

و في ليلة ظلماء إنقض الست توت على قصر الأمة مقر مزاولة الحاكم يسرم لمهامه ، و أقتاده لجهة مجهولة

لما سمع أنصار الحاكم يسرم بخيانة الست توت ، صدموا صدمة عظيمة ، و توجهت الجماهير لفك أسر حاكمها

فوقف أمامهم يرتجف و عيونه تتغلق بلا سبب ، كأن بها عجيب مرض ، و قال لهم :

عين أنتم نور ... السلم ... فوق ... بلغة لم تفهم

و راحت الناس تسعي لحل هذا الطلسم ، عسي أن تفهم المراد

و لما عجز عن الكلام ، كونه كثير الضحك بلا سبب ، و يفتقر لفن ربط الجمل ببعضها ، قرر قتل القوم في ليلة بلا بدر

لقد باركت شياطين الأرض ممثلة في مجلس العدوان ، أبشع جريمة وقعت بأرض إيجبت منذ العصور القديمة

الست توت قام بدعوة ولي نعمته طاوي الكلب ، و مجلس العسكر البائد ، إلي وليمة بمناسبة قلب نظام الحكم ، و عادة إيجبت لحضن طواغيت العسكر تكية مستباحة

قام الست توت بتسميم الطعام ، و بعد أن أكل القوم لفظ الجميع أنفاسهم ، و ذلك عقب إعتصارهم من الألم الذي سببه لهم سم شديد السمية بطئ الفاعلية ، حيث أراد الست توت أن يراهم أمامه يزحفون على بطونهم كالأراقم

و هم في تلك الحالة البائسة ، و هي المصير و الجزاء لكل خائن تعيس ، راح البعرسيس الست توت ينط على المائدة و يركل الطعام برجله ، و يقهقه قهقهة عجيبة ، و هو يردد بأعلي صوته قائلا لجثث هامدة أمامه :

قلت لكم ، لما أكبر سوف أضربكم

لم تتوقف سادية الست توت البعرسيس عند هذا ، بل بقر الجثث و طلي وجهه بدمائهم ، و سحب أحشائهم ، و وضعها على المائدة يتطلع فيها لحين من الزمن

الست توت هدم أرض إيجبت ، خال الست توت ببيي النتن هو زعيم الجوز

الست توت تموضع لسيده يسرم كحليف ، كرجل يعتمد عليه لكنه في الحقيقة كان عدوا خائن

الست توت أخفي أجندته الحقيقية تحت زبيبة العابد

الست توت أتقن فن إستخدام النزاهة المنتقاة

الست توت تمكن من نزع سلاح الشك و الريبة و الحذر لدي يسرم



مما يروي عن مكتشف قارة أمريكا الجنوبية كريستوفر كولومبس ، أنه بعد رحلة إبحار طويلة و شاقة ، نزل على إحدى الشواطئ الطويلة و الممتدة لإحدى سواحل قارة أمريكا الجنوبية و تحديدا في منطقة جزر بحر الكاريبي أكبر بحر في العالم ، أو كما صارت تلقب بعدها هذه العوالم الجديدة و المكتشفة بالعالم الجديد

كولومبس المسئول عن البعثة الإستكشافية و الحملة البحرية و العسكرية ، واجه مشكلة طارئة و ملحة من جهة توفير القوت و الزاد لرجاله

قرر كريستوفر كولومبس أن يستطعم السكان المحلين ، لكن سكان هذه السواحل كانت قد بلغتهم أخبار المذابح و المجازر التي كانت تقع على سكان المناطق و الجزر القريبة و البعيدة

كولومبس أدرك أنه هالك هو و رجاله ما لم يجد حلا فوريا و عاجلا لهذه المعضلة

عقل كريستوفر لم يتمخض عن أي حيلة ، أو وسيلة لنيل مراده . و فكرة المواجهة مع السكان الأصلين لسواحل العالم الجديد كانت مستبعدة بالكلية ، فالجنود لم تعد لهم الطاقة البدنية لخوض مناوشة بالأيدي ، فما بالك بمواجهة دموية مع شعوب إستنفرت نفسها و إستعدت للمواجهة ضده

الجوع سيؤدي لهلاك الحملة ، أريد رأيا عاجلا ، قالها كولومبس و اليأس ظاهر على قسمات وجهه

قال البعض :

لابد لنا من سرقة الطعام

هذا الرأي أوجب حالة من النزاع و السخط على أصحابه ، ليس لعفة يد رجال الحملة ، بل لأن هذا الفعل سيؤدي بالسكان الأصلين لرد على هذه التصرفات المشينة ، التي لم تكن مألوفة لديهم

قال بعض الفلكين المشاركين في الحملة :

علينا أن نتصرف بسرعة ، فقريبا موعد الإحتفالات بآلهة القمر ، و بحسب ما نعرف أنهم يقدمون القرابين البشرية في مثل هذه المناسبات . أيها السادة ستقدمون لآلهة القوم

دب الرعب في نفوس الملاحين و الحاضرين ، و من بينهم كريستوفر كولومبس الذي إرتعدت فرائسه و قفزت قطرات الدمع من عيونه

و في هذه الحالة التي إنتابت الجميع بلا إستثناء ، صاح كولومبس قائلا :

لقد وجدتها !

تعجب الكل من كلامه ، و هو الذي كان يدور بخلده قتل بعض البحارة من أجل أكلهم ، و إن لم يصرح بهذا . فقد سبق له أن قتل المئات من الملاحين ، و أعد منهم مأدبة أكل الكل منها حتى التخمة

لكن أن يقول بأنه وجد حلا غير إعداد وليمة من الضباط و الملاحين فهذا أمر عجيب بحق

فسألوه :

ماذا وجدت ؟

فرد عليهم :

الغد لناظره قريب ، ستشهدون الفرج !

قالها و إبتسامة ماكرة تعلو وجهه

لم ينم الضباط و الملاحون ليلتها ، خوفا من أن يكون ما جال في فكرهم هي مسألة السفرة البشرية

و عند الصباح ، إستيقظ الكل هذا بالنسبة لمن غط جفنه أو غلبه النوم ، لقد باتوا يترقبون كريستوفر كولومبس أن يدنو من رقابهم

أمر كولومبس أحد الجند بالتوجه لسكان الأصلين مبلغ لهم رسالة جاء فيها :

إن سيدي ، يستدعيكم كبارا و صغارا ، شريفكم و حقيركم ليبلغكم رسالة !

أنهي الرسول دوره ، و بالفعل حضر القوم في أبهة و علت وجوههم الهيبة ، و الإحتقار نحو هذا البائس الجائع المجرم المدعو كريستوفر كولومبس . جاء القوم يتقدمهم زعمائهم و شمانهم العظيم ـ الكاهن الأكبر ـ و كلهم يرتدون ملابس العيد ، فعيد القمر لم يبق عليه سوى يومان

قال زعيم القوم :

ماذا تريد ؟ قلنا لك لن تأخذ منا حبة تفاح واحدة ، و لو كانت متعفنة !

رد كولومبس مستهترا :

أعلم ما قلتم يا سادة !

و أنا لست أتسول منكم الطعام ، بل أنا أمركم بأن تكرموا جنابي ، و تركعوا أمامي ، و تعرفوا لمقامي حقه !

ضحك الشامان العظيم ، و قال له :

يبدوا أن الجوع قد ذهب ببقية عقلك ...

نظر رفاق كولومبس من ملاحين و ضباط و جنود و بحارة لبعضهم البعض ، و كأنهم يوافقون الشامان العظيم على كلامه

عندها قام كولومبس بأمر عجيب غريب ، هو للفكاهة أقرب منه لرد

حيث راح ينط كالقرد ، و يحف التراب على رأسه ، و إذ به يزعق و ينعق ، و يتكلم بكلمات لا تفهم

ثم توقف و جحظ بعينيه متفرسا الزعيم و الشامان العظيم ، و قال بعد أن مد يديه لسماء :

الطعام أو سآخذ القمر !

و غادر إلي سفينته تاركا ضباطه و ملاحيه و السكان الأصلين في حالة من الدهشة و الذهول مما أبصروه و مما سمعوه

تفرق السكان الأصلين إلي قراهم ، بينما و قف البحارة لا يفهمون ماذا حدث بالضبط

و في نفس الليلة و قبل يوم على عيد آلهة القمر ، إختفى القمر كما هدد و توعد كولومبس

دب الهلع و الفزع بين السكان الأصلين ، فهم لم يصدقوا أن هناك من يستطيع أخذ ألهتم منهم

و في الصباح ذهب السكان الأصلين للموقع الذي يتواجد فيه كريستوفر كولومبس و رجال حملته ، حاملين أطايب الطعام ، من فاكهة و لحوم و خضار ، بل قاموا بطبخ طعام يكفي القرية كلها أربعة أيام متتالية ، و أهدوه لهم

قال علية القوم يتصدرهم الزعيم و الشامان العظيم :

هذا الطعام لك أيها العظيم الموقر ، نرجو أن ترضى و تصفح عن ما بدر منا !

هلا أعدت القمر ...؟؟!!!

كولومبس الذي كان واقفا ، لم يتكلم بل كان يواجه القوم بظهره ، إلتفت لهم ، و أدخل يده في جيب صدره ، و أخرجها رافعا إياها نحو السماء مباشرة ، و السكان الأصليون ينظرون له برهبة منقطعة النظير . ثم أشار لهم كريستوفر كولومبس بيده بالمغادرة ، فغادروا و هم ينحنون له عند كل خطوة يخطونها للوراء !

و في نفس الليلة ، ظهر القمر بطلعته المتلألئة ، ففرح السكان أشد الفرح

لقد إحتفلوا بعيد آلهة القمر كما لم يحتفلوا من قبل

لكن الضباط و الملاحين المرافقين لكريستوفر كولومبس لم يفهموا بالضبط ماذا حدث ، بل تملكتهم الرهبة و الخوف عندما توجهوا لسؤاله عما حدث تحديدا

قالوا له :

سسس...سيدي ...سسيدي... أيها النبيل العظيم !

ككيف فعلتها ؟ ، و أسنانهم تصطك و فرائسهم ترتعد

ضحك كولومبس ضحكة خبيثة شريرة ، و قال في ثقة :

الخسوف ... لقد أبلغني بموعده الفلكيون ، حتى لا نبحر في ليلة بلا قمر ؟!!

فتبادر لذهني ما رأيتم

هل صدقتم حقا أني أخذت القمر ؟؟؟

الخرافة يا سادة ، تحتاج من يتقن فهم عقائد عدوه ليحسن الضرب حيث تؤلم

الخطوط الحمراء عندهم ليست عندنا

تم لسكان الأصلين عيدهم ، و فرحوا بعودة قمرهم بالرقص و الأكل ، لكن لم تدم لياليهم الملاح لقد ضاعت منهم قارة أمريكا الشمالية و الجنوبية ، ليصبحوا غرباء على ترابهم ، و يحيوا في محميات كما تحيا البهائم المهددة بالإنقراض

أيها السادة ، أيها الحمقى ... (صاح كولومبوس في القوم)

عندما تسمعون الكلمات التالية :

فلتبشروا بالسلامة و طول العمر أو أن تنتظروا الخراب و الدمار و ضياع الأعمار ...

هذا طبعا يعتمد علي موقعكم من الأمر !!!

أولا :

علينا بالعمل و ليس علينا إدراك النتيجة

هذه صيحة المذبوح و ليست بصيحة منتصر

الأمر أشبه بمن يقول لك عليك العمل و ليس عليك إدراك الراتب !!!

ثانيا :

ليس المهم الوصول المهم أن نبقي على الدرب حتي نلقي العظيم !!!

ثالثا :

لا يهم الوصول إلي الهدف المهم أن نصل عن طريق الطريق الصحيح

لو قلنا إن الوصول إلي الهدف بطريق غير شرعي (صحيح) بنفس واحدة

أو التضحية بكل الشعب على هذا الطريق الصحيح و النتيجة غير مضمونة

أيهم أفضل !!!

نحن نتعبد بهذا الطريق !!!

الخراب خراب عقول

كريستوفر كولومبس سيطر بالخرافة على الشعوب الأصلية للعالم الجديد



فَــرِق تَسُــد

في دولة سيريا القديمة ، و هي دولة تقع في الشمال الغربي من أرض السواد ، رأت هذه الحيلة الحربية النور

حكمت دولة سيريا بعائلة تعد شرا مجسدا ، و وباء مستفحلا ، و طامة ناجزه

عائلة جهش سيطرة على الحكم ، و إرتكبت من الفظائع ما لم يرتكب في تاريخ البشرية قاطبة ، و لا في تاريخ شعب سيريا خاصة بقديمه و حديثه

في سنة 2011 قبل الميلاد ، تفجرت ثورة سيريا العظمي

لم يعرف آل جهش ماذا يفعلون لمواجهة شعب عدهم غزاة ، و أعداء حياة و حضارة ، بل إن العامة تردف إسمهم بلفظة البوار ، ما يعني أنهم عرفوا في الأدبيات التاريخية عند شعب سيريا بلقب جهش بور

أخر حكام أسرة جهش بور ، كان يعرف بإسم بسار جهش بور

بسار جهش بور كان ، سفاكا متعطشا لدماء ، إفتقر لرجاحة العقل و حسن التدبير ، و كياسة التصرف ، و زاد من هذا كله بشاعة الخلق و الخلقة

لم تمتلك ثورة سيريا العظمي من القادة و الحكماء ما قد يسهل عليها الظفر ، فقد إكتفي الثوار بالكهنة و المشعوذين ، و لم يطلبوا أهل الإستراتيجية و الخبث ، فالحرب فعلا ميدانهم لا ميدان السحرة المضللين

إنقسمت ثورة سيريا إلي عدة مراحل ، لكن أخطر المراحل كانت ما عرف في التاريخ بحقبة أصحاب الرأي و الرايات . أصحاب الرأي هم الكهنة و المشعوذين ، و أما أصحاب الرايات فكانوا جيش الثورة

في بادئ الأمر تجنب شعب سيريا السلاح في مواجهة الطاغية بسار جهش بور ، لكن لصبر حدود ، فكانت المواجهة المسلحة ، و الملحمة الأسطورية

تمثل جيش الرايات ، أي جيش الثورة بعدة رايات ، و وحدات أهمها :

- الرايات السوداء بقيادة آق سنقر
- الرايات البيضاء بقيادة آق شمس
- الرايات الخضراء بقيادة شيركوه
- أصحاب القبعات الحمراء أو القزلباشية بقيادة أرسلان

لم تكن العلاقة الجامعة بين القادة علاقة ودية ، بل يمكن الجزم إن الثورة كانت تمزق نفسها

تفرقت سيطرة الرايات على عدة مناطق ، ونادرا ما كان يجتمع قائدان أو رايتان في مكان واحد ، و لو حدث أن إجتمعا لبادر أحدهما صاحبه بالحرب ، طمعا في التفرد بغنيمة آنية ، لكن الحقيقة أعمق بكثير ، و وراء الأكمة ما ورائها

تمثلت سيطرة جيش الرايات في سيريا على المناطق التالية :

- القزلباشية سيطرة على أدرا
- الرايات الخضراء سيطرة على إيميسيا
- الرايات السوداء سيطرة على البوادي و التلال الساحلية

ـ الرايات البيضاء سيطرة على بادلب

أما أكبر مدن سيريا بعد العاصمة جلخ ، فكانت شهباء اللب ، و هي مدينة توزعت السيطرة فيها على الرايات

مع هذا الإنتشار ، و مع هذا الفجر الذي بدأت بوادره تلوح بأرض سيريا ، لاحت نهاية أسرة جهش بور ، و معها حكم طاغية سيريا بسار جهش بور

إستنجد بحلفائه التاريخين ، سند أسرة جهش بور

غوغ و ماغوغ ، يونستاريكا ، و مجلس العدوان

إستجاب الكل لنداء ليس حبا في سلالة جهش بور ، بل بسبب خطورة و تبعات إنتصار الثورة

بسار جهش بور جمع مجلسه لمواجهة شعب سيريا ، و قال لهم :

لا أحتاج لتذكير القوم عن العواقب التي ستقع في حال ، تمكن الشعب من النيل من رقابنا

أيها السادة لا يوجد منا من لم تتلطخ يديه بدماء شعب سيريا

و إن ظفروا ستكون المقاصل جاهزة

و ساد الهرج و المرج مجلس بسار جهش بور

و لما جاء الدور لكبير القوم ، تناول الكلمة الداهية يريصن خان و قال :

ماذا نعرف عن هذه الرايات يا سادة ؟

عدا عن كونها تفتك بنا ، و تسعى لإستئصال شأفتنا

نعرف أن قادتها لا يتركون مناسبة إلا و مزقوا بعضهم البعض

نعرف أن الكهنة لهم سلطان عليهم يفوق سلطان العقل

نعرف أن الرايات لا يجمعها إلا مسألة قتالنا

قاطع بسار جهش بور أستاذه يريصن خان ، و قال :

معلم لا يبدو أنك تتباع ما يجري ، الكل يعرف هذا

حتى هم !

رد يريصن خان ، قائلا :

لطالما إفتقرت للعقل و الصبر !

ما قلته لك فيه دواء القوم ...

كيف ؟ ، قالها جمع المجلس منبهرا

فرق تسد

قال بسار جهش بور :

نفرق ماذا ؟ ، و نسد ماذا ؟ أيها المعلم

ضحك يريصن خان ضحكت هزت أركان الحاضرين ، و تردد صداها في أرجاء المجلس ، ثم قال :

نفرق عدونا ، طبعا

و نسد بمعني نسود و نحكم ، لا بمعني سد أي حاجز و ساتر

لا أصدق أنه بعد كل هذه السنوات لازلت نفس الفاشل في اللغة

ضحك كل الجلساء ، حتى إحمر وجه بسار جهش بور

ثم قال في إرتباك :

تعرف أني لم أتقن لغة السيرينز

لماذا لازلت توبخني ، أنا حاكم هذه الأرض معلم

سكت يريصن خان ، برهة ثم قال :

لابد من فك الحصار عن جلخ ، و عن معاقلنا في الجبال

بصورة عاجلة ، و إلا فإن العواقب وخيمة

الخطة التي رسمها يريصن خان كانت بسيطة جدا بحيث يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

ـ ترك العدو يواصل تمدده !

(الأفعي تطل برأسها ، إستدراج الخصم ليبتلع لقمة أكبر من فيه)

ـ تعمد ترك الحصون تسقط من حين لحين

(الثقة الزائدة ، الوهم بتحقيق النصر)

ـ مهادنة راية و حرب راية أخري في نفس الوقت

ـ جعل العدو من داخلهم بقلبهم على بعضهم البعض

(يريصن خان لخصها بمصطلح المد العكسي ، إذا لم تقدر على مواجهة التيار فسايره)

بدء العمل فعلا على تنفيذ حيلة يريصن خان

و فعلا ثورة سيريا ، بلغت من الإنتشار في وقت قصير ما لم يتخيله أكثر الثائرين تفاؤلا

و مع ترك الحصون تسقط ، بدء الخلاف و النزاع و الشقاق يدب ، بل بدء يزداد بين الرايات . و ذلك في نزاع على الغنائم و الأراضي المسيطر عليها ، حتى صارت كل راية تنسب الفضل لنفسها عند السيطرة على خندق من الخنادق ، و عندما تفقد هذه الراية مدينة من المدن كانت تتهم الرايات الأخري بالتأمر مع العدو عليها

حتى وصل الإتهام الحد الذي صارت فيه الرايات تتهم بعضها البعض بتعمد تسليم الحصون ، و مدن الثورة للعدو عن سابق إصرار و ترصد

و أما المهادنات الجزئية فقد فتكت بالفعل بالرايات و أجهدت شعب سيريا ، و زادت من معناته

قام جيش جهش بور بعقد هدنة مع قوات أدرا ، و المقاتلين المحاصرين للعاصمة جلخ ، و في نفس الوقت شن هجوما كاسحا على إيميسيا التي كانت تخضع لسيطرة الرايات الخضراء بقيادة شيركوه

شيركوه إستنجد بالقزلباشية بقيادة أرسلان ، الذي إعتذر بدوره عن تلبية النداء كون الكهنة أصدروا صك يحرم نقض العهد مع جيش جهش بور ، و أردف أرسلان في رسالة إعتذاره عن تلبية النداء أن السبب الرئيسي أنه لا يوافق شيركوه على خط معتقده ، و دعاه للإيمان بكهنة أدرا

شيركوه خرج من إيميسيا ، و مرارة ما إقترفه أرسلان و كهنته تفتك ببقية رشده ، و لما أدرك جيش جهش بور ، أن العداوة إستحكمت بين القزلباشية و الرايات الخضراء ، نقض العهد مع أرسلان ، و شن هجوما مدمرا على أدرا

أرسلان راسل شيركوه لنجدته ، و فعلا حضر شيركوه و راياته الخضراء ، لكن ليس لنجدة أرسلان ، بل ساهم في حصار القبعات الحمراء من جانبه ، بل إن التاريخ يذكر أن شيركوه قتل أرسلان و كهنة أدرا بيديه

و مثل هذه الحوادث تكررت على طول الفترة التي إمتدت فيها ثورة سيريا الكبرى

صحيح تعددت عوامل العثرة ، لكن أكبر ما قلب حالها كأن من داخلها

و بعد كل هذا لم تعد الرايات تري لها عدو غير نفسها ، ففرغت كل طاقتها و جهدها و كهنتها و مشعوذيها ضد بعضهم البعض . لحد أن جبهات الحرب مع جيش جهش بور ، و حلفائه توقفت بالكامل ، و في نفس الوقت لم تخمد نار الحرب فيما بينهم

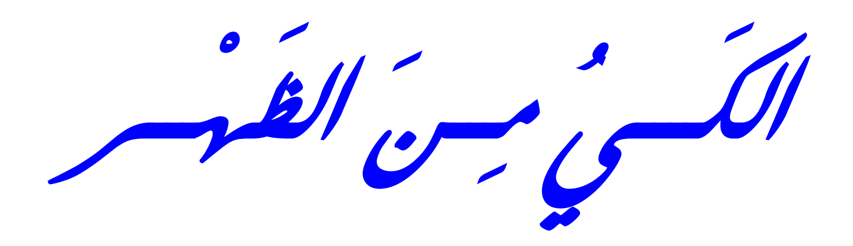
مع هذه التطورات تعجب بسار جهش بور من مدي النجاح الذي حققته حيلة معلمه ، وسأله :

كيف فعلت هذا أيها معلم بريصن خان ؟

رد عليه بالقول :

البيت المنقسم على ذاته لا يقوم ، الأعمدة المتصارعة لا تحمل السقف

بريصن خان أثخن في الرايات ، و أذهب ريحها



في ثورة سيريا العظمي ، محق الإنسان و الشجر و البنيان . و في ثورة سيريا الكبرى تلون الخائن بشتى الألوان ، فتارة تبصره عدو و تارة تراه صديق يدعوك لطاولة الحوار . ليس هناك ثابت في سيريا إلا الموت الذي صار حقيقة راسخة لا يجادل فيها إثنان

الكي من الظهر ، ببساطة هي الإستعانة بحليف أو صديق عدوك ، لضرب عدوك !

لطالما قيل عدو عدوي صديقي ، في سيريا طرأ تغير على هذا القول . بحيث صار يقال : صديق عدوي صديقي

لا يعرف بالتحديد كيف ولدت هذه الحيلة الحربية ، أي حيلة الكي من الظهر ، و الظهر هنا يقصد به الحليف و الصديق و السند . لكن الذي يعرف أنه لولا هذه الحيلة لما تأتي لجيش جهش بور ، و حلفائه و على رأسهم غوغ و ماغوغ حرق شهباء اللب

شهباء اللب كانت تخضع لحكم الرايات ، بل إنها كانت إحدى الساحات التي تتم فيها تصفية الخلافات الناتجة عن المعارك في الساحات و المدن الأخري

كانت شهباء اللب تقع على حدود دولة أرضروم ، التي كانت تصنف نفسها ، و تعد موقفها موقفا منحازا لثورة سيريا الكبرى

حاكم دولة أرضروم يومها ، كان إسمه أورخان يلدرم

إنحياز دولة أرضروم لسيريا و شعبها ، لم يكن بالإمكان إغفاله فمن الأدوية ، إلي المستشفيات إلي الدعم الشعبي بشقيه المعنوي و المادي ، لم يكن يخفي على أحد

يونستاريكا و مجلس العدوان و أرضروم صنفوا أنفسهم كداعمين ، و أنصار لثورة . و إن إختلفت ألوان و درجات الدعم ، و تباينت المواقف من حين لأخر ، و تنازعت الأجندات الميدان و الرؤى ، و حفت خيم النجدة بالرايات بمختلف ألوانها ، و سارت في الركب بنواياها المبيتة

لم يكن أصحاب الرايات وحدهم من شملوا بهذا ، بل إن أهل الرأي من كهنة و مشعوذين ، كانوا سباقين لظفر بالهبات و العطايا من مختلف الأوصياء . فهذا كاهن يسبح بحمد يونستاريكا ، و يصدر صكوكا من الصبح للمساء يحرم فيها من قاتلها من الجنة . و هذا أخر ذهب لحد القول أن الكهنة أجمعوا أن الأمر في مجلس العدوان لا ينازعهم فيه إلا شقي . و ذا قام يولي أورخان حكم سيريا كأنها ملك أبيه

لم يقتصر هذا البلاء على أهل الرأي و الرايات ، بل تعداه لمن يسمون أنفسهم كبراء المجتمع و نخبته و طبقته السياسية . فتمخض القوم فلم يلدوا إلا منصات هي أقرب لدكاكين منها لصفوة منتخبة تحمل على كاهلها هم أمة

فتري من قام يبني منصة غوغ و ماغوغ ، و أخر راح يعلي من شأن منصة إيجبت برعاية من البعرسيس الست توت . لتختم بوفد يتكلم عن منصة لا تستنكف مواقف مجلس العدوان

لم يبق ظهر لشعب سيريا إلا و سعي لتكبيلهم عن حسم ثورتهم ، و منعهم من النفاذ بالسكين على رقبة بسار جهش بور

أما أخطر ظهر فكان الظهر المحاذي لأرضروم

كان جند جهش بور ، من مختلف أعداء السيرينز . و بذلك تعددت التهديدات ، و كثرت البيادق لتشمل الكل على حين غرة من البعض إن أحسنا الظن ، أو أن تكون عمالة تنطوي على خبث سريرة و مرض متأصل . هذا ما ميز القزلباشية ، و هم وحدات يقال أنها منشقة

القزلباشية كان لهم موطئ قدم في شهباء اللب ، مثلهم مثل غيرهم . لقد كانوا يسيطرون على المنطقة الشمالية منها

الأخطار التي جسدتها ثورة سيريا على أرضروم كانت كثيرة ، و لا تعد صراحة

لكن أخطر ما بدا من هذه الثورة العظمي ، أمران عدا تهديدا قوميا لأرضروم

الخطر الأول قومي ، و تمثل في قومية ديلمكوتي . و هم حلفاء لجيش جهش بور ، أحد الأطراف التي تظلهم يونستاريكا بظلها

الخطر الثاني النموذج ، و تمثل في الرايات السوداء بقيادة آق سنقر

العداء المستحكم بين الرايات السوداء و القزلباشية شكل مدخلا لحيلة الكي من الظهر

أورخان يلدرم حاكم دولة أرضروم أعلن :

في سيريا هناك طرفان لا ثالث لهما

الطرف الأول هم آق قوينلو ـ الخراف البيضاء ـ

الطرف الثاني هم قره قوينلو ـ الخراف السوداء ـ

و يا سادة إن القزلباشية هم من الآق قوينلو ، و الرايات مهما تعددت ألوانها هم من القره قوينلو

هكذا في بضع كلمات أصبح :

القزلباشية خرافا بيضاء ، و الرايات صارت خرافا سوداء

بهذه الفعلة تم نسف أعمدة البيت ، لتترسخ فكرة يريصن خان الشهيرة فرق تسد

قام أورخان يلدرم بالزحف نحو أحد معاقل القره قوينلو ، يتقدم جيشه وحدات الآق قوينلو التي بلغ عددها عشرة ألاف مقاتل

و بعد قتال مرير تم له طرد القره قوينلو من أحد معاقلها !

و في الحين الذي كانت فيه الآق قوينلو تخوض معارك ضروسة ضد القره قوينلو

تحرك جيش جهش بور مع حلفائه غوغ و ماغوغ ، نحو شهباء اللب . تمت لهم السيطرة على شهباء اللب ، و ذلك بعد أن تم تفريغ المناطق الشمالية التي كان يسيطر عليها الآق قوينلو

حرقت شهباء اللب من الظهر

لن ينسي التاريخ لأورخان يلدرم قولته المشهورة :

لن نسمح بايميسيا ثانية ، لن نسمح بأدرا ثانية

لقد حدثت محارق و مجازر ، ليس مرة و لا إثنين ، في كل سيريا بطولها و عرضها

أورخان يلدرم تحالف مع غوغ و ماغوغ أبناء العمومة !

أورخان يلدرم سلم جيش جهش بور ، و غوغ و ماغوغ تفاصيل تحركاته

آق أو قره ... القوينلو يبقي قوينلو !

بعد هذا قرر أورخان يلدرم حاكم دولة أرضروم تكرار نفس الحيلة هذه المرة ضد ديلمكوتي

لقد قاد أكثر من خمسة و عشرين ألفا من الآق قوينلو نحو أحد معاقل ديلمكوتي في ينعفر

ظهر سيريا كواه أصدقائها



في أكبر تمرد حدث ببلاد نوميديا ، ولدت ثقافة جديدة من الخبث و الإجرام ، التي لا يحدها حد ، و لا يفوقها أحد ، و لا يعلم إرتداداتها عظيم قذ

كان غزو الفرنكس أو كما عرفوا باللهجة المحلية بالإفرنجة كارثيا ، و ليس فقط على مستوي التكلفة البشرية و التخلف الحضاري الذي ينتج عن أي متسخرب و مستدمر . بل إن أحد أعظم الآثار التي تركها الإفرنجة في بلاد النوميد ورائهم ، كانت التبعية بمختلف أشكالها

و هي تبعية لا تبدأ بالتبعية الإقتصادية و السياسية و الإدارية ، بل إن الأمر تعدي هذه الأشكال المقيتة إلي حد التبعية الثقافية و النفسية . و إلي جانب كل هذه المخلفات العاصفة بالهوية النوميدية كانت العمالة المفضوحة و الممقوتة . و زاد على ذلك قضية الإستبداد الظلامي الرجعي الذي يحن في ليله و صباحه إلي أيام الخدمة تحت الميسيو و المادام [السيد و السيد بالفرنكسية] الإفرنجيين . ما أنتج مجتمعا منفصم الهوية ، هذا الأمر دفع بشعب النوميد للبحث عن بديل يرتبط بجذوره العقدية و اللغوية

تمخضت هذه الصراعات بين أصحاب الربيع النوميدي ، و حزب الفرنجة الحاكم بقبضة عسكرية مقيتة لعينة عن أول تجربة يحكم فيها شعب النوميد أنفسهم ، راهن العسكر الفرنكسي على مسألة الظفر في العملية ـ اللعبة ـ الديمقراطية كما إصطلح عليها وقتها

لكن هبت الرياح بما لا تشتهي السفن ، فقد حصد حزب النوميدي للخلاص جل المقاعد في المجلس القيادي الأعلى ، و الأقاليم الإدارية و الأميار [و هي لفظة من لفظة أمير ، و هي أدني المراتب الإدارية في الكيان النوميدي] ، و بذلك سدد شعب النوميد ضربة موجعة لحزب العسكر الفرنكسي ، الذين بدورهم ما كانوا جادين في مسألة التحول الديمقراطي ، فإبن الخائن يولد خائن ، كيف لا و هم ماسيس [لفظة نوميدية تعني نطفة قذرة] من الفرنجة ، الذين كانوا ضباطا و جنودا في جيش عدو أمتهم و بلادهم نوميديا

لعب سكان النوميد دورا ملحميا و أصيلا عبر عن فكرهم العميق ، و تطلعهم لإسترداد هويتهم المغدورة منذ أكثر من قرن و نصف القرن من الزمن ، و هي المدة التي رزحت فيها نوميديا تحت نير الإستخراب و الإستعباد الإفرنجي

هذا الدور الذي لعبه الشعب النوميدي ، لم ينسي لهم من الماسيس الفرنكسية ، التي كانت تعد كل حديث عن الهوية و الحرية ، مسألة تستهدف مصالحها ، كيف لا و هم من ذلك الصلب . لم يختلف العسكر الإفرنجي في طريقة إدارة المجتمع النوميدي عن أسلافه الفرنجة ، لذا إستمر النهب و السلب بلا رادع في بلاد يرزح شعبها تحت خط الفقر و الجهل و البطالة . إلا أن هذه أمور لا تهم من كانت أمه فرنكسيا

بدأت الأحداث بالتسارع في بلاد المور و النوميد ، التي أصبحت تعرف ببلاد نوميديا

و تم إعتقال قادة الحزب النوميدي للخلاص ، و أودعوا السجن و ذلك قبل الإنقلاب الذي دبر منذ سنين ، و طبخ بيد شيطانية مريدة

تصدر لائحة المعتقلين أمير الحزب مرداس ، ونائبه إيلغازي

حدث الإنقلاب على يد رزان ، و جمهرة من القادة إحترفوا الخيانة أب عن جد

بنية محتشدات و معتقلات في صحراء نوميديا القاسية و هي صحراء ريغان الكبرى ، هذا العمل لم تفعله فرنكسيا

بلغ التعذيب و القتل و الإجرام مبلغ تجاوز فيه ماسيس فرنكسيا أمهم

و هذا بشاهدة من دخل سجون فرنكسيا و هو يدافع عن نوميديا ، في حين كان السجان ضابطا مخلصا مؤمنا بأن نوميديا أساطير الأولبين ، ثم شاءت له الأقدار أن يمر راغما بسجون نوميديا ، و ذلك بعد أن طردت فرنكسيا شر طردة

مات الكثيرون في السجون تحت ألوان من التعذيب لا يمكن خطها في ورقات بيضاء دون أن تتبادر للأذهان الدماء و هي تغطي الضحية ، و الجلاد يعود لبيته كأنه كان في نزهة مسائية ، إن العته و النفسية الحاقدة و العداوة المستحكمة لا تدفع بصاحبها لفعل ما فعله هؤلاء ، إن جاز نسبتهم للبشر ، حتى إن البهيمة لتنتفض إن قورنوا بها

شهدت المحتشدات أعاجيب ، ليس في فنون القتل وحسب ، بل إن الأمر بلغ حد دفن الناس أحياء في واحات كاملة ، و ليس أدل من ذلك تكدس الجثث في مقابر جماعية تكتشف من حين لآخر

إن واحة كهرير ، وحدها تقف شاهدة

بهذه الجرائم عجز نسل الإفرنجة عن المواجهة ، فلقد جاءت التصرفات الإجرامية بردود فعل من الشباب المنتفض

أصبح المجتمع النوميدي مفككا على مختلف الصعد

إن حيلة الإختراق نفذت في واحدة من أبشع مجازر التاريخ الحديث ، متفوقة بذلك على مجازر تعود لعصر ما قبل الرشاد البشري

في قرية الزعترية حيث عاش سكان بسطاء ، أكبر جريمة إقترفوها في حياتهم كانت إيمانهم بأن نوميديا يجب أن تعود لأصولها التاريخية إن كانت تبغي الرقي و السؤدد بين أمم الأرض

في قرية الزعترية ، لم يحمل الناس سلاحا ، و لم تكن تستهويهم ثقافة التظاهر ، سواء كان الأمر لرفض ظلم أو الإحتجاج طلبا لحق ، أو حتى التظاهر نصرة لمن يحبون أو يوالون

لقد كانوا بسطاء فلاحين . ينامون الليل بعد الضحك و السمر ، و يستيقظون قبل طلوع الفجر ليقصدوا حقولهم ، و مزارعهم الصغيرة ليعملوا فيها . هذا كان دأب أبائهم و أجدادهم قبلهم ، و هو اليوم نمط حياهم ، و هذا كل ما عندهم من متاع ليورثوه لأبنائهم

سكان الزعترية مارسوا حقهم كغيرهم من بني البشر ، حقك في إختيار من يحكمك ، فكانت طباعهم اللطيفة ، و نفوسهم العفيفة ، و خصالهم الحميدة ، هي ما ساقهم نحو إختيار الحزب النوميدي للخلاص

أختيرت الزعترية كتجربة لحيلة الإختراق ، و تم تنفيذ هذه الحيلة ليس بها فقط ، بل على طول الرقعة النوميدية لتكون بعدها :

مجزرة السمكة ، و مجزرة بن هاكنون و غيرها مما يندا له جبين البشرية

شهادة الضابط الذي قادهم نحو القرية مختصرة :

ركب عربتي مجموعة من الضباط و المجندين لا يرتدون بذلتهم العسكرية ، بل إنك لو نظرت لهم لحسبتهم من جيش التمرد ، كنت أعرفهم ، لذا فاجأني ذلك المظهر ، ملابس متمردين ، و لحي أطلقت حديثا ، و جل السلاح الذي في أيدي القوم سكاكين

قدتهم نحو مدخل القرية كما نصت الأوامر و نزلوا ، ثم بعد عدة ساعات عادوا

ثيابهم تقطر بالدماء و لحاهم كأنها صبغت بالحناء

نظرت إليهم بدهشة و ذهول

ثم توجه إلي أحدهم و أشار بسكينه بعد أن مررها على رقبته

فهمت ما كان يقصد ، لقد أبيدت الزعترية ، لقد تم إستخدامي كبيدق في محاولة منهم لإختراق المتمردين

تنتهي شهادة الضابط

و إن الأمر لمذهل فعلا ، فلو تم إنجاز خريطة عن تلك المجازر و حيث وقعت ، سيصدم الإنسان و العقل سيطيش من حينه

لو تم إنتاج خريطة لوجد المرء أن المجاز في جلها الأعم تمت حيث فاز الحزب النوميدي للخلاص

و هذا ليس بالعجيب فقد صرح أحد قيادات الماسيس الفرنكسي قائلا :

لو تطلب الأمر قتل خمسة مليون نوميدي ، فإننا سنقتل خمسة ملايين !

إن حيلة الإختراق تنبني على عدة مراحل منها :

- إن لم تستطع أن تواجههم فأنظم إليهم

- ضرب الحاضنة الشعبية للخصم

و لكن يبقي عدو الشعب النوميدي عدو ، مهما تلون و تلبس ، طال الأمد أو قصر [مقولة]

حيلة الإختراق لا تتعلق بمسألة المواجهة المسلحة فقط ، بل إنها حيلة يمتد العمل بها إلي عدة ميادين مثلا :

في ميدان المظاهرات :

يكفي أن تزرع بعض أصحاب البلطة لتشويه صورة القوم ، أو تتحجج بفعل أنت المسئول الأول عنه داخل هذه المظاهرات لمنع التظاهر بالكلية ، و هذا في الحقيقية عمل النظم السائرة نحو البوار

في ميدان العمل السياسي :

صناعة الأحزاب و إختراقها ، و تحطيمها . إختراق المجتمع بنخب أو بيادق إن صح القول تمت صناعتها على عين

في ميدان العمل الفكري :

السيطرة على الإعلام و المكاتب و دور النشر ، و العديد من مراكز صناعة الفكر التي تحمل مسئولية توجيه المجتمع

و العديد من المجالات التي لا يمكن حصرها

و في النهاية أتركك مع كلمة إعتدت قولها :

إن كنت تخشي النقد فلا تصبح علما

و إن كنت تخشي الإختراق فأقعد و لا تبني شيء

و إن كنت تخاف الإحتراق فلا داعي لتؤمن بقضية

المِـــرآة

يحكي أنه في زمن الربيع و الخريف ، و هذا في العهود الغابرة لصين القديمة ، كان سون بن ، الإستراتيجي العظيم الذي هرب لدولة شين مارا بأحد الحقول ، حيث كانت هذه المزارع تشهد صراعات دموية بين ملاكها

سون بن ، مستشار ولاية شين رأي شيئا ما أعتقد بأنه سيحيا ليراه

كان هناك حقلان دون بقية الحقول لم يشتبك صاحبيهما ببعضهما البعض

رأي سون بن العظيم التالي :

كان الفلاح الأول يضع طوبة أمام حقل الفلاح الثاني

فيقوم الفلاح الثاني بوضع طوبة أمام الفلاح الأول

بعد مدة ...

يقوم الفلاح الثاني بنصب فزاعة بجوار خصمه

فيقوم خصمه بنصب فزاعة أمامه

ثم ذهب الفلاح الأول و أحضر كلب ، و وضعه في حقله

فذهب الفلاح الثاني ليقتني كلبا ، مثل جاره

كان المشهد بسيطا يوما بعد يوم ، إذا فعل الفلاح الأول شيء يرد عليه الفلاح الثاني بشيء مثله

(لكل فعل رد فعل)

و تارة كانت المبادرة من نصيب الفلاح الثاني ، فكان الرد من قبل الفلاح الأول

سون بن تعجب من المشهد ، و كان يخال أن القتال وشيك بين الطرفين ، لكن لا شيء حدث . فقرر الذهاب لسؤال الفلاح الأول عن ماذا يفعل ، قال له :

أضع طوبة حتى أتمكن من الجلوس عليها عندما أقترب من مكانها ، لكن جاري يفعل أمرا لا أفهمه فيزيد عليها بفزاعة ...

سأل سون بن الفلاح الأول :

متي تنوي القتال ؟

فضحك الفلاح الأول ، و قال :

لا وقت لدي ، عند أرض أفلحها ، و أسرة لأطعمها

سون بن غادر و لم تطب نفسه للإجابة

فتوجه للفلاح الثاني ، فسأله مثل ما فعل مع الأول ، فرد عليه :

وضع طوبة بالقرب من حقلي ، و أظنه ينوي على أمر

أما الفزاعة ، فكانت لأن الغربان تتهدد محصولي

فتعجب سون بن من كلام الرجل ، و قال له :

متي تنوي الهجوم عليه أسوة بالمزارعين الآخرين الذين يقتتلون فيما بينهم ؟

رد الفلاح الثاني :

أنا مشغول بالعمل ، لا وقت عندي لأضيعه

عقل سون بن تفتق عن حيلة المرآة بعد تحليل بسيط ، جاء فيه :

ـ لا أحد منهما يعلم ماذا يجول في خاطر صاحبه

ـ كلاهما لا نية لديه للقتال فعلا

ـ الفعل و رد الفعل سمة غالبة

حيلة سون بن بسيطة مختصرها :

إذا وضع العدو جنديا على حدودك ، فقم بوضع جندي على حدوده

إذا نشر جيشه قم بنشر جيشك

إذا رفع يده ، قم برفع يدك !

المهم أن تفعل بالضبط ما يفعل العدو ، لأنه لن يفهم عليك حقا ، أي أنه لن يفهم نواياك من وراء هذا الفعل

في عصرنا تلقب هذه الحيلة بإسم التعزيز و التعزيز المضاد

و لا يقتصر دور هذه الحيلة على الحرب ، بل إنه يشمل ميدان الغزل و ملاطفة النساء !

فمما أكده الباحثون في مسألة أساليب التودد لنساء ما موجزه :

أن المرأة تضع دفاعاتها جانبا إذا قوبلت بنفس الحركات من الرجل ، أي إنها إذا :

ضحكت ضحك ، إذا إبتسمت إبتسم ، إذا لمست شعرها لمس شعره بنفس الطريقة كأنه مرآة تعكس كل ما تقوم به المرأة

على أن هذه المرحلة تسبقها مرحلة تجريد المرأة من دفاعاتها

و هذه الحيلة تري جلية بين الدول المتنازعة فيما بينها ، و التي فعليا لا نية لها لخوض الحرب على الأقل في المدى المنظور

6 سَــاعـَات

يحكي أنه في زمن الحرب الأهلية الأمريكية المجيدة ، طبقت العديد من الحيل الحربية . إن هذه الحرب شهدت دخول و إستخدام العديد من التقنيات و التكنولوجيا الحربية الجديدة ، و تطور العديد من الآلات القتالية ، لكن أخطر ما ميز هذه الحرب كان الإستعاضة في غالب الأمر عن الحيل ـ الإستراتيجية ـ و إستبدالها بمبدأ التفوق العددي ؛ لذا شهدت هذه الحرب المجيدة العديد من المجازر ، و المذابح التي راح ضحيتها مئات الآلاف من الجنود ، و كل هذا لأن طرفا إمتلك القدرة على التحشيد و التجنيد

أبراهام لنكولن قال :

" إذا أعطيتني ست ساعات لأقطع شجرة ، سأمضي الأربع ساعات الأولي في شحذ الفأس ، و الساعتان الأخيرتان في قطع الشجرة "

هذه الكلمات حقيقة مرعبة لمن يتقن فهم بواطن الأمور ، و فن إتقاف نظرة القتل من الخصم قبل أن يبوح لك بها و سيفه قد غرز في قلبك

و قد تأملت منذ مدة ليست بالقصيرة ما يحدث بديارنا ، و قد عجبت لما وجدت ، و إني لا أعده كشفا و لا سبقا ، بل كما يقال وجهة نظر عسي أن تخيب و لا تصدق !

و الحقيقة هنا أنه ليست لدي هنا حكاية أو أقصوصة أسردها عليك ، ليس لعجز في القريحة ، بل على العكس إن عصارة الذهن لا تزال كمحيط يأبي أن يجف أو يركد

و السبب في عدم وضع هذه الحيلة في قصة هي أنها لا تزال كالساعة تسير دون أن تتوقف ، أو أن تتعطل

الذي رأيته ببساطة و لمحته بإختصار :

في الحرب التي دارت بين أرض السواد و فارس ، تقرر في الكونغرس الأمريكي مشروع برنارد لويس ، و على أساسه إتخذ القرار بالعمل على تفتيت هذه الديار

و إني أحسب أن العدو بدأ التحرك ضدنا و العمل فعلا ، في سنة 1987 للميلاد و ذلك لعدة عوامل ، ليس هذا وقت سردها

و إن تأمل المرء قليلا و لو كان بعيدا عن هذه المسائل لوجد أن الفأس بدأت تشحذ في :

- 1988 إلي 1998 للميلاد ، الساعة الأولي
- 1998 إلي 2008 للميلاد ، الساعة الثانية
- 2008 إلي 2018 للميلاد ، الساعة الثالثة
- 2018 إلي 2028 للميلاد ، الساعة الرابعة

لعل هذا يعد للبعض صادما ، و إن طاش عقل آخرين إلي نظرية المؤامرة و التي أنا مضطر لقول كلمتي عنها :

" أن هذه النظرية ، تبرير لمن لا نظرية له . و الحق أن أمم الأرض تتآمروا على بعضها البعض ، و هذا من صلب فكرة الدولة ، فما هي الإستراتيجية الحربية أو ما هي الحيلة العسكرية إذا لم تكن مؤامرة محكمة للفتك بالخصم "

و الناظر لواقعنا يدرك أن الحرب لم تبدأ بعد ، و هذا ما أصبح يعيه رجل الشارع قبل المختص

و إستنادا للساعات فوق ، نجد أن الساعتان المتبقيتان قد لا تشيران لميعاد الحرب التي قد تدوم لعشرين سنة

2027 إلي 2047 للميلاد ، ساعتان لقطع الشجرة

بل إن الوقت الذي يعقبها هو ما يشغل تفكيري ، و لست هنا أبث الإحباط و اليأس ، بل على العكس من ذلك تماما

(إيراد قصة سقوط الإتحاد السلافي الأحمر)

قبيل الحرب بين أبناء العرق القوقازي - الأبيض - أو الحرب التي تعرف بإسم الحرب الأهلية الكبرى الثانية [الحرب العالمية الثانية]

كان العالم يومها يشهد جدالا أيديولوجيا ، و عنصريا طاحنا ينظر لمسألة تفوق العرق الأبيض على بقية الأعرق ، لحد دعا أرباب هذا التنظير لإستعباد البشرية قاطبة ، كحق مقدس أثبت لهم في أمهات الكتب ، و ترسخ في الواقع بالتفوق العسكري و الصناعي و العلمي ، بل إنه تفوق شمل كل الجوانب و كل مجالات الحياة ونواحيها

العالم يومها تركزت القوي الحاكمة فيه على النحوي التالي :

- الولايات المتحدة ، بسطة نفوذها على الغرب ، و كذلك على البيت اللاتيني
- الرايخ الثالث ، تمثل نفوذه بالسيطرة علي الإتحاد القاري و شمال أفريقيا
- الإتحاد السلافي الأحمر ، بسط نفوذه على كل أراضي الإتحاد ، إلي جانب إحكام قبضته على آسيا

كان حاكم الولايات المتحدة يومها ، فرانكشتاين الذي لم يمانع في أن يتم إقتسام العالم بين الإمبراطوريات الثلاثة

في البداية صار الأمر كما يجب ، لقد كان هتلر متفهما جدا لوجه النظر التي طرحها فرانكشتاين

فرانكشتاين كانت له خطت غير تلك التي باح بها لرفيقه هتلر الإمبراطور الحاكم لرايخ الثالث

فرانكشتاين رأي التالي :

الصراع الإيديولوجي بين الثلاثة شديد ، و الصدام لا مفر منه ، بل إنه ضرورة عند كل الأطراف الثلاثة . سيلجأ الكل لحرب الكل

السؤال هو ، متي ؟

لذا قرر الخبيث [لقب عرف به] فرانكشتاين ، اللجوء لست ساعات ، في الصراع العالمي و الأممي الغير مسبوق في التاريخ

لقد تقرر ضرب الإتحاد الأحمر بالرايخ

لكن ...

كيف يمكن إحداث هذا الصدام ؟

كيف ندفع بهما للبدء ببعضهما ؟

تبادر لعقل فرانكشتاين واحدة من أقدم الحيل في التاريخ ، الكلاب المتهارشة

قام فرانكشتاين بإرسال رسالة لحاكم الرايخ يبلغه فيها :

بأنه في حال شنت جيوش الرايخ المعروفة بالبانتزرس هجوما على الإتحاد السلافي الأحمر ، فإنه لن يقوم بأي عمل ضده ، بل إنه سيقوم بمساعدته سرا ، و ذلك لأن هناك معاهدة صداقة و عدم العدوان تربط الثلاثة معا

و بنفس الحيلة و بنفس الكلمات وجه رسالة للإتحاد الذي كان بقيادة فالين ، يبلغهم بموقفه ، و بأنه على إستعداد للغدر بالرايخ

كلا الطرفين كانا يدركان ما يرموا إليه فرانكشتاين

لكن ، حاجة الرايخ لطاقة و الموارد دفعته لتحرك في عملية عسكرية دشنت المواجهة بين الرايخ و الإتحاد ، هذه العملية عرفت بعملية القرصان مورغن

هدفت عملية القرصان مورغن للإستلاء على قلعة الطاقة المعروفة بإسم باكو ، الإتحاد السلافي الأحمر صدم من توقيت العملية لأنها كانت في عز الشتاء السلافي

الرايخ في زحفه على شرق الإتحاد القاري دمر الفيزوغراد [تكتل دول رفضت الإنضمام لأي طرف من الأطراف المتحاربة] ، ليدخل عبرها لغرب الإتحاد الأحمر . دب الرعب و الهلع في القيادة الحمراء لذا تقرر نقل العاصمة إلي أورال بدل موسكوفا

نقلت العاصمة التي كانت على وشك السقوط ، و معها تم نقل القاطنة المحلية إلي العاصمة الجديدة ، تم إستعباد السكان من مختلف الأعمار للعمل في المصانع الحربية أو في الحقول المملوكة لقادة الإتحاد السلافي الأحمر . نجم عن هذا المجاعة الأورالية العظيمة التي تسببت في موت ثلث سكان أورال العاصمة الجديدة

إختار الإتحاد السلافي الأحمر مكان المواجهة التالية ، و كانت فالينغراد هي مكان النصر أو الهزيمة ، مدينة فالينغراد تقع على بعد خمسين كليومترا بالقرب من العاصمة القديمة موسكوفا ، يفصل بينهما نهر الفولغا

توجب على الجيش الأحمر أن يقطع نهر الفولغا ليبلغ فالينغراد التي كانت تقع غرب موسكوفا ، و نفس الأمر توجب على البانتزرس أن يفعلوه ، أي أن يسيطروا على مدينة فالينغراد ، ثم أن يقطعوا نهر الفولغا لبلوغ موسكوفا العاصمة القديمة

شكل إتحاد الفيزوغراد أهم عوامل قوة البانتزرس ، لقد كان بفضل موارد هذا الإتحاد أن تمكن البانتزرس من تجاوز الشتاء السلافي

كانت المواحهات عنيفة على ضفتي الفولغا ، سطر كلا الطرفان ملحمة عبرت عن معدنه ، لكن أخطر ما حدث في هذه الفترة و قبلها هو الحيلة التي لاجئ إليها البانتزرس

الحيلة بإختصار :

قام الجهاز الدعائي لرايخ القاري ـ الثالث ـ ببث إشاعات مغرضة [و لقد كان جهاز جبار بأتم ما للكلمة من معني] مفادها ، أن ضباط و جنود الجيش الأحمر يتعاونون معه !

فكيف إذا يمكن تفسير سقوط غرب الإتحاد السلافي الأحمر بالسرعة التي سقط بها ؟!!؟؟

دب الإرتباك و الشك بين صفوف قيادات الإتحاد الأحمر ، بل إن الأمر بلغ بهم حد تصفية بعضهم البعض

لعب قادة البانتزرس على هذا الأمر ليتمددوا داخل الإتحاد الأحمر ، و بالفعل لم يبق لهم على موسكوفا إلا معركة فالينغراد

التأثر بالجهاز الدعائي لرايخ له إنعكاسات أخري غير التي بدت في حينها

تمكن الجيش الأحمر من دحر البانتزرس ، و كانت له الكرة عليهم ، و في طريق الزحف لإسترداد غرب الإتحاد السلافي الأحمر ، خاض البانتزرس و الجيش الأحمر معارك ضارية أتت على كل ما لم تأتي به المعارك التي تم خوضها بين الطرفين

مثلا :

- فإذا كان زحف البانتزرس نحو الشرق دمر 20% من مقدرات المنطقة
- فإن زحف الجيش الأحمر نحو الغرب أتي على 80% الباقية من المقدرات

لم يكتفي الجيش الأحمر بالدمار الذي قام بإحلاله على أرضه فقط ، بل إنه إنتهج سياسة إنتقامية في مواجهة دول الفيزوغراد ، و ذلك عندما تمكن من إجتياحها . كانت درائع الإنتقام هي مساعدة البانتزرس في غزو الإتحاد السلافي الأحمر ، الدرائع كانت واهية فالإتحاد السلافي الأحمر كان ينظر لدول الواقعة ضمن إتحاد الفيزوغراد على أنها تابعة له

هذه النظرة كانت مشتركة بينه و بين الرايخ القاري ، الذي عدها إمتدادا طبيعيا له كذلك . و الحقيقة بسيطة و جلية فعيون كلا القوتين العالميتين كانت ترمق إتحاد الفيزوغراد لأراضيه الزراعية و موانئه الإستراتيجية ، إلي جانب أن كلاهما رغب بالفيزوغراد ليكون قريبا من الأخر [كما يقول المثل : أبقي أصدقائك بقربك ، لكن أبقي أعدائك أقرب]

و عندما بلغ الجيش الأحمر أسوار عاصمة الرايخ الثالث ، دارت رحى أعتي المعارك في التاريخ ، لم تبق مدينة و لا قرية داخل حدود الرايخ الثالث إلا وشهدت معركة ضارية ، جاز لنا تسمية كل معركة منها بأنها أم المعارك . البانتزرس أبدوا بطولات في الدفاع عن أرضهم عز نظيرها في تاريخ الرايخ

لم يكن الفضل في رد جيش البانتزرس التابع للرايخ القاري على أعقابه يعود فقط للجيش الأحمر ، بل إن الخبيث فرانكشتاين صدم عندما رأي سرعة تقدم البانتزرس داخل أراضي الإتحاد السلافي الأحمر

لذا قرر وقف مساعدة الرايخ الثالث

و بهذا إنتهت العلاقة التي جمعت بين هتلر و فرانكشتاين ، لتبدأ علاقة جديدة جمعت بين فالين و فرانكشتاين

إنتهي عصر الكلاب المتهارشة لينطلق فجر جديد يشتمل على حيلة جديدة تعرف بحيلة :

النمر [الرايخ القاري] ، الذئب [الإتحاد السلافي الأحمر] و الضبع الجائع [الولايات المتحدة]

كان سقوط عاصمة الرايخ القاري أمرا حتميا ، في ضوء هذه المعطيات إنتحر هتلر ، و بإنتحاره كانت نهاية الرايخ الثالث

عندما داع خبر موت الإمبراطور هتلر حاكم الرايخ ـ الثالث ـ القاري ، قال فرانكشتاين يومها و جمع من الحاضرين يشتمل على قادته العسكريين و الإستراتيجيين و المستشارين :

هذه هي الساعة الأولي يا سادة !

لم يفهم أحد كلامه و لا ما كان يخطط له

لم تكن المعارك الكبرى تخاض في العالم الأبيض فقط ، بل إن القوة الإمبراطورية لجيش أمة الشمس ، كانت تفرض نفوذها في العالم الأصفر

أمة الشمس كانت أمة متحضرة و قوية ، و لقد دخلت في صدام مع الولايات المتحدة و أختارتها دون غيرها . أمة الشمس خاضت معارك طاحنة ضد الصين و الإتحاد السلافي الأحمر ، و بهذا تمكنت من فتح جبهة أخري في شرق العالم ضد القوة البيضاء

لقد تحالف الأبيض و الأصفر ، ضد الأبيض و الأصفر !

التحالف العالمي الذي طرأ ضم :

- الطرف الأول ، أمة الشمس و جيش الكاميكاز ، إلي جانب الرايخ القاري و جيش البانتزرس
- الطرف الثاني ، الصين و جيش شين شي ، إلي جانب الإتحاد السلافي الأحمر و الجيش الأحمر . كما ضم هذا الطرف الولايات المتحدة و جيش اليانكيز

هذه الجبهة شهدت الكثير من الفظاعات المرتكبة من العرق الأبيض

إن التاريخ يستذكر بغضب كيف كان يقتل الكاميكاز على يد اليانكيز ، ثم كانت تقطع أطرافهم لتستخدم كفتحات لرسائل ، بل إن الحقائق تشهد أن النساء في الولايات المتحدة كنا يفضلن هديتين بدل الماس و الذهب ، لقد كنا يفضلن قلادة تحمل عين أحد الكاميكاز ، أو الحصول على خصيتين لتلبسا كقرطين

لقد تم إهداء أطراف الكاميكاز لكبار المسئولين ، حتى إن الخبيث فرانكشتاين ، أهديت له فتاحة رسائل مصنوعة من قدم أحد الكاميكاز

قال عندما أهديت له :

أتمني لو أني حصلت على واحدة أخري كذلك

زوجتي ستغضب مني ، إن بقيت هي الوحيدة من بين نساء المسئولين التي لم تحصل فتاحة رسائل !

رد صاحب الهدية ، و هو النائب سورومان :

من حيث أتيت يوجد الكثير منها !

لقد بزغ فجر العديد من الأثرياء الجدد ، الذين إغتنوا عبر التجارة بأطراف جيش الكاميكاز ، و الصناعات المرتبطة بها . الطلب فاق المعروض ، لذا بدل قطع أطراف الموتى و نبش القبور من أجل الحصول على الأطراف و الأعضاء ، تم اللجوء لقتل الأسري و إستعباد أمة الشمس للحفاظ على فرص العمل التي توفرت عبر هذا المضمار

كما حدث في الغرب ، لقد ترك الإتحاد السلافي الأحمر يواجه أمة الشمس التي أثخنت فيه ، لكن لم صار التوسع تهديدا وجوديا لمصالح الولايات المتحدة ، تدخل الخبيث فرانكشتاين لاجئا للحيلة السالفة حيلة : النمر ، الذئب و الضبع الجائع

رغم إتفاق القوتين الحاكمتين في العالم الإتحاد السلافي الأحمر و الولايات المتحدة ، في مؤتمر يالطا بدء عهد من الظلام يخيم على العالم

سباق تسلح عالمي إنطلق

الحرب الثالثة تلوح ، و ستكون أفتك من سابقتها

ركز جيش اليانكيز على تطوير ترسانته ، و الأمر كذلك شمل الجيش الأحمر

في الوقت الذي أمضت الولايات المتحدة وقتها في تطوير البنية التحتية ، و تحسين مستوي المعيشة لسكانها

أمضي الإتحاد السلافي الأحمر وقته في التوسع ، و بسط سيطرته على الدول التي إكتسحها

هذا كلف الإتحاد الكثير ، و عواقب هذه القرارات لاحت في الأفق

عندما علم فرانكشتاين ، بهذا التهور قال :

هذه الساعة الثانية !

مات فرانكشتاين بعد هذا ببضعة أيام ، ليخلفه نائبه و صديق عمره سورومان

في عهد سورومان حدثت حادثتين أظهرت عجز الإتحاد الأحمر جليا لكل ذي عينين

- الحادثة الأولي تمرد داخل دول الفيزوغراد :

هذا التمرد بدء من دولة بولونيا ، ثم إمتد ليشمل تشيكيا و أوكرانيا

عرفت المرحلة بربيع براغ [براغ عاصمة تشيكيا ، التي دمرت عن بكرة أبيها] في إيذان بزوال الإتحاد ، طبعا تدخل الإتحاد السلافي الأحمر بعنف لقمع الشعب ، لكن الشعب أدرك بأنه لا يتعامل مع قيادة مسيطرة بل إنه يتعامل مع قوة إحتلال . إحتلال أشد غشما من إحتلال الرايخ

عندما تم إبلاغ رئيس الولايات المتحدة سورومان بالحادثة ، قال :

الساعة الثالثة !

لقد تبين أثر الدعاية التي أطلقها الرايخ الثالث ، الدعاية التي كانت تقول بأن ضباط الجيش الأحمر صناعته ، هذا الأمر أدي لقتل و تصفية النخبة القائدة في الجيش الأحمر . نفس النخبة التي إحتاجها الإتحاد السلافي الأحمر ليفرض سيطرته بها على إمبراطوريته الفتية

الأمر الثاني الذي قام به الرايخ الثالث ، و بدت أثاره في هذه الأحداث كانت المعارك التي خاضها جيش البانتزرس ضد الإتحاد السلافي الأحمر ، و التي أدت لدمار كبير في دول الفيزوغراد مما جعل الإتحاد يستنزف في إعادة إعمارها ، و إلي سعيه لسيطرة عليها

- الحادثة الثانية الإجتياح العظيم لخراسان [كما أطلقت عليه الآلة الدعائية التابعة للجيش الأحمر] :

إن حماقة الإتحاد الأحمر التي دفعته لإجتياح خراسان تتجلى في جهله بطبيعة الشعب الخراساني ، إلي جانب جهل قادة الإتحاد السلافي الأحمر بتاريخهم القيصري مع هذا الشعب

لقد هزم القياصرة في سلسلة حروب قاموا بشنها ضد هذا الشعب ، كل ذلك من أجل الحصول على منفذ بحري في موانئ آسيا

عرف شعب خراسان بإسم مدمر الإمبراطوريات ، فلم تدخل إمبراطورية أرضه و خرجت سالمة ، بل إن كلها دمرت على أرضه ، ثم تفككت بعدها في بضع سنوات

عندما بلغ سورومان أنباء دحر الإتحاد السلافي الأحمر و جيشه ، فرح جدا و قال :

هذه الساعة الرابعة أيها السادة لنبدأ بقطع الشجرة !

و فعلا لم يمضي الكثير من الوقت ، حتى تفجرت ثورات الإتحاد السلافي الأحمر مطالبة بالإستقلال ، لقد علم الخراسانيون العالم و شعوب الإتحاد السلافي الأحمر بأن هذا الكيان ساقط لا محالة

تفجرت البراميل داخل البطن الأحمر

لقد تمدد الإتحاد السلافي الأحمر على العديد من المجالات الحيوية الحساسة و الخطيرة ، و التي لم يكن يملك القدرة و الكفاءة البشرية لسيطرة عليها

لقد هزم الإتحاد قبل أن يدرك بأنه هزم

لقد شنت الولايات المتحدة الحرب ضد الإتحاد السلافي الأحمر ، قبل أن يدرك بأنه دخل حربا مع الولايات المتحدة

كان أول من تلقف أنباء هزيمة الجيش الأحمر بخراسان ، شعوب الفيزوغراد التي خرجت مبتهجتا بالهزيمة المذلة لألد أعدائهم

تمدد اليانكيز و حلفائهم على دول الإتحاد الأحمر سابقا ، ليتفردوا بحكم العالم لحين

6 ساعات كانت كفيلة لهزيمة الإتحاد السلافي الأحمر



العِصيَانُ المَدنِي

في هذه الحيلة بزغ نبوغ الفرد و الجماعة في مواجهة آلة الموت و الإرهاب و القمع و الدمار

في دولة آرابيا ، لم تترك آلة القهر و العنف للقاطنة المحلية حلا و لا مخرجا ، غير مسألة الكفاح المسلح لإسترداد المجتمع و الدولة المسطو عليها . هذا الخيار معلوم العواقب عند الخاص و العام ، لكن ما حيلة المضطر إلا ركوبها

إن الحرب سواء كانت حربا مسلحة أو حربا مدنية سلمية ، تحتاج لعدة عوامل بغية أن تنتصر ، ليس أقل هذه العوامل تحشيد المجتمع و تحديد الأهداف المراد تحقيقها ، و ليس أخرها تولية القيادة المؤهلة و المخلصة

العصيان المدني لا يختلف في جوهره عن العصيان المسلح !

بكلمات أخري أكثر بيانا و وضوحا :

التمرد المدني لا يختلف عن التمرد المسلح في الجوهر بشيء !

إنها نفس المنطلقات لنفس الأهداف المراد بلوغها و تحقيقها ، بل إني أقول إن العصيان ـ التمرد ـ المسلح ، ما هو إلا مرحلة متقدمة لفكرة العصيان المدني

شعب آرابيا لم تكن تستهويه هذه الأفكار أي فكرة العصيان المدني تحديدا ، ليس لميل نحو العنف ، بل لأنه مجتمع هزيل و بكلمات أخري مجتمع مفكك و ممزق

فأين هو المجتمع لتحشده ليقاوم الطاغية الداشر حاكم منطقة آرابيا ؟

و قد تم له تفكيك هذا المجتمع على عدة مراحل بمختلف الأدوات ، و على رأسها القمع المسلح

لذا كانت مسألة قيادة الشعب و إستنفاره بغية القضاء و الإجهاز على الإستبداد و الطاغية الداشر لإنقاذ آرابيا مسألة حساسة و خطيرة تحتاج لدوي الخبرة و الأهلية أي أن الأمر يحتاج لقادة حقيقيين

تشكل المجلس الأعلي لقيادة الثورة

كيف ستحرك شعبا قتله الخوف قبل أن يقتله السيف ؟

كيف ستحرك شعبا شله العجز قبل أن تشل حركته بالموت ؟

هذه أسئلة كانت تجول بخاطر القيادات و النخبة المتصدرة للمشهد

لكن أحد الحضور سون ياتسن مناضل بسيط وسط العمال قال :

يا أيها السادة ...

لماذا ترون أنه من الضرورة أن تحدث المواجهة مباشرة مع الطاغية الداشر ؟

نظر الكل له بازدراء فحداثة سنه و لمحات الفقر التي تبدو عليه لم تؤهله ليتكلم مع علية القوم !!!

لا أحد قاطعه ، بل إن المجلس الأعلي لقيادة الثورة كان بحاجة لكل صوت ، و كل دعم خصوصا العمال

بعد أن تلقف سون ياتسن الصمت على أنه علامة السماح له بالكلام واصل بيان فكرته ، قائلا :

إن محاولة تحريك الشعب الآن مستحيلة ، حتى لو كانت الدعوة لتحرك من أجل حقوقه !

ما أقترحه هي مرحلة أولية تبدأ بترويض و إختيار و تجنيد ، ثم ننتقل لمرحلة جس النبض عند العدو بعمل أكبر و أكثر ، لننتقل لحالة الشمولية و هي المواجهة النهائية ، بيننا و بين العدو ، إما نحن و إما هم و العصيان المدني ما هو إلا وسيلة لتحقيق غاية

لم يفهم الكثيرون كلامه ، و لم يثق به الحضور حتى تكلم بعضهم و قالوا :

ترويض ، تجنيد ، جس ، عدو !

هل تدرك أننا نتكلم عن شعب لا عن مليشيا يقودها أبوك ؟!

أم أنك تريد جرنا لكارثة أخري

و قال آخرون :

هذه هي فضائل أسرة ياتسن ، جر الكوارث على البلاد و الهرب بعد حلول الدمار و الخراب !

أدرك سون ياتسن أن القوم لا يحتقرونه فقط ، بل إنهم لم ينسوا ما فعله أبوه سان ياتسن من قبل ، الذي قاد التمرد المسلح لكارثة

إستغل سون ياتسن هذا الشعور و هذه الحالة و قلب الوضع لصالحه قبل أن ينفلت ، و صدح بما يجول في خاطره قائلا :

أنتم لم تنسوا ، كيف بالشعب ؟

نظر الكل إليه في صمت مطبق

و واصل كلامه :

الشعب يختلف عنكم ، لقد تقدم الصفوف و ألتحق بالجبهات و مات من أجل ماذا ؟

من أجل أن يستمر هذا النظام الطاغية بقيادة الداشر ...

آرابيا آن لها أن تتنفس و هذه خطة عملي

عرض سون ياتسن خطته على المجلس الأعلي لقيادة الثورة ، و لخصها في عدة مراحل و نقاط

أولا مسألة القيادة :

- لا تصدر أية جهة أي أمر غير المجلس ، لا يمكن السماح بصراع و لا يمكن السماح بتشتت القواعد المناصرة

- لا تخاطب أية جهة سواء كانت داخلية أو خارجية إلا عبر المجلس ، لا يمكن السماح بالإختراق و تصدر العملاء للواجهة على حساب الشعب

ثانيا مسألة تحشيد القواعد :

- نبدأ بالتحرك عبر قواعدنا من دون تردد

- تقوم القواعد بالعمل على نشر الدعوة وسط نفس الفئات المجتمعية المؤثرة و المتأثرة

- التثقيف الدوري و الدائم ، لا يمكن السماح للألة الدعائية للعدو بالوصول لقواعدنا ، و في المقابل علينا العمل من أجل كسب مزيد الأنصار ، يعني إختراق أرضية الخصم

- إحصاء قواعدنا تجنبا للخديعة و المكر ، و خصوصا القيادات بمراتبها

ثالثا المسئولية عن أي قرار :

- لا يمكننا التنكر لأي خطوة إتخذناها ، سواء نجح تطبيقها أو أدت لكوارث

- لا يمكننا التنكر لقواعدنا إن تحركت و أخطأت ، فنحن بهذا سنلغي حس المبادرة لدي الشعب ، و هذا لا يخدمنا

- مبدأ الثواب و العقاب ، يجب أن نبحث عن أصحاب القضية ، و ألا نتردد في طرد من تجاوز

قاطع أحد الحاضرين سون ياتسن قائلا :

لابد أنك مجنون !

تتكلم كلام لا علاقة له بما نحن بصده

تريد إحصاء كل الشعب و كل من يشارك و من لا يشارك !

تريد الترقية و العزل ، هل أنت مدرك حول ماذا أنت تثرثر ؟

رد سون ياتسن قائلا :

لو سمح لي عضو المجلس الموقر أن أواصل ، لأدرك أني أتكلم عن عصيان مدني غير مسبوق في آرابيا

لإسقاط الطاغية الداشر ، نحن نحتاج لمعرفة العدو !

كل ما قلته يا سادة يقربنا من مسألة العصيان المدني العظيم

أيها السادة ...

لنأخذ الجيش مثلا !

ما هي أكثر طبقات الجيش عددا و عدة ؟

الجنود ، قالها أحد الأعضاء بحماسة كأنه في مسابقة

نعم إنهم الجنود

كم يبلغ عدد الجنرالات ؟

كم يبلغ عدد ضباط الإتصال [و هم الضباط دون الجنرالات و ما فوق الجندي] ؟

كم من هؤلاء معنا ؟

كم من هؤلاء يمكننا أن نحشد في صفنا ؟

كم من هؤلاء يمكننا أن نضمن على الأقل حياده ؟

أسئلة سون ياتسن لاقت إهتماما كبيرا لدي الحاضرين ، بل إن بعضهم أدرك حجم جهله و مدي خطورة المواجهة

واصل سون ياتسن :

لنأخذ المؤسسة التعليمية مثلا !

تعجب الحضور من هذا المثل ...

ما هي أكثر هياكلها عددا ؟

لم يستطع أحد الإجابة لأنهم لم يفهموا جوهر السؤال و المثال

إنهم الطلبة و التلاميذ ، طبعا

لكن من صاحب التأثير الكبير في هذه البنية ؟

إنه المعلم و الأستاذ ، قالها أحد الأعضاء

أجل إنه الأستاذ

لكن أين موقع المدير من المعادلة ؟ ، سؤال طرحه أحد الأعضاء

المدير أيها السادة يحتل موقع الجنرال

الأستاذ يحتل موقع الجنود !

التلاميذ يحتلون موقع ضباط الإتصال !؟

لم يفهم أحد كلامه

كنت أعتقد أن التلاميذ هم الجنود ؟! ، قالها أحد الرفاق بإستغراب

ستفهم أيها الأخ الرفيق قريبا ، قالها سون ياتسن مبتسما

لنأخذ المجتمع مثلا !

ما موقع الشعب من القضية و المعادلة ؟

أجاب الكل بلا إستثناء :

الشعب هو الجندي

ضحك سون ياتسن بهستريا ، ثم قال :

خطأ !

نظر الحضور لبعضهم البعض في صدمة من رد سون ياتسن

سأله رئيس المجلس :

هلا فسرت لقد ذهبت ببقية العقل !

سون ياتسن إستأنف الرد على الكلام و قال :

الشعب أيها السادة هو الجنرالات !!!

و تجاوزت نظرات القوم حالة الصدمة لحالة العجز عن الكلام و السؤال

أيها السادة ...

إن الشعب الآن غير مؤهل ليكون جنديا صالحا ، أي أنه سيكون أول من سيعترض سبيل الجنود !

الجنود في هذه الحالة هم قواعدنا ، أو كما يقال العناصر الفاعلة و المؤثرة في المجتمع الآن

و ضباط الإتصال هم أنتم ، أنتم همزة الوصل بين الجندي و جنرالاته

و هذه الحالة غير طبيعة و لا هي نتاج مجتمع سوي ، و ما علينا فعله هو إعادة الأوضاع إلي طبيعتها السابقة ، و التي يمكن و صفها بالتالي :

الشعب هو الجندي ، النخب و العناصر المؤثرة و الفاعلة في المجتمع تمثل ضباط الإتصال ، و ما بقي هو المجلس بمركز الجنرال

لم يفهم العديدون كلامه

سون ياتسن قال في محاولة منه لنزع الدهشة و الإرتباك :

الأرض الآن هي السماء ، و السماء هي الأرض !

يجب أن نعيد الوضع إلي نصابه ، أي أن الأرض تستعيد موقعها و السماء ترفع لمركزها

إن وضع مجتمعنا وضع غير طبيعي

فالشعب بمركز الجنرال ، و هو الكتلة العظمي

و النخبة بموقع الجندي و هذا ليس موقعها

فالثقل كله يقع على فئات محددة من المجتمع ، و هي التي تخوض المواجهة

الساق فوق و الرأس مقطوع [لا قادة] و الجسد يزحف على الأرض !

هذا مسخ يا سادة و ليس مجتمع فاعل ...

سكت الكل و الحيرة و الدهشة تعلوا وجوههم ، فهم لم يتصوروا أن الكارثة في مجتمع آرابيا بلغت هذا الحد

سنقاتل لكن بلا قتال !

سنحارب العدو وفق منهجية وخطة ، تشل من قدرته على التفاعل

عبء هذه المعركة سيقع على الجنود [الفئات المؤثرة و الفاعلة في المجتمع]

سنضرب العدو ثم نهرب

سنقاتله بجيشنا الصغير إلي أن يستعيد الجيش دوره [الشعب يعود لحيويته] !

سون ياتسن أردف قائلا :

اللجوء لمواجهة شاملة و مفتوحة حماقة ، تنم عن إنعدم المسئولية هنا أخطأ والدي سان ياتسن

سنقوم بتحديد نقاط قوتنا

و أين هامش الحركة الممكن بجيشنا الصغير ؟!

إستنادا لذلك يجب أن نعرف ، أين هي نقاط القوة لدي العدو ؟ ، و أين تكمن نقاط الضعف لديه ؟

كمال قال سون تزو العظيم :

" الحرب هي أن تهاجم ما هو ضعيف ، و أن تتجنب الهجوم على ما هو قوي "

سنحدد ما هي الكنوز الثلاثة التي عند العدو :

الصناعة ، الزراعة ، التجارة

السيطرة على هذه الكنوز هي سيطرة على الجيش و الدولة و المجتمع

يجب أن نعرف المصانع المملوكة للأوليغارشية ، من هم الضباط المؤثرون ؟ ، أين يسكنون ؟ ، ماذا يمتلكون ؟ ، و أين تقع هذه الممتلكات ؟ ، أين نحن منهم [مدي إمكانية التأثير فيهم] ؟

و مثل هذه الأمور يا سادة ، إننا بحاجة لقاعدة بيانات ، إننا بحاجة لغرفة عمليات ، إننا بحاجة لأن نكون ...

لا يمكن أن نبقي في حالتين :

- الحالة الأولي = العصيان و التمرد

يقع هذا عندما تكون القواعد أكثر كفاءة و أهلية من القيادة

- الحالة الثانية = الإنهيار

يقع هذا عندما تكون القيادة أكفاء و أنجب من القواعد

صمت سون ياتسن لبرهة و لم يتكلم أحد

في هذه الأثناء كانت الذكريات المريرة تعصف بعقله و قلبه

سون ياتسن أمضي ما يقارب العشرين سنة في السجن ، و ذلك بعد أن قبض على والده سان ياتسن

سون ياتسن تربي داخل سجن الطاغية الداشر ، حيث قام والده سان ياتسن بتعليمه كل ما يلزم من القراءة و الكتابة و فنون الحرب ، و التاريخ و أدبيات العالم ، لقد حرص والده على إستغلال تلك المدة أحسن إستغلال

في السجن تولدت لدي سون ياتسن الرغبة بالإنتقام و الثأر ، لدرجة أنه أخبر والده قائلا :

عندما أخرج سأقطع رؤوس الجنرالات بسيفي ، سأقطف جمعهم أعدك

سأجهز على دولة الطاغية الداشر ، و سأستأصل نظامها من آرابيا بغض النظر عن التكلفة

قالها لوالده الذي ألقى بين يدي ولده بعد أن تم تعذيبه ، كانت هذه حياة سون ياتسن طوال عشرين سنة ، لم يري خلالها غير جدران السجن ، و أبيه المدرج بالدماء بعد جلسات تعذيب لا تطيقها الجبال ، و لم يري غير والده الذي كان يعلمه الحرب و حيلها

سون ياتسن إستأنف الكلام :

أيها السادة ...

إذا قمنا بالدعوة لإضراب لمدة ربع ساعة فقط !

في قطاع معين مثل التعليم ، الصناعة ، التجارة ، النقل ، الشحن ... بغض النظر عن ماهية القطاع

كم ستكون نسبة الإستجابة ؟

إذا قمنا بالدعوة للإضراب في قطاع البلديات و الإدارة و البريد في الغرب ، يجب أن نقوم بدعوة سكان الشرق - المواطنين - لمقاطعة الهياكل نفسها لمدة يوم أو حتى الفترة الصباحية أو الفترة المسائية ، يجب أن نري حجم الإستجابة من الشعب قبل أي أحد ، و لن يتأتي لنا هذا إلا عندما نعرف كم خدمت هذه الإدارة من المواطنين في نفس اليوم

إذا دعونا الأساتذة في الشمال للإضراب صباحا ، يجب أن نوجه الدعوة للأساتذة في الجنوب للإضراب مساءا

لا يجب أن يكون تركيزنا على قضية الإضراب الذي يستمر لأيام

بل يكفي ، أن يقوم الأستاذ بعدم التدريس أي بعدم قيادة التلاميذ و التوجه بهم نحو القسم لمدة ربع ساعة أو خمس دقائق يبقون فيها واقفين ، في بلدية ما ثم ننقل التحرك لبلدية أخري ، أو ليقوم الأساتذة بالقيام بالإضراب في الخمس الدقائق أو الربع ساعة الأخير قبل نهاية كل حصة دراسية

سنقوم بالأمر تارة في محافظة و تارة أخري في محافظات عديدة

علينا التحليق كالفراشة و اللسع كالنحلة

لابد أن تكون هجماتنا على الطاغية الداشر متنوعة ، أي إن قمنا بدعوة عمال النقل بالإضراب بمديرية ما في قطاع من قطاعات المديرية لابد من أن يتزامن الإضراب مع إضراب أخر

لهذا قلت نحن بحاجة لغرفة عمليات تعمل أربعة و عشرين ساعة المواجهة ستكون مريرة

إذا تحركت وحدات القمع نحو مدرسة ما ننهي الإضراب ، لنبدأ بإضراب لعمال المصانع في منطقة أخري

و ما دخل هذا بالعصيان ؟ ، أنت لا تفهم حتى ماذا نريد ... قال أحد الحاضرين

رد سون ياتسن :

هل تستطيع أن تجعل الشعب يضرب الآن لساعة واحدة ؟

طبعا لن تستطيع

هل تستطيع إنزال مظاهرة في عاصمتنا الحبيبة آرابيسا ؟

طبعا لن تستطيع ، لأن الأبيض سيصطبغ بالأحمر القاني !

كلنا يعرف هذا سون ياتسن ، ما قصدك ؟ سأل أحدهم

الخروج في آرابيسا ممنوع ، الكل يعلم هذا ...

لماذا تقوم بالحشد في القاعات !

لأن الشعب لن يستجيب لكم ، تعلمون لماذا ؟

لأنه لا يثق بكم

لأنه يعلم أنكم من هواة عقد الصفقات ، ستبيعونه عند أول إنعطافة

يمنعوننا من الشارع ، جيد

سنحول المدارس و دور العبادة و المستشفيات و القاعات العامة و المنازل لميداننا

سندعو الشعب ليعلق العلم [و إن كنت أبغض هذه الراية المقيتة] على سطوح المنازل و على أبواب المنازل

سنقوم بالتظاهر في دور العبادة لمدة عشر دقائق أو لربع ساعة من كل يوم عقب كل طقس مقدس

أنا لا أفهم ؟ ، قيلت من رئيس المجلس

سنستغل الهوامش لنتحرك

سنستغل كل ما هو متاح لنواجه

سنستغل كل ما في أيدينا لنضرب

هذا ما قصدت بكلمة التحشد ، الشعب جاهز و مستعد يا سادة ...

ألقوا بالعصيان لشعب ، و الشعب سيحتضن التمرد !

تكلم أحد الكهنة و المشعوذين :

إستغلال دور العبادة لتحقيق غاية أمر غير جائز !

رد سون ياتسن ، لا أصدق أن لكم الجرأة لتتكلموا :

إذا كان لنصر بابان ، أحدهما أخلاقي و الثاني غير أخلاقي

ماذا ستختارون ؟

قال الكهنة و المشعوذين :

الأخلاقي طبعا !

رد سون ياتسن :

هذا في الحالات الطبيعية ، لكننا لا نعيش حالة طبيعية

أنتم يا زمرة الكهنة و المشعوذين تذكرونني بسيربيروس الحارس

لكنكم تحرصون البوابتين ، حتى لا يمر من خلالهما أحد !

إحتج رئيس المجلس :

سون ياتسن عليك إحترام السادة الكهنة و المشعوذين ، فهم مهمون و مؤثرون و نحن بحاجة لهم

رد ياتسن :

هذا ما تعتقدون !

هم كحبل المشنقة حول رقابنا ، تحركنا يمنة أو يسرة نجدهم هناك

هم كالطوق الذي فرض علينا ، لا يمكننا الإنعتاق منه

هم كالسوار الذي كبل أيدينا ، لا يمكننا الفتك بالعدو ، لكن يمكنه أن يفتك بنا

هذا ما قال لي أبي قبل موته بين يدي :

من أجل أن تتحرر لابد من أن تتحرر من الثيوقراطية المقنعة [الغير معلنة]

كثر الهرج و المرج بعد كلام سون ياتسن عنهم بهذه الطريقة

لا نحتاج لإذنهم ، بل إن إنتظار إذنهم تبرير لعجزكم

هل تعتقدون أنه ما إن تضربوا الإقتصاد ، لن تسيل الدماء ، هل تعتقدون أنه عندما تضربون التجارة لن تسيل الدماء

أنتم إذا واهمون ...

عندما توجهون أمر بإيقاف حركة النقل

كم مريض برأيكم يتضرر ؟ ، كم عامل يتأثر ؟

لا توجد حرب بلا دماء ، سواء كان عصيان مسلح أو عصيان مدني

الفرق الوحيد بين الإثنين هو أن أحدهما يسبق الأخر بشوط !

عندما تصدر أمرا لطبيب بعدم معالجة المرضي حتى لو كانوا أقربائهم

ماذا ستكون النتيجة برأيكم ؟

الفرق بسيط هو أننا في العصيان المدني نقوم بمط الحالة قدر المستطاع ، حتى نتجنب الدخول في مرحلة العصيان المسلح

الملك الجيد لا يطلب الحرب ، لكنه دوما مستعد للحظة وقوعها

أنتم لا تعولون على شعب اليوم ، لأن هذا الشعب سيموت لينبعث بدله شعب حي فتي

الأمية تفتك بمجتمعنا ، لذا سنقوم بمحوها و نحن نسير في ملحمتنا لتحرير آرابيا

في الوقت الذي نمضيه و نحن نعتصم في الشرق ، في الغرب نمحى الأمية

بدل المقاطعة الإقتصادية الشاملة للأوليغارشية

سنبحث عن منتج يمكن الإستغناء عنه ينتجه أحد اللصوص لنقاطعه دون غيره

سنفتك بمنتجه هذا ، ثم سنبحث عن أكثر المنتجات الإقتصادية إنتشار و نقوم بمقاطعتها ، و عن طريقها نسدد ضربة مؤلمة

سنبحث عن رجل أعمال يوالي القضية ، و نحث الناس على التعامل بمنتجه

سنقاطع ورش الصيانة و الميكانيكية و التجارة و غيرها من التي تعادي القضية و دعوتها

تذكرون الأساتذة و الطلبة ، الأمر ليس لأن الطلبة يخافون أهليهم لذا قلت ما قلت ، بل لأنه مستقبلهم فلابد أن يعرفوا إلي أين أنتم تقودونهم

عندها سيكون الجيل بين 15 و 25 طوع بنانكم

كيف وثق شعب الهند بالمهاتما ؟

المهاتما لم يكن يتحلى بمظهر كاريزمي و لا قامة ممشوقة و لا صوت رنان

هل تعرفون كيف تأتي له ما تأتي ؟

القيادة و القدوة ، لقد جعل من نفسه مثلا لشعبه ، لم يطلب من الناس شيئا هو لم يكن مستعدا لتنفيذه

التواصل و التعبئة ، لم تنقطع مهرجاناته و لا خطاباته الشعبية على عظم شبه القارة

القضية ، لقد نزع ملابسه الساكسونية الفاخرة و لبس ما نسجته يده ، هكذا تبعه الهنود ففعلوا مثله ، فتم له ضرب الإقتصاد الساكسوني

التحرك ، لقد حرك الناس حيث كان متاح و مستطاع ، و لم يطلب منهم ما هو أكثر

الصدمة ، لقد وجه لخصومه ضربة عظيمة في مسيرة الملح ، هذه لم تحدث بين ليلة و ضحاها ، لقد سبقتها تعبئة طويلة إستمرت لأشهر و سنوات ، حتى إستعاد الهنود الثقة بأنفسهم و الإيمان بهويتهم

إنها الكايزن يا سادة ...

إذا حاولت القيام بقطع مسافة عشرة ألف متر فعقلك سيصاب بالشلل ، ما سينعكس على بدنك مباشرة بالتعب و الإجهاد

لكن ...

إذا أخذت تروض بدنك ساعة بعد ساعة ، يوما بعد يوم ، أسبوعا بعد أسبوع ، شهرا بعد شهر سيتأتي لك ما تريد ، و هذا عن طريق الإحتيال على دفاعات عقلك و مسايرة لحالة بدنك

الأمر يشبه الحمية ، لا يمكنك أن تتوقف عن الأكل فجأة ، لكن قطعة تلو القطعة حتى يتكيف عقلك و بدنك

الحالة النفسية لشعب الآن ليست مناسبة لجعله يخوض مارثونا لتنظيف الأحياء التي يسكن بها ، فما بالكم بمواجهة الطاغية الداشر

المثل الساكسوني يقول :

إنتفض ثم إنتفض ثم إنتفض ، حتى تصبح الحملان سباعا

هل رأيتم الصواعد و النوازل في الكهوف ؟

لم تتشكل بين ليلة و ضحاها ، لقد تطلب تشكلها ملايين السنين

لحسن حظنا فنحن لسنا مضطرين لمرور بنفس الفترة الزمنية ، بل على العكس فما بين إستنفار الشعب و الجاهزية القصوى للمجتمع لن تستغرق الفترة عشر سنوات كأقصى تقدير

لم تثق الناس في المجلس ، لكنها وثقت بالقائد سون ياتسن

سون ياتسن حرص على عدم إتخاذ أي خطوة دون العودة للقواعد و إستشارتها ، من أبسط عامل لأكبر عامل

لم يتردد حتى في جعل المناطق التي ستضرب تقرر بنفسها هل هي جاهزة أم لا

تحولت كلمات سون ياتسن لخطب تلقي في الشارع ، و مسرحيات تؤدي في كل مكان

هذا الجدال بينه و بين المجلس جعله يتصدر المجلس ليعرف بعدها باسم رابيا التنين [سخط التنين]

ليؤسس بكلماته هذه عهدا جديد قائلا :

ماهي وظيفة الجيش أيها السادة ؟

حراسة الحدود ... صاح بها المشعوذ

رد سون ياتسن :

خطأ !!!

فلو كان كلامك صحيحا...

لماذا نمتلك إذا حرسا للحدود ؟، لماذا إذا نمتلك جمارك عند كل باب حدودي ؟

أيها الجمع ...

أيها الشعب الكريم ...

أيها الجندي ...

إن وظيفة الجيش التي ضيعت :

" ... تكمن مهمة الجيش في توفير العدة و العتاد اللازمين، التي تمكنه من مقارعة العدو الإستراتيجي للأمة و حماية المصالح الإستراتيجية العليا ... "

عدونا يأتي من قبل البحر ، مصالحنا نحددها نحن ، الجيوش عليها الإستجابة ... و أي تراخي أو تعدي يسمي :

خيانة

سون ياتسن قال :

الحالات ثلاث ...

- إما أن يبقي السلاح بيد الجند ، أو أن نبني لأنفسنا قوة ردع ، أو أن نعتبر الجيش قوة إحتلال و نعاملها على هذا الأساس

- لا يوجد شيء يسمي الحفاظ على المؤسسات و المكتسبات ، هذه كلمات تنبع مِن مَن ليس لديه مشروع

- سأجهز على الإعلام ، و سأقضي على القضاة ، و سأمزق الدستور أمام الشعب ، هذا كله لا يعني أني لا أسعي لحرية الصحافة و الكلمة ، و تأسيس دولة على العدل ، و لا أريد أن يفهم كلامي أني عدو العقد الإجتماعي ، لكن هذه الأشياء هي أسلحة بيد العدو لابد من تحطيمها و بلا رحمة

- العدو سيذعن في النهاية ، لأننا الشعب و هم الغزاة

- سنصادر المسلوب بقوة الثورة ، و نقضي على المظالم بقوة الحق ، و سنقمع التمرد بحد السيف

- من تجرأ على سلب متر من الوطن سنسلبه روحه

- إحملوا أيها الأبطال دعوتكم و قضيتكم الخالدة ، و إنهضوا و حلقوا بها فوق العالم كالتنين العظيم

- إذا قالوا لا تذبحوا أبنائنا بإضرابتكم و إعتصماتكم ، سنقول تفضلوا هذه بطوننا فابقروها ، و أشنقونا بأمعائنا ، و أطعموا أبنائنا أكبادنا ، فهذا أهون علينا من أن نري الجوع يفتك بهم في الصغر و الكبر ، هذا أهون علينا من أن نري شبابهم يضيع بحثا عن حق ضائع

- يقولون أنتم تحرضون أبنائنا ، أقول أنتم تكذبون مثل ما تتنفسون ، بل أنا أجندهم لمعركة كبرى من أجل تحرير الوطن و فقط

لم يتوقف نظام الطاغية عند حد القمع و الإعتقال و التصفية الجسدية و المعنوية ، بل ذهب ليستهدف سون ياتسن شخصيا

مما أشاعه عنه النظام أنه يريد تخريب البلاد و تدميرها و تحطيم الشعب

ضحك سون ياتسن من هذا الكلام و قال :

أيها الإخوة الرفاق ...

إني أريد كل ذلك و أزيد ، لكن ما يغضبني التالي ، أنهم لم يقولوا إني ابن سان ياتسن المجرم

هذا يحز في نفسي ، و أنا الذي سكنت سجونهم لما يربوا عن العشرين سنة

في اليوم التالي خرج الشعب يحمل الشعار التالي :

سون ياتسن إبن سان ياتسن المجرم

كانت هذه ضربة أذلة نظام الطاغية الداشر

سون ياتسن قضي على الطاغية الداشر

لقد تم تجيش خمسة قطاعات مجتمعية مهمة :

القطاع الصحي ، الأطباء ، الممرضون

القطاعي التعليمي ، الأساتذة ، الطلبة و التلاميذ

القطاع الصناعي ، العمال

القطاع الإداري ، البلديات و البريد و المواصلات ، البنوك

قطاع النقل ، من العام للخاص ، من البحري للجوي و البري



هي ببساطة إنتهاز الفرصة من أجل تحقيق مكسب

و تعرف أيضا بحيلة الصيد في المياه العكرة ، و تلقب كذلك بالرقص على حبال الفوضى

هذه الحيلة تبوح لك بجوهرها من إسمها ، فهو تعني التربص لحصد المكسب بأقل الخسائر ، أو حتى إنتظار الفرصة المناسبة لتحرك

في الحرب التي جمعت مملكة آراك و مملكة أور شهدت هذه الحيلة تطبيقا ذكيا من قبل مملكة هبرو

تعرف مملكة آراك التاريخية بإسم دولة فارس ، كما تعرف دولة أور التاريخية اليوم بإسم دولة أرض السواد

و كما هو معروف فإن العداء مستحكم بين سكان الهضبة و أرض السواد

دخلت مملكة آراك و مملكة أور في حرب طاحنة دامت لما يزيد عن العشر سنوات ، و في خلال هذه الفترة المديدة كانت بلاد أور تعد أكثر الممالك تقدما من الناحية التكنولوجية و التقنية ، لدرجة التي تمكن فيها علماء أور من تطوير أتون عملاق قادر على قلب موازين القوي ، ليس في الحرب الدائرة بل فيما كان يعرف بالعالم القديم

هذا الأتون العملاق ، كانت تنظر له مملكة هبرو بعين الريبة و التوجس ، لدرجة التي دفعت الكهنة و المشعوذين المعروفين بإسم الحاخامات إلي التنبؤ بالخراب و الدمار و التعرض لسبي على يد جيش أور الجرار

هذا الواقع الذي فرضته أور ، جعل مملكة هبرو تتربص الدوائر بها ، فهي لم تكن تملك طاقة تؤهلها يوما لحرب أور ، بل إن مملكة آراك طلبت من حاكم هبرو يومها أكثر من مرة فتح جبهتها العسكرية ضد أور ، بنية تطويق الأخيرة

و في ضوء كل ذلك تمخض عقل الحاخامات الخبيث بحيلة القنص

قال الحاخام الأكبر لملك هبرو :

إن الكلاب تتهارش فيما بينها بجوار حدودنا

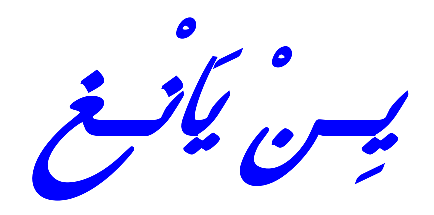
فلو ذهب جلالته في رحلة صيد بأرض أور ، يرافقه الجيش طبعا تأميننا له

و فيها يمكنه أن يطبخ صيده بعد قنصه ، فإني سمعت أن بأرض أور أتون عظيم لم يري له مثيل

تهلل وجه ملك هبرون ، و فهم مقصد الحاخام كبير المشعوذين و الكهنة

و تم لملك هبرو تدمير أتون مملكة أور العظيم

و بهذا فقدت أور ميزة التفوق ، و التوازن العسكري الذي أحدثته مع كبري الإمبراطوريات العالمية يومها



المألوف و الغير مألوف ، التقليدي و الغير تقليدي ، بإختصار القيام بعمل لا يثير الريبة من أجل تنفيذ الخطة الثانية

يعني :

ضرورة إمتلاك خطتين الأولي ما يراه العدو بعينيه ، و الخطة الثانية هي ما تقضي عليه

في سنة 1560 ، و في ظل عصر أقوي المحاربين الذين عرفتهم نيبون [اليابان] في تاريخها

أودا نوبوناغا كان يومها مجرد قائد بسيط و مغمور لا يعده أحد من أصحاب الحيل الحربية

أودا كان يسعي ليصبح شوغون نيبون بلا منازع

قوات نوبوناغا البالغ عديدها ألفي مقاتل

سارت لتقمع محاربا منافس ، المحارب هو : إيماغاوا يوشيموطو

قوات نوبوناغا كانت تعاني فارقا عدديا بنسبة واحد لإثني عشر

و بعد مسيرة ليست بالهينة ، فرق الإستطلاع التابعة لنوبوناغا أبلغته بأن قوات إيماغاوا ، ترتاح في قرية بالقرب من موقع رآه نوبوناغا مناسبا لشن هجوم مباغت

بعد مدة ...

أطلعه الكشافة بأن قوات إيماغاوا تحتفل داخل القرية ، و كأن المعركة إنتهت

نوبوناغا إتبع الخطة التالية :

أقام معسكره الرئيسي في مكان ما بالقرب من القرية مكشوف و مواجه للعدو

و أمر بنشر الكثير من الرايات في المعسكر و حوله

ثم وجه بصناعة دمي من القش لتوضع تحت الرايات ، معطيا إنطباعا بأن جيشا كبيرا قد وصل

قوات إيماغاوا توقعت أن يكون الهجوم مباشرا من جهة معسكر العدو

في حين أن قوات نوبوناغا الرئيسية قامت بإلتفاف حول العدو ، و ذلك من دون إثارة إنتباهه

هذه عملية تطويق لمعسكر إيماغاوا من الخلف

الطقس لعب لصالح نوبوناغا في أخر النهار

مستغلا الظروف المناخية الصعبة

شنت قوات نوبوناغا هجوما مفاجئا من الخلف على معسكر قوات إيماغاوا

الهجوم كان صادما و خاطفا

لدرجة أن إيماغاوا إعتقد بأن تمردا حدث في معسكره ... !

إيماغاوا لم يدرك أنه تعرض لهجوم ... !؟؟!

حتى رأي قوات العدو تتوجه نحوه

أدرك إيماغاوا ما يحدث متأخرا جدا

قطع رأس إيماغاوا ، و قواته فرت و تشتت

لم تستغرق المعركة بين نوبوناغا و إيماغاوا ...

سوي بضع دقائق ... !!!

هذه الملحمة الخاطفة جعلت أودا نوبوناغا قائدا مهابا في نيبون [اليابان القديمة]

وبفضلها صعد إلي السلطة ، ليكون أحد محاربيها الخالدين

حيلة أودا كانت بسيطة و هي التطبيق العملي لكلمات الإستراتيجي العظيم شينغن تاكيدا صاحب كتاب : فو رين كا زان

هاجم بسرعة و خفة الريح ...

بجيشك الجرار كن صامتا كالغابة ...

محرقا و مدمرا كل ما يعترضك كالنار ...

ثابتا و راسخا في ساحة المعركة كالجبال ...

سجل التاريخ كذلك ملحمة تم إستخدام حيلة ين يانغ ببراعة فيها

في معركة غوغاميلا الأسطورية التي جمعت بين داريوس الثالث حاكم الإمبراطورية الفارسية وقتها من جهة ، و من جهة أخري بين الإسكندر المقدوني مؤسس الإمبراطورية المقدونية

المعركة تلخصت ببساطة في التالي :

أن ينتشر الجيش الهلسنتي [المقدوني اليوناني] مقابلا لجيش العدو ، إنتشار طبيعي

و في حين كانت قوات الإسكندر تقاس واحد لخمسة لصالح الفرس ، فإن واجب الجنود الثبات لأطول فترة ممكنة

أعدت رماح الساريسة الأسطورية لمواجهة القوة الفارسية كثيرة العدد

كما أن التفوق الفارسي في مجال العربات ، تم تحيده بواحدة من أقدم التشكيلات العسكرية [16 جندي يتلوهم 16 جندي لصف 16]

بينما الإسكندر إحتفظ بقوة صغيرة نسبيا معه لينفذ حيلة ين يانغ

كان على رأس الجيش الإسكندر يقابله الجيش الفارسي الجرار

تحرك الإسكندر بالوحدة العسكرية التي معه على طول خط المواجهة مع العدو ، هذه الحركة أثارت الريبة في نفوس الفرس ، و قائدهم داريوس الثالث فأمر قسم من الجيش بالتحرك بشكل موازي للعدو . تخوف داريوس الثالث من الإسكندر يرجع لخوفه من أن تكون هذه محاولة للإلتاف و الهجوم من الخلف ، أو أن الإسكندر يعتزم الهجوم على الجناح

رافق الإسكندر وحدة صغيرة من الرجال معدين للمناوشة ، كانوا مجهزين بالحجارة و النبال و الرماح ، هدفهم كان قنص الطرف المقابل و قتله

إستمر الإسكندر بحركته الموازية لجيش العدو ، في الوقت الذي كان يفترض على جيشه أن يوقف جيشا قوامه مائتين و خمسين ألفا جندي مندفع نحوهم

حركة الإسكندر إستمرت إلي أن حدثت ثغرة في صفوف الأعداء تسببوا بها لأنفسهم ، و ذلك عندما قرروا مطاردته

و في لمحة البرق ، أشار الإسكندر لجنوده المرافقين بالهجوم على الثغرة التي عظمت

هجوم الإسكندر على الثغرة قربه من الموقع الذي يحتله داريوس الثالث

عندما أبصر داريوس الثالث دنو الإسكندر منه هرب من ساحة المعركة ، الأمر الذي تسبب بحالة من الفوضى و الهلع في صفوف الجنود و الضباط ، الذين هربوا بدورهم

الإسكندر هزم داريوس الثالث بحيلة ين يانغ

الذَبْــحُ بالقُطــنِ

في التاريخ القديم لفارس و قبل بزوغ فجر السلالة الساسانية ، كانت تحكم البلاد السلالة الإخمينية

نظم الكون و قوانينه و الإستبداد و الضعف ، عوامل كلها أشارت بأن زوال الإخمينين قد بات حتميا إن لم يكن ضروريا ، و هذا أمر إستشعره الساسانيون ، و تطاولت رقابهم و أمالهم لوراثة الإخمينين

لكن السؤال كان :

كيف سيتأتي لهم ذلك ؟

الإخمينيون يملكون قوة لا يستهان بها ، و الساسانيون كذلك

ما يعني بأن الحرب ستدمر الطرفين ، إن لم تكن ستؤدي للقضاء المبرم على أحلام الساسانين بالوثوب على عرش الطاوس

حاكم العشيرة الساسانية يومها كان إسمه قايان

قايان عزم على مسألة دحر الإخمينين بغض النظر عن العواقب و التكاليف

كان الكل يعرف نيته هاته

جمع قايان رجال بلاطه لتباحث حول ما يجب فعله

تكلم قائد الجيش هرمزان و قال :

يبلغ عديد جيشنا مائة ألف هذا في حالة إستنفاره ، بينما يصل عديد قوات العدو لمائتي ألف في حالة الإستنفار كذلك

إن أية مواجهة هي حكم بالموت علينا ، و على العشيرة و إمارتنا الصغيرة

على جلالته أن يذعن لقرار المجلس بموادعة الإخمينين

لم يرق قايان هذا الكلام و بدت ملامح الإمتعاض عليه ، و علم الكل ما يجول بخاطره ، لكن قايان قرر الرضوخ

سمع في القاعة صوت خافت به بحة يقول :

على جلالته أن يكون أكثر إصرار على تحقيق طموحه و طموح العشيرة و الإمارة

نظر الكل إليه ، و إذا هو المستشار المعين حديثا

المستشار شاه مكر ، كان قد لاجئ للإمارة الساسانية بعد أن دبرت له مكيدة من حساده

لم ينل شاه مكر ثقة أحد ، و لا حتى ثقة الحاكم قايان بالكلية على الأقل

لكن كلامه بعدم التسليم أعجب الملك ، فسأله :

لماذا لا يفترض بي أن أذعن ؟

هل تريدني أن أفقد رأسي و إمارتي ؟

هل جئت إلينا لتقودنا للهزيمة ؟

فهم شاه مكر كلام الحاكم على أنه رسالة من الحاكم للمستشار ، و كأنه يقول له :

القوم لا يثقون بك و لا أنا ، بادر بكلام يدفع عنك الشبهة و يحفظ لك حياتك

رد شاه مكر :

لو قلت لسادة إن عندي خطة ستطحن جيش الإخمينين الجرار في أيام !

إستغرب الكل و تعجب من كلامه

إن أحب الحاكم سأدله على مكيدة تذهب بالعدو برمته ، أشار الحاكم للمستشار بالكلام

قال مكر شاه :

لن أبوح بكل ما عندي لكن ...

نفذوا ما سأقول و ستظفرون !

أولا لن نهاجم في الوقت الحالي ، بل سننتظر موسم الصيف لحين ركود الرياح

ثانيا سنزل الجيش بالقرب من مستنقعات آلموت

ثالثا أريد منكم قبل كل هذا أن تجمعوا لي عشبة زهر الحياة

نظر الكل مستغربا لأن الكلام بدا فيه جهل بعلوم الحرب :

الجيوش لا تتحرك في الصيف ، لأنه فصل العطش و الأمراض

أما العسكرة بالقرب من مستنقعات آلموت هو أشبه بالذهاب لتنفس الهواء الفاسد

أما عشبة زهر الحياة فهي ليست معروفة ، و ليس مفهوما ماذا يريد منها

قايان حاكم الإمارة الساسانية ، أعجب بكلام المستشار شاه مكر ، بالرغم من عدم فهم مقصده

أمر قايان الكل بتنفيذ ما طلبه شاه مكر

أرسلت رسالة إعلان حرب للإخمينين ، فرحبوا بالحرب من فورهم ، فقوة الإمارة الساسانية بدأت تثير المخاوف لديهم

قاد الإخمنيين للحرب ملكهم آسم ماني

تحرك الجيش الساساني بقوته ، و عسكر بالقرب من مستنقعات آلموت

المستشار مكر شاه إختار موقع المعسكر بالرغم من إعتراض القادة ، لكونه مكشوفا و ترك الأفضلية للخصم

برر مكر شاه هذا للحاكم قايان بأن :

الهواء الفاسد المنبعث من مستنقعات آلموت لن يتأثر به الجند ، لكون الريح لا تهب بإتجاههم ، بل بإتجاه معسكر العدو

أعجب الحاكم قايان بهذا الأمر ، و أدرك بأن للمستشار مكر شاه حتما حيلة مناسبة ، و أطمأنة نفسه بالكلية

بعد بضعة أيام لم يتحرك أحد ، و ذلك حتى يقوم الهواء الفاسد بدوره

أدرك آسم ماني ما وقع ، فأنطلق بكامل جيوشه للهجوم

حدث إشتباك رهيب ، تسبب في مقتل خمسة عشر ألفا من جانب الساسانين . أما الإخمينين فكانت خسائرهم مضاعفة و جرحاهم أضعاف قتلاهم بكثير

أدرك ملك الإخمينين آسم ماني هول الكارثة ، فلم يبق السليم من جيشه إلا خمسون ألفا من أصل مئتي ألف !

و علاوة على ذلك الهواء الفاسد الذي سيتسبب بمرض بقية الجند

في هذه الأثناء ...

كان الجيش السليم المتوفر لدي الساسانين قوامه سبعون ألفا ، و الجرحي عشرون ألفا . موازين القوي لا تكفي لإعلان النصر النهائي و المؤزر

طلب المستشار شاه مكر من خاصته جلب العديد من الجرار و شاش القطن

فجمعت الجرار و شاش القطن أمام الحاكم قايان ، تحير قايان مما رآه و سئل :

شاه مكر ، ما هذا ؟

رد شاه مكر :

على سيدي الآن أن يكون كريما ، و يرسل الدواء للعدو

و أن يقول له إنها من إعداد شاه مكر

الجرار تحوي مستخلص عشبة زهر الحياة ، حضرته قبل إنطلاقنا

نظر قايان لشاه مكر بدهشة و ذهول !

فلم يفهم شيئا

نفذ الملك ما إقترح عليه

وصلت الجرار و شاش القطن من قايان حاكم الساسان إلي آسم ماني بتوصية من المستشار شاه مكر

رحب آسم ماني بهذه الهدية الثمينة و أمر بعلاج الجنود الجرحى ، و هم حوالي مئة آلف . و وجه بإعطاء العلاج كذلك لبقية الجند ، حتى يكون لهم وقاية من الهواء الفاسد

سبب الترحيب بسيط جدا :

شاه مكر ، كان طبيب الملك آسم ماني و هو عالم بالأعشاب إلي جانب كونه مستشاره و مخطط عبقريا ضيعه بحمقه

قايان نظر لشاه مكر ، ماذا كان ذلك ؟ ، سأله بنبرة فيها ريبة و تعجب

رد شاه مكر :

مستخلص عشبة زهر الحياة هو سم ناقع يبدو أثره بعد أيام ، يعطي صاحبه الوهم بأنه تعافي ، لكنه في الحقيقة يفتك به سرعا من الداخل

بعض أعراض سم عشبة زهر الحياة ، فقدان البصر و الموت و الهلوسات و الإرتجاف اللاإرادي

قال قايان :

كيف علمت بأمر العشبة

رد شاه مكر :

لقد تربيت في نواحي مستنقعات آلموت ، لذا أعرف جيدا هذه البيئة

دمر جيش الإخمينين بقيادة آسم ماني ، عن بكرة أبيه

بزغ فجر السلالة الساسانية بحيلة غير مسبوقة

شاه مكر ، ذبح مئة و خمسين ألفا بالقطن

لتصبح حيلته هذه مضربا للمثل :

" الفارسي يذبح بالقطن ، السكاكين مشهودة "

بمعنـي :

الصبر عند الفارسي كبير ، فله القدرة على أن يذبح عدوه بالقطن

أما السكاكين فكل الناس تقدر على إستخدامها

العقل أحد من السكين ، الحيلة أفتك من السيف



بعد أن تأتي للأمريكيين النصر على الإمبراطورية اليابانية ، و ذلك عقب الحرب العالمية الثانية ، لم تبدو الأمور مبشرة للولايات المتحدة الأمريكية

فصراعها الذي كان في الغرب تمخض عن نزاع بين قوة جبارة ، و هي قوة الرايخ الألمانـي الثالث

الرايخ الثالث لم يترك منافسيه بقوتهم ، و تحديدا فرنكسيا و ساكسونيا ، اللتين أجهدتا لحد الإستنزاف الكلى

أما شرق العالم فقد إختلفت الأمور فيه جدا ، فقد بزغ الفجر الأحمر في آسيا متمثلا في قوتين عظيمتين ، السوفيات و الصين

ليس هذا فقط ، بل إن أنصار الفكرة الإمبراطورية في اليابان ظلوا يتربصون بالأمريكين ، و بدت ملامح عصيان و ثورة ضدهم تطل في أفق الشرق الكبير

قائد الغزاة الأمريكيين يومها ، لم يكن مستعدا لتصرف كقوة إحتلال مباشر ، فهذا أمر ينطوي على خطر مباشر تجاه مصالح الولايات المتحدة الأمريكية . لذا قرر إيجاد بدائل لإشغال اليابانيين عنه ، و عن جنوده و طبعا عن مصالح الولايات المتحدة ، و بالتالـي الحفاظ على حالة من الوجود الدائم إلي جانب الدفع لإيجاد الحاجة الماسة لها لمواجهة أي أخطار تهدد شركائها الخاضعين

لكن ...

أين يمكن إيجاد ذلك التهديد ؟

لم يستغرق الأمر طويلا ، فقد كانت الحرب الأهلية الطاحنة في شبه الجزيرة الكورية على وشك الإنتهاء لصالح الجيش الأحمر الشمالي . لقد وقعت كل ما صار يعرف اليوم بكوريا الجنوبية تحت سيطرة الجيش الأحمر

ماك آرثر قرر التدخل لمنع الحسم الذي بات وشيكا

و بالفعل تدخلت الولايات المتحدة و بقايا البحرية اليابانية في هذه المعركة ، و تم منع المحتم ، و هزم الجيش الأحمر لكن الولايات المتحدة لم تكن ترغب في الذهاب بعيدا ، ولاسيما بعد تدخل الصين بقضها و قضيدها لصالح الجيش الأحمر الشمالي . هذا الأمر أدي لهدنة على أساسها تم تقسيم كوريا إلي دولتين ، دولة كوريا شمالية ، و دولة كوريا الجنوبية

صنفت كوريا الجنوبية من قبل الولايات المتحدة و حلفائها كدولة صديقة ، و لكن كوريا الشمالية صنفت كدولة عدو !

كوريا الشمالية لم تنسي هذا لأحد ، و بادرت هي الأخري بتصنيف خصومها على أنهم أعداء

اليابان و كوريا الجنوبية و الولايات المتحدة الأمريكية كانوا يدركون ماذا يعني هذا الكلام ...

لذا العدو عند اليابانيين الخاضعين للإحتلال الأمريكي ، و الكوريين الجنوبيين الخاضعين هم كذلك للإحتلال الأمريكي ، لم يعد المحتل بل أصبحت كوريا الشمالية الخطر الداهم !

بهذا أوجدت الولايات المتحدة لنفسها عذرا للبقاء ، بل تم الترحيب بها من قبل كوريا الجنوبية التي لم تملك جيشا ليصد الشمال ، و كذلك اليابان قامت و رحبت بالولايات المتحدة ، لأن جيشها دمر على يد الولايات المتحدة !

أمريكا نصبت فزاعة في الفناء الخلفي لأربعة دول لتبرر وجودها بقربهم و على أرضهم : اليابان ، روسيا ، الصين و كوريا الجنوبية

نفس الأمر فعل بغرب أوروبا عندما قامت الولايات المتحدة بترك الإتحاد السوفياتي يأخذ ما يأخذ ، لدرجة التي رغبت فيها دول غرب أوروبا و على رأسها : ألمانيا الغربية ، إنجلترا ، إيطاليا و فرنسا ببقاء الولايات المتحدة الأمريكية و قواتها على أرضهم !

الولايات المتحدة نصبت الفزاعة بأرض خصومها

البَراميـل المُتفَجِـرة

إن أخطر الخطط هي تلك الخطط التي تأخذ من صاحبها وقتا و جهدا من أجل إعدادها

و في عالم صارت التدعيات فيه وخيمة في حال حدث أي إضراب هز دولة من الدول المؤثرة ، أو واحدة من تلك الدول المحورية في العالم

بعد أن نجح الإيلومنياتي الماسونين في تأسيس نظامهم العالمي ، تحت راية آم متح ، جعلوا لنظامهم هذا ركائز عالمية ، و أخري إقليمية ، و من دون هذه الركائز لا تقوم لنظام آم متح قائمة

الركائز العالمية هي : الولايات المتحدة ، الإتحاد القاري ، رآسيا و الصين

الركائز الإقليمية : تراكيا ، ماصر ، ملتي آيران ، مملكة آرابي آبق

تأسست هذه البنية العالمية لأمر واحد و وحيد ، ألا و هو تأمين هبرو . لو تم تخيل الأمر لجاز القول :

بأن الأربعة الكبار يمثلون أعمدة تحمل السقف الذي يظلل العالم

بينما الأربعة الصغار أقرب للعش الذي يحتضن البيضة هبرو ، قبل أن تفقس

في مثل هذا العالم ، لابد من أن النفوذ متداخل و المصالح متضاربة إن لم تكن متعارضة

كانت القوي الإقليمية تتنافس فيما بينها من أجل لا شيء في الحقيقة ، لكن رغم كل التنافس بينها كانت القوي الإقليمية كذلك لديها فوارقها ، و مصالحها الخاصة التي تعمل من أجل تحقيقها

كانت توازن القوي هش ، بل إن صح القول راجح لصالح طرف علي حساب طرف . التوازن داخل العش هو كالتالي :

تراكيا :

نفوذها بلغ مجالها الحيوي ، من آسيا الوسطي حتى سيبيريا ، و من الحدود الجنوبية رآسيا ، إلي الحدود الجنوبية و الشرقية للإتحاد القاري

ملتي آيران :

نفوذها بلغ مجالها الحيوي ، من بلاد الباك حتى خراسان أي أسوار الصين ، إلي ماصر و مملكة آرابي آبق ، و بذلك إبتلعت مجالهم الحيوي

ماصر :

إنكدرت ، و تقوقعت لصالح حلف هبرو ، الذي يضم [مملكة آرابي آبق]

مملكة آرابي آبق :

و ضعها لا يختلف عن ماصر

هذا يعني أن محصلة الصراع ، ستكون لصالح قوتين في الحقيقة ، و طرف ثالث قد يتقن إستغلال الوضع العالمي المتفجر لصالحه

المستفيد الأول من تفجير البرميلين [تراكيا و ملتي آيران] هو الولايات المتحدة ، و المستفيد الثاني هي طبعا البيضة ، التي ستفقس لتأكل المحيط من دون مجهود ، حقيقي

ماذا يعني تفجير البراميل [تراكيا و ملتي آيران] ؟

يعني :

1- إلتهاب التركستان الكبري [أوزباكستان ، تركمانستان ، كازاخستان ، قيرغيرستان ، طاجيكستان] إلي جانب التركستان الشرقية

هذه حدود القوتين العظمتين الصين و رآسيا

الأمر في كلتا القوتين يمتد داخل حدودهما [سيبريا بالنسبة لرآسيا ، تركستان الشرقية بالنسبة لصين] ، و كلا المناطق الخاضعة لهما غنية بالموارد و المعادن النادرة ، إلي جانب مصدري الطاقة الرئيسيين الغاز الطبيعي و النفط

2- إلتهاب القفقاز [الجمهوريات المحتلة]

هذه هي الحدود الجنوبية لرآسيا ، بالنسبة لرآسيا الأمر يمتد لعقر دارها ، بل إن عاصمتها موسكوفا مهددة في وجودها

3- الإتحاد القاري

هذا يعني بالفعل نهايته ، و هذه حرب غير مباشرة ضده ، و لعل هتلر صدق عندما قال الحرب مع الولايات المتحدة قادمة

4- غرق آرابيا في حالة من الفوضي الكارثية ، التي لا نهاية لها

حيلة البراميل المتفجرة لا تشمل تراكيا و ملتي آيران فقط ، بل إن العالم يحوي العديد من الدول ، و الأقاليم التي يمكن القول أنها مرشحة لتعلب دور البراميل المتفجرة

قد تستهدف الصين من الغرب عن طريق تفجير تراكيا و ملتي آيران ، لكن الصين تبقي الصين ، لذا تفجير شبه الجزيرة الكورية سيؤدي حتما لغرق الشرق الصيني ، أي أن المستهدف فعلا هي العاصمة بيجين بطريقة غير مباشرة

أما في حال إشتعال الهضبة المنشورية ، التي ترتبط بثلاث مناطق عالمية ، و هي : رآسيا ، الصين و شبه الجزيرة الكورية ، فإن الشرق الروسي كله مستهدف

إلي جانب ذلك هناك البرميل نوميديا ، التي ما إن يتم تفجيرها حتى يضيع غرب الإتحاد القاري كله

في كل مجال حيوي لدولة [كبري أو صغري] أو إمبراطورية [إقتصادية أو سياسية أو عسكرية] أو قارة هناك برميل

إن لم تجد برميل فقم بتجهيز واحد



و تعرف أيضا بإسم العصا و الجزرة

في حرب الأفيون التي جمعت بين الصين و ساكسونيا ، تم تنفيذ هذه الحيلة في واحدة من أبشع الحروب التي شنها المستخرب و المستدمر العالمي

مختصر الحرب :

الإتحاد القاري كان يشهد نهضة حضارية و علمية و طفرة ديموغرافية ، إلي جانب ذلك التطور العسكري و الفائض في السلع المنتجة التي صارت بحاجة لأسواق جديدة

على رأس هذه الدول كانت ساكسونيا مهد الثورة الصناعية

ساكسونيا بحثت عن سوق لإستيعاب سلعها فوجدت الصين ، أرادت أن تستأثر بهذه السوق لنفسها ، لكن الصينيين تحت سلطان المينغ رفضوا . لم يكن لدي الرجل الأشهب شيء ليقدمه لأمة الشرق العظيمة ، فهم قوم يزرعون ما يأكلون ، و يلبسون ما تنتج يد نسائهم ، و يستعملون الأدوات التي يصنعون . فعلا لم تكن لهم حاجة لخردة الرجل الأشهب

الإمبراطور لونج لي ، كان قد منع دخول السلع الغربية و على رأسها السلع الساكسونية ، إلي جانب هذا منع كل دول الإتحاد القاري من إستخدام موانئ الصين . في حال أرادت هذه الدول إستخدام الموانئ لن يتم هذا إلا عن طريق رسوم ضريبية ضخمة

السلعة الوحيدة التي كان يسمح بدخولها هي سلعة الأفيون ، و ذلك لأن الأفيون يستخدم من قبل الدونيون [عقيدة محلية]

بدء الغربيون في ضخ هذا المنتج بكثافة نحو الصين

الأفيون كان يجلب من الهند ، التي وقعت هي بدورها تحت سيطرت الساكسونيون . ساكسونيا قامت بتحويل الزراعة من زراعة القمح و الأرز [مواد يحتاجها الناس] إلي زراعة الأفيون [في أحسن الأقوال نقول أنه ترف] . هذا ما أدي لسلسلة مجاعات رهيبة

صار الأفيون المادة رقم واحد تداولا من قبل الصينيين ، و بالتالي بدء الرجل الأشهب يغتني بفضل حصوله على الفضة

عرفت هذه الحقبة بحقبة الفضة مقابل الأفيون

الإمبراطور لونج لي ، قرر حظر الأفيون بعد أن أصبحت حالات الإدمان لا تحصى ، لدرجة أن ورثة العرش و نساء البلاط أدمنوه

الإمبراطور لونج لي تعرض لحرب شرسة من قبل الساكسونيون

كذلك شهدت الصين تمردا عظيم ، عرف بتمرد المدمنين الكبير ، الذين ثاروا طلبا بالسماح بدخول الأفيون دون قيد أو شرط

خضع الإمبراطور لونج لي ، و لكن ليس هذا فقط بل ضغط الساكسونيون من أجل رفع القيود عن تجارتهم في كل شيء ، و بلغت صفاقتهم لحد أن طالبوا بإعفاء ضريبي لمدة مائة عام ، رضخ الإمبراطور لهم

سيطر الساكسونيون على عدة مناطق بعد أن تنازل الأباطرة التالين للإمبراطور لونج لي عن رقع من بلادهم مقابل بضع صناديق من الأفيون

العصا و الأفيون حيلة لا تزال تنفذ ليومنا هذا

فتح بلادكم لسلعنا ، أو نرسل جيوشنا لتعيدكم للعصر الحجري

رُكـوبُ الحِمَـار

في كل أمة من الأمم هناك حمار بل حمير

في زمن الحروب الإجرامية ، أو كما عرفت عند سكان آرابيا الحروب الإرهابية

قام المشعوذ بطروس و رفيق دربه والتر المفلس ، بحشد شواذ الإتحاد القاري من أجل غزو بلاد آرابيا

قام الإثنان بحشد جيش جرار من أجل إجتياح آرابيا بمباركة من المشعوذ الكبير أوربان ، لكن في حملتهم التي غلب عليها التخبط و العشوائية ، مات الكثيرون قبل أن يبلغوا القسطنطينية

القسطنطينية كانت تعد الحصن الأول الذي يجب العمل من خلاله لدخول أعماق آرابيا

أشفق حاكم القسطنطينية على المساكين الشواذ ، الذين يموتون من البرد و الجوع قبل السيف ، فأدخلهم العاصمة الحصينة

لم يرعي المشعوذان بطروس و والتر المفلس كرم حاكم القسطنطينية و تمردوا و قاموا بقتل الحامية الصغيرة الموجودة بداخلها ، تم تقديم الأضاحي البشرية للألهة جيسوس

أسس المشعوذان في هذه الفترة ما عرف بدولة الشواذ اللاتنيين

عند وصول المشعوذان بطروس و والتر المفلس صدمتهم قوة تحصين أنطاكيا ، لذا فضلوا العسكرة أمامها و فرض حصار على سكانها علهم يستسلمون . ما جال بخلد المشعوذان أن أنطاكيا و سكانها شهدوا جيوشا أعظم من هذا الجيش ، بل إنهم شاهدوا مدد حصار دامت لسنين طويلة ، و خبروا شراسة إمبراطوريات في فعلتها هذه

الحصار الذي فرض على أنطاكيا دام لعدة أشهر ، و فيها بدت بشاعة المشعوذان و تعاليم الجيسوسية عبر أعمال إجرامية يندا لها الجبين

اليأس تملك من المشعوذان بعد أن فشلت كل مساعيهما لكسر إرادة السكان ، فلا أعمالهم الإرهابية المستندة لتعاليم جيسوس أثمرت رعبا و هلعا ما يعني أن الناس ستستلم مقابل حياتها ، و لا جيشهم سيتمكن من البقاء و الصمود مدة شهر أخر

إلي جانب كل هذا فإن جيوش آرابيا القريبة من حصن أنطاكيا ستتحرك قريبا مستغلة الضعف و العجز ، الذي تملك قوات المشعوذان

و عندما بدء جيش المشعوذان بطروس و والتر المفلس بفك الحصار ، حدث أمر لا يخطر على بال ، و لا يتوقعه لا أكثر المتفائلين و لا أكثر المتشائمين ، من كلا الطرفين

لأن في الليلة التي قرر فيها المشعوذ بطروس ، و رفيق دربه المشعوذ والتر المفلس ، مغادرة المخيم و العودة إلي القسطنطينية ، و هما يجران أذناب الهزيمة و الخيبة ، دخل عليهما شخص غريب

ملامحه لم تبدوا إنسية كان أحول العينين ، ذا شعر كث كأن المشط لم يدنوا منه طول الدهر ، قصير أفلج الرجلين ، و وجهه كانت تغطيه بقع الحب و القيح ، ثيابه بدت شبيهة بالملابس التي يرتيديها عسكر أنطاكيا . لم رأوه بالثياب الأنطاكية خافوا منه ، لقد إعتقدوا أن الأنطاكيين أرسلوا لهما من يجهز عليهما ، لكن رائحة الكائن الواقف أمامهما كانت صادمة جدا لحد أنهما لم يعرفا ماذا يفترض بهما أن يفعلا ، هل يتكلمان ؟ ، أم هل يغطيان أنفيهما ؟

في ضوء كل ذلك ، نطق الكائن الغريب قائلا :

على سادتي المشعوذان بطروس و والتر المفلس ، ألا يخافا !

تعجب المشعوذان من معرفته بهما

أنا هنا من أجل خدمة أسيادي المشعوذين العظيمين !

أدعي فيروز النصيري الأرمني

هذا أنت حقا ...!

قالاها و التعجب باد على ملامحهما

نعم يا سادة ، إنه أنا ... أنا من بعث لكم الرسالة !

قال والتر المفلس :

قلت بأن علينا التريث ، لماذا ؟

دفاعات أنطاكيا منيعة ، لا يمكننا إختراقها و لو جئنا بمثل هذا الجيش و أضعافه مددا

يا سادة لقد تمت ترقيتي مؤخرا لرتبة كبير البرج الشمالي ، قالها و بصاقه يتطاير من فمه مع كل كلمة

ماذا يعني هذا بالضبط ؟

قالها المشعوذ بطروس ، و هو يقف من على بعد مسافة أمنة تجنبا لبصاق الكائن ، و قام بإشعال البخور درئا لروائح النتنة المنبعثة من الكائن

رد فيروز النصيري الأرمني :

أنا المسئول عن حراسة البوابة ، و بالتالي أنا من يختار الحراس الذين يتولون مسألة فتح البوابة أو إغلاقها ، و كذلك أنا المسئول عن مفتاح مستودع الأسلحة . ففي وقت مغيب من كل ليلة يودع الجند السلاح في المستودع ، لأنه يمنع حيازة السلاح في الليل إلا لحراس الأبراج الأربعة ، الذين أنا أختارهم

نظر المشعوذان لبعضهما فكلام هذا الكائن مثير !

قال المشعوذ والتر المفلس :

منصبك هذا حساس جدا

ماذا تريد منا بالضبط ؟

قال الكائن :

أريد أن تزوجوني برومية من القسطنطينية !

رد المشعوذ بطروس :

موافق !

نظر والتر المفلس لصديقه المشعوذ ، و قال في أذنه :

من أين ستأتي بمن تقبل به ؟

هل تري ما أبصر ، و تشم ما أشم ؟

إن مومسا مقابل كنوز الأرض لن تقبل بتقبيله ناهيك على أن ... !

لدي التي تريد و التي يحلم بها إنها جملية و صغيرة !

ضحك المشعوذ بطروس ، و قهقها بصوت عال جدا

فرح فيروز النصيري الأرمني جدا لما سمع

سأل المشعوذ المفلس :

كيف سنتواصل ؟ ، و متي ستفتح الباب لنا ؟

قال فيروز النصيري الأرمني :

عندما يجهز السادة ، و يعود جيش الشواذ لمواقعه

يقوم حضرتكم بإطلاق حمار أمام الحصن

سأتولي تفسير هذا الأمر للجنود على أنه إهانة ، ثم سأطلب بإطلاق حمار من قبلي ، و كأنني أرد الإهانة لكم ، و هذا طبعا ما لا أجرؤ عليه !

أعجبت الخطة المشعوذان و أنصرف كل منهما لشأنه ، لكن المشعوذ والتر المفلس ضل في باله أمر يؤرقه

من أن ستأتي له بالرومية ؟

هل نظرت إليه ، الضريرة و لن تقبل به !

ضحك المشعوذ بطروس ، و قال :

إطمئن لدي المناسبة له !

و بعد ثلاثة أيام من إعادة التحشد و الإنتشار لجيش الشواذ ، قام الجيش و كما هو متفق مع فيروز النصيري الأرمني ، بتنفيذ ما هو متفق عليه

لقد أطلق الحمار !

و خرج من أنطاكيا حمار ...

هذا ما توقعه الكل لكن المفاجئة كانت كبيرة ما خرج من أنطاكيا أتان ...

و أمام المشعوذان بطروس و والتر المفلس ، و أمام حراس البرج الشمالي و على رأسهم فيروز النصيري الأرمني ، و زمرة حرسه الأرمني ، حدث أمر عجيب

لقد ركب الحمار الذكر الأتان ، أمام المقاتلين

ضحك المشعوذ بطروس ، و قال :

إن هذه علامة بركة من جيسوس ، سنركب القوم قريبا !

فرح الجنود و تحمسوا ، و ذلك بعد أن دب الضعف و اليأس فيهم

و في نفس الليلة ...

فتحت أبواب البرج الشمالي

و تقدم ركب الخيانة فيروز النصيري الأرمني ليرحب بالسادة !

لقد كانت ليلة لم يشهد سكان أنطاكيا مثلها في حياتهم

الرعب كان مضاعفا لأن لا أحد تصور أن الأسوار يمكن أن تخترق

و زد على ذلك عجز القوم عن الدفاع عن أنفسهم فالأسلحة كانت محجوزة في المستودع ، و مفتاح المستودع في يد فيروز النصيري الأرمني ، و لا أحد يعرف أين ذهب

في الصباح و بعد أن تم لجيش الشواذ السيطرة على أنطاكيا ، توجه فيروز النصيري الأرمني نحو المشعوذان مطالبا بجائزته قائلا :

أي مكافئتي يا أيها السادة ؟

قال المشعوذ بطروس بصوت مرتفع :

أحضروها !

تقدمت عربة عرس كبيرة بهية المشهد تسر الناظر

قال بطروس :

خذ عروسك و أرحل

فرح فيروز النصيري الأرمني جدا ، و توجه نحو عربة عروسه المنتظرة لتكون صدمته كبيرة

لم يجد عروسا داخل الخدر ، بل وجد ديكة رومية !

سأل في صدمة :

ما هذا أيها السادة ؟

رد عليه بطروس المشعوذ :

جيسوس يصنع المعجزات ، أنا أربي الروميات !

لم تحدد ما نوع الرومية التي تريدها بالضبط

لذا خذ الرومية التي بين يديك و أرحل

و لما هم بالصعود للعربة قال له :

لم أقل خذ العربة !

قلت خذ أتانك و روميتك و أرحل

ركب فيروز النصيري الأرمني أتانه التي ركبت البارحة ، و أخذ في يده دجاجته و غادر أنطاكيا بلا رجعة

لم يعرف أين يذهب ، لذا سار نحو البراري بلا هدي

المشعوذ بطروس و المشعوذ والتر المفلس دخلا أنطاكيا بفضل أتان مركوبة

و في الطريق إعترض سبيله قطيع كلاب ضال ، جذبتهم الرومية

إنهار فيروز النصيري الأرمني باكيا ، و هو يردد :

روميتي الحبيبة ، روميتي الحبيبة !

عشائي ...

أيمكن أن يزداد الوضع سوءا ؟

و بعد مسيرة إستغرقت بضعة أيام ، بدأ ينتاب فيروز النصيري الأرمني شعور بأن هناك من يتعقبه

عندما إقترب من بغدادو عاصمة أرض السواد ، قرر التيقن من ما إذا كان مطاردا أم لا . لذا أبطأ من مسيره

لكن صدمته كانت كبيرة

لقد كان فيروز متعقب ، لكن ليس من أولئك الذين صرح خياله به نحوهم

لقد كان الحمار !

أجل نفس الحمار الذي ركب الأتان ، لقد وقع في حبها

نزل فيروز ليبعد الحمار من سبيله

لكن الحمار بدا متصلبا ، حاول فيروز النصيري الأرمني ضرب الحمار ليدفعه للهرب ، لكن الحمار رد عليه بصكة طرحت فيروز أرضا

قام الحمار بركوب الأتان ، و فيروز النصيري الأرمني يتلوي من شدة الضربة ، ثم غادرا معا

الحمار وقع في حب الأتان

أتاني الحبيبة ، أتاني الحبيبة !

بكي فيروز كثيرا على أتانه ، فهي التي كانت ترشده للحشيش الذي تأكل منه

لقد كانت تقاسمه الحشيش ...

أيمكن أن يزداد الوضع سوءا ؟

و بعد بضعة أيام على دخول فيروز النصيري الأرمني بغدادو ، هاجم التتر أرض السواد ، و حاصروا عاصمتها

في بغدادو ، وجد فيروز صديقه القديم العلقمي قد أصبح وزيرا عند حكام أرض السواد

رحب العلقمي بصديقه و دعاه ، و تكلم معه عن مخططه

ضحك فيروز النصيري الأرمني ، و قال لصديقه :

هذا ما فعلت أنا أيضا ...

لكن ماذا طلبت ؟

قال له العلقمي :

جميلات رومية

لا ... لا ... لا أبدا ، أطلب غيرهن !

صاح بها فيروز مقاطعا صديقه الوزير

قال العلقمي :

لماذا ؟

رد فيروز النصيري الأرمني :

جمالهن مبالغ فيه !

و بعد تشاور قرر الإثنان طلب مائة جميلة تترية ، لكل واحد منهما

تم الإتفاق بينهم و بين هولاكو خان ، بل إنهم إتفقوا على خطة الحمارين في إعطاء الإشارة !

و بالفعل وقعة بغدادو في قبضة التتر ، و في الصباح إنتظر الإثنان المائة تترية لكل منهما

قال هولاكو خان لهما :

الأميرات التتريات ينتظرنكن في طاطو عاصمة الإمبراطورية

قام هولاكو بإرداف الإثنين على الأتان التي خرجت من بغدادو ، و أعطاهما خريطة ، و قال :

لا تحيدا عن الطريق !

خرج العلقمي و فيروز النصيري الأرمني ، و هما يمتطيان الأتان

لقد كان مشهد خروجهما مضحكا و هزليا ، و هما يتشاركان نفس المركب

المشهد فعلا كان مليئا بالتناقض ، جثث سكان بغدادو ملاءة جوانب الطرقات

لقد كان الجنود التتر يقهقهون من الضحك ، عندما يمر الإثنان بقربهما

هولاكو قهر بغدادو بركوب حمار





التسبب للبدن [في هذه الحالة الدولة] بحالة من فقدان القدرة على مواجهة الأخطار الخارجية

الفيروس لا يقهر البدن عادة ، بل إن جل ما يفعله هو إفقاد الجسم قدرته على مقاومة الأمراض ، يتم ذلك عبر مهاجهمة الكريات البيضاء المسئولة عن الدفاع عن البدن في مواجهة الخطر

في المجتمع أو الدولة الكريات البيضاء ليست الشرطة و الجيش ، أو بإختصار القوات المسلحة المسئولة عن الدفاع عن البدن

بل إنها منظومة القيم الأخلاقية الجامعة

و ما يفعله فيروس الإيدز ـ تحديدا ـ بالبدن لجدير بالمراقبة ، و أخذ العبرة منه

فيروس الإيدز يزيل كل عوامل التهديد من قبله ، ثم يقوم بالفتك بالبدن ، و عندما تتعرف عليه الخلايا المسئولة عن الدفاع عن البدن ، يقوم بالتلون أي بالتحول لنمط أخر ، بحيث لا تتمكن الخلايا الدفاعية من التعرف عليه

ويستمر الأمر على هذه الحال مرة بعد مرة

فيروس الإيدز لا يقتل المريض ، بل إنه يعمل على إضعاف البدن لحد كبير لدرجة أن الأمراض البسيطة تصبح قادرة على الإطاحة بالبدن ، و ربما هي نفس الأمراض التي تعجز عن فعل هذا من قبل ، و ذلك في الحالات الطبيعية للبدن

في العمل الحربي تعرف هذه الحيلة بالتعرض ـ الهجوم ـ المدني ، أي الفتك بالبدن من غير سلاح

لقد تم تناول هذا الأمر من قبل العديد من المنظرين و المفكرين ، بمعني كيف تفتك بعدوك من دون ـ أو حتى قبل ـ الإلتحام به

إن إيجاد الفيروس المناسب مهم جدا في حالات التعرض المدني ، إعرف جيدا كيف تألب البيت على نفسه

فيما يؤثر من مآسي زوال و أفول الحضارة الأندالوزية هو أن هذه الفاجعة لم تكن لتقع لولا عدة عوامل جعلت الإندثار ناجزا و من العوامل التي سهلت و أدت لهذه المصيبة الجلل عامل يمكن تلخيصه في إسم أيلا أو المحظية ثريا كما عرفتها كتب التاريخ الأندالوزي

أيلا هي الفيروس الذي فتك ببقية الجسد الأندالوزي إلى جانب الحرب الأهلية الطاحنة التي عصفت ببقية مملكة غرانادا

مملكة غرانادا بقية الحضارة الأندالوزية ، و قطب الرحي الروحي لأهل الحاضرة ، و رأس الحربة في المواجهة

تميزت غرانادا بعدة عوامل أهلتها لتصمد أكثر مما صمدت ، و لعل الواقع كان ليكون مغايرا لولا ما سيتم تبيانه في التطبيق المنهجي و العملي لحيلة الفيروس

مميزات إمارة غرانادا :

- موقع جغرافي منيع ، البحر من ورائها و العدو من قبلها
- أن دويلات العدوة الجنوبية تتشارك المعتقد و العداوة الظاهرية مع خصوم غرانادا
- هجرات الأندالوزين الأولي التي كانت نحوها ، مما أكسبها خبرات و طاقات و مدارك و علوم لم يكن بالإمكان تحصيلها إلا من هاته الطريق (طريق النكسات)
- حسن التدبير و إجادة إستغلال الحرب الداخلية للعدو

مؤسس إمارة غرانادا أو مملكة غرانادا كما يحلوا للبعض تسميتها كان :

ذي روت أو الأحمر ...

سلالته التي أعقبته ، حكموا المملكة تحت إسم بني الأحمر أو سان ذي روت

نشأة غرانادا لم تكن نشأة بالتراضي ، بل إنها كانت بالقهر و المغالبة و السيف و لعل هذا ما جعل بذور الحرب الأهلية باقية و تتمدد في الجسد المثخن بالجراح

الحرب الأهلية الأولي جمعت بين معسكرين و قائدين :

- المعسكر الأول و هو : معسكر الأورغ (أورغ تعني الذهب) ، بقيادة أمير غرانادا : الهازان سان ذي روت
- المعسكر الثاني و هو : معسكر الأزرف (أزرف تعني الفضة) ، بقيادة حاكم ملقة : أشقيلولة صهر الهازان سان ذي روت

عرف المعسكرين بتلك التسمية بسبب الرايات التي رفعت في الميدان يومها :

المعسكر الغرانادي رفع راية أورغ (راية ذهبية)

المعسكر الملقي رفع راية أزرف (راية فضية)

هذا الصراع إنتهي بصلح بين الطرفين ... ظاهريا !!!

ليعلن قيام غرانادا الموحدة

غرانادا الموحدة كانت تتربع على ممالك أخري أصغر منها و هي :

ملقة ، الحامة ، لوشة [تقع بالقرب من نهر شنيل] ، واد آش

هذه المواجهة الداخلية أو الحرب الأهلية المحدودة لم تكن لتقع دون تحريض مباشر من قبل مستشار الهازان سان ذي روت الملقب بـ : إلكيا الهراشي

إلكيا الهراشي كان خبيثا ، و ذو نفسا تواقة ، و عين ترمق كل ما في يد سيده ، و ولي نعمته الهازن سان ذي روت بالحسد و البغض و الطمع و الرغبة في الحكم و السؤدد

و ما زاد هذه النار إتقادا هو : أيلا أو المحظية ثريا ... !

اللقاء الذي جمع بين أيلا و إلكيا كان في بلاط مملكة قشتالة و آراغون ... !؟

ملك غرانادا الهازان عندما كان يحشد الحشود نزولا عند رأي مستشاره لمواجهة أشقيلولة ، الذي أرسله لطلب المدد في مواجهة خصومه في مالقا

محملا إياه رسالة عارضا فيها على الملك فيرديناند و الملكة إيزابيلا النتنة التنازل عن الحامة مقابل الدعم العسكري الفوري ...

في بادئ الأمر رفض فيرديناند الدعم معللا :

لماذا أدعم إمارات متشاكسة ، و شعوبا متناحرة ... ؟

خيول قشتالة و فرسان آراغون يقدرون على إنتزاع ما تعرضون علينا ... !

هنا تدخل قائد قشتالة الجبار و صهر فيرديناند ، دون نوينو ذي لارا قائلا :

أمهلنا فرصة لتشاور فيما بيننا ...

صرف إلكيا إلي جناح الضيوف ، و عين على خدمته و الصهر على راحته :

الفيروس أو أيلا

ما إن وقع بصر إلكيا الهراشي عليها حتى عجز عن الإشاحة بنظره عنها

و وقعت في قلبه قبل أن تقع في عينه

بعد مدة ليست بالطويلة أستدعي إلكيا ليمثل أمام البلاط ، ليتلقى ردهم النهائي ...

عندما كان فيرديناند ملك قشتالة و آراغون جالسا على العرش ، و إلي جانبه حرمه المنتنة ايزابيلا ، يسرد على مسامع الحضور موجزا من تاريخ الصراع الدائر في أندالوزيا منذ قرون عدة ، كان فؤاد إلكيا معلقا بأيلا الواقفة خلف فيرديناند

إلكيا كان هائما .... و لم يفطن أحد لهذا إلا دون نوينو ذي لارا صهر فيرديناند !

و بنظرة واحدة أدرك ذي لارا ما عجز الكل عن إدراكه ، و رأي أن أيلا ستكون محظية ذات شأن عند القوم

ختم فيرديناند كلامه بالقول :

رغم العداء الذي جمع بيننا لقرون ، و لكن ...

الهازان سان ذي روت ، رجل نبيل و لا يمكننا ترك نبيل يواجه همجي وحده ...

قيمنا مشتركة و السلام غايتنا ؟!؟!

فرح إلكيا بما سمع و في نفس الوقت إنقبضت روحه و ضاقت عليه الدنيا بما رحبت ...

فساعت فراق أيلا دنت ... !

هنا تكلم ذي لارا و قال :

لنوثق الحلف بينا بالهدايا ...

قال إلكيا الهراشي و الذهول صبغ هيامه :

لكن أيها المعظم ... !

دون نوينو ذي لارا ...

لم أجلب لكم أي هدية ؟!

رد ذي لارا مقهقها :

لقد جلبت لنا الحامة ، قطعت غالية من بلادك

و نحن سنعطيك قطعت غالية علينا ... ؟!

ذهلت الألباب و كادت الأفواه أن تلامس الأرض عند سماعها كلام ذي لارا ...

ليتكلم فيرديناند و يقول :

ماذا لدينا لنعطيه ؟

فأرضنا غالية علينا ، و هي ملك أباءنا و أجدادنا ...

و ليس لنا مطلق التصرف في ما نزف لأجله أباءنا دم !

رد ذي لارا :

أيلا

بكلمة واحدة سبي لب إلكيا ، و كاد قلبه يقفز من صدره

أكمل ذي لارا ... بعد أن تيقن من شكوكه (الخطاب موجه لأيلا) :

أيلا ...

نريدك ... أن تذهبي ... مع السيد إلكيا ... إلي بلاط ... الهازان سان ذي روت

مع كل مقطع صوتي كان يطرق أذن إلكيا ...

كان إلكيا كمن هو على وشك الإنطلاق لتقبيل قدم ذي لارا ... !!!

و لكن ...

إسم الهازان سان ذي روت ... حطم كل شيء ... و أوغر صدره أكثر فأكثر على صاحب هذا الإسم و العائلة و المملكة قاطبة

ذهول الحضور من تقديم أيلا لبلاط الهازان كان بسبب ، كون الأخيرة محظيته و عشيقته المقربة

الكل علم أنه كان يبغي تحريرها ليتزوج منها

حتى أنه توجه للمعبد يطلب من البابا [كبير المشعوذين عند القوم] أنوسان الثامن الإشراف على مراسم الزفاف

تضحية دون نوينو ذي لارا كانت من أجل إستعادة تراب الآباء و الأجداد

فلمن كانت تضحية الهازان سان ذي روت ، و مستشاره الماكر إلكيا الهراشي ؟!؟

في طريق العودة بعد أن أنجز إلكيا الهراشي مهمته ، إنتشي بمرافقة معشوقته إلي بلاط سيده الهازان سان ذي روت

كان يزفها إلى سلطانه ، و قلبه يضطرم بنار ستقدحها عيناه و مكره في قادم الأيام و السنين

واقع غرانادا و أندالوزيا عموما لم يتحدد بصورة نهائية إلا بعد ... معركة طريف

موقعة طريف الموقعة حاسمة :

كانت هذه الموقعة بسبب عدوان ملك قشتالة و آراغون يومها ...

الملك ألفونسو الحادي عشر [الملك السابق لـ : فيرديناند و إيزابيلا النتنة]

الذي تحرك بجيشه يريد الحامة ... ؟!

و ما جراه على هذا كان :

الصراع الدائر بين أمير غرانادا و أمير ملقا [اليافعين يومها]

إستنجد الهازان سان ذي روت صاحب الأورغ ، و أشقيلولة صاحب الأزرف ... بملوك العدوة الجنوبية

ملوك العدوة لبوا النداء ، و جاؤوا بجيش نجدة

أمير الجيش المتحد [جيش العدوة ، و جيش الأورغ ، و جيش الأزرف] كان إسمه :

سان ذي مارين قائدا حازما و مرهوبا عند جنده

فبمجرد أن وطأة قدماه أرض أندالوزيا حتى تناسا الهازان و أشقيلولة ما بينهما من عداوة ، و منافسة ...

و كان يذكرهما بأن العبث بما بقي من هذه الأرض قد يدفعه لتحرك لعزلهما ، و في السجن يمكنهما الإقتتال حتى الموت !

هذا لم يكن تهديدا فارغا ...

فملوك العدوة الجنوبية فعلوها من قبل ... !

ليلة الكرب :

ألفونسو كان يدرك أن أي مواجهة مباشرة ستكون لصالح جيش العدوة لا محالة

لذا قرر التحرك بحيلة حربية ...

إستقر رأيه على حيلة الـ : ين يانغ

و هي الهجوم بالتقليدي و الغير تقليدي ...

قسم ألفونسو جيشه إلي قسمين :

- *قسم ستكون وظيفته إستقبال العدو ... ! [مواجهة مباشرة]*
- *قسم ستكون مهمته مباغتة العدو في معسكره و الإنقضاض على مؤخرة الغريم ... !*

وقع خيار ألفونسو على بلدة طريف التي تقع في ظهر ميدان المعركة المنتظرة

مصيدة طريف بدأت بتحريك جيش نحو البلدة ليلا للعسكرة فيها ، و التواري عن عيون العدو ...

دخل الجيش في غفلة من حراس البلدة الذين كانوا نياما ... ؟!

عبر أكثر من نصف جيش ألفونسو إلى طريف ...

تفطن الحراس للجلبة و الضوضاء و إشتبكوا مع ما ظهر لهم من الأعداء ...

و عندما حضر القائد سان ذي مارين لنجدة الجند ...

أخفي الجنود عليه مسألة إهمالهم للعسة ، خوفا من بطشه و من العقوبة

و هذا كان ثاني إهمال من قبلهم ... !

و قعت المعركة و إنتهت بهزيمة منكرة لجيش العدوة المتحد ، الذي تعرض لهجوم كاسح في معسكره الخلفي ...

كان الجنود يقاتلون ، و القلق على نسائهم و ذراريهم يشتد و يتعاظم

فما كان منهم إلا الفرار لنجدة الأهل

الهزيمة كانت مروعة ...

يومها كان دون نوينو ذي لارا ، مجرد ضابط في الجيش يتعلم أبجديات الحرب

ما قبل طريف ليس كما بعدها ...

لن تأتي بعد هذا اليوم أي نجدة من العدوة أو من البحر

أندالوزيا وحدها في مواجهة حشود قشتالة و آراغون

لم يتعظ الهازان و لا أشقيلولة من تلك الفاجعة

قبل وصول جيش قشتالة و آراغون إلي غرانادا لمؤازرة حليفهم الهازان

كان المعسكرين ، الأورغ و الأزرف قد توصلا لإتفاق بموجبه :

يكون حكم ملقا لأخ الهازان سان ذي روت ، في حال لم يعقب أشقيلولة

و ألا يقطع حكام غرانادا أمرا يخص المملكة من دون الرجوع للأمير الجالس على كرسي ملقا

حقنت الدماء و إستعادت غرانادا لحمتها الداخلية مؤقتا ... !

وصلت هدية ذي لارا إلي غرانادا

و ما إن لمحها الهازان حتى طار إليها ...

لا أعرف لماذا ؟

لكن ...

كنت أرجوا أن تهديها لي ...

لا أعرف لماذا ؟

هذا ما كان يردد إلكيا الهراشي في نفسه !

الملك الهازان سان ذي روت ... كان في أخر عمره وله ولد ينتظر أخذ مكانه على العرش

مات أشقيلولة ...

و وفق الإتفاق المبرم مع ملقا ، و وجهائها تولي حكمها الزغل (الأخ الوحيد و الأصغر للهازان)

الزغل سان ذي روت ...

كان فارسا ... شهما ... مقداما ... ذا نخوة .... و غيرة

الناظر إليه في وقتها يقول :

إنه غريب بين القوم ... !

إنصب الهازان إلي الأحضان و النظرات و القبلات المرسلة من ثريا المحظية ، و تناسي جيوش القشتالين التي وعدها بالحامة

طرقت قشتالة و آراغون الحامة تطلب الوفاء بالعهد ... !؟!

فما كان لغرانادا و أندالوزيا من نصير إلا الزغل المغوار

خاض الزغل و جيشه معركة مريرة إنتهت بهزيمة مدوية لقشتالة و آراغون ، و جموع فرسان المعبد بقيادة :

دون نوينو ذي لارا ، و المشعوذ أنوسان الثامن

قيل في الزغل يومها :

هذه شمس ثهلاني كبير قد أشرقت ... [ثهلاني : نسبة لجبل ثهلان]

حاول إلكيا الهراشي إستغلال هذا الأمر من أجل إيغار صدر الهازان ، و بث الخوف في نفسه على عرشه

لكن ...

الهازان لم يرى في أخيه أي تهديد فنفس الزغل تهوي الميدان لا القصور و الخدور

و زيادة على هذا كان الهازان في دنيا أخري ...

لقد أنجبت له ثريا المحظية (أيلا) ولدين توأمين هما :

ياقوت و مرجان ...

و مع ياقوت و مرجان تاقت نفس ثريا المحظية لرياسة ولديها

ياقوت على عرش غرانادا ، و مرجان على عرش ملقا

لكن ...

ماذا عن ولدا الهازان البالغين و المعدين للحكم ، و خصوصا إبنه الأكبر ؟

أكسل [النمر] ...

كان الإبن الأكبر من الملكة آيشا

كانت معضلة ثريا المحظية كبيرة ...

كيف تضع ولديها حيث تريد ... ؟

نظرت ... فرأت ...

إلكيا ، و لمحت هيامه الذي لم يخبت ...

فقالت له :

الهازان سيفارق هذه الدنيا عاجلا

و لا يصح أن أبقي ملكة بلا ملك ...

أريدك زوجا لي ، و ملكا على غرانادا

عجز إلكيا عن الرد ...

لقد تحققت كل أمانيه :

سيحكم غرانادا ، و سيتزوج أيلا [ثريا المحظية]

و لكن يبقي السؤال :

كيف سيجلس هو على العرش ... ؟

و للعرش وريث .... بالغ ... قادر ... معد لهذا الأمر، إلى جانب أخيه الصغير

كيف سيُجلس ياقوت و مرجان ... ولدا محظية قشتالية أهديه لتسلية ؟

رأي إلكيا الهراشي ضرورة الضغط على الملك المسن الهازان من أجل تولية ولديه ياقوت و مرجان

خطته كانت بسيطة :

يضغط هو صباحا على الملك من أجل تأمين مستقبل ولديه ... و لدا المحظية في مواجهة ولدا الحرة

و تضغط هي ـ ثريا المحظية ـ ليلا (و الرؤوس على الوسائد) على الملك من أجل تولية فلذت كبيدهما ... في مواجهة آيشا الحرة و ولديها

ظل هذا المخطط قائما و ساريا حتى أذعن الملك الهازان سان ذي روت ، لضغوط حبيبته و ناصحه

لكن ...

كيف سينفذ الأمر ؟

كان لثريا المحظية حل بسيط :

الحبس ... ؟!؟!

لقد طلبت من الهازان سان ذي روت ... تعين مستشاره إلكيا الهراشي وصيا على الغلامين

إلي جانب هذا رجته الحجر على آيشا الحرة ...

تم لها ذلك ...

لقد حجر على آيشا الحرة و أكسل و الصغير في برج قمارش

برج قمارش ... أمنع و أحصن أبراج قصر الحمراء الشهير

برج قمارش مكان مناسب للحرة و ولديها ...

إنه المكان الذي يفترض بالملكة و وريثي العرش الشرعيين الإنتظار فيه إلي أن يموت الهازان

إنه سجن ...

و إعدام مع تأجيل التنفيذ ...

هذه كانت خطة محكمة أعدتها الفيروس أيلا [ثريا المحظية] ، و شريكها إلكيا

و هبت الرياح العاتيات بما لا تشتهي السفن ... !

لقد حدث أمر لم يحسب له حسابه

لقد ثار الشعب ... لقد إنقسم المعسكر الغرانادي على نفسه

لقد تجاهلوا شمس ثهلان الزغل الفتي الهمام ...

[معاهدة الصلح مع ملقا تقتضي : عدم قطع غرانادا أي أمر دون العودة إلي ملقا ، و الجالس على كرس إمارتها ...

هذا يعني أن : آيشا الحرة و ولديها ـ أكسل ، الصغير ـ قد وجدوا نصيرا محبوبا من الكل ، إلي جانب هذا فإن تدخله شرعي بالمطلق]

يومها ثار الشعب و إنقسم إلي قسمين :

- أنصار آيشا الحرة ، أصحاب السنجق الأورغ (الراية الذهبية) ، رفعت لدلالة على حق أكسل بالملك
- أنصار إلكيا و أيلا ، أصحاب السنجق الأزرف (الراية الفضية)

فمن هم أنصار الطرفين ... ؟!؟

ـ أنصار آيشا الحرة ، أكسل و الصغير =

هم عامة الشعب ، الذين رفضوا تولى أبناء جارية قشتالية شؤون البلاد ...

كما أن ولديها صغيرين ما يعني : أن الحاكم الفعلي سيكون إلكيا الهراشي و ثريا المحظية

إلكيا الهراشي و ثريا المحظية يحكمان فعليا ...

الهازان سان ذي روت ما هو إلا جثة هامدة ... و بدن عاجز ... و عقل بليد ... و أنفاس أخيرة

ـ أنصار ثريا المحظية (أيلا) و إلكيا الهراشي =

يعرفون بالنبلاء أو باللهجة الغرانادية الأوليغارش ...

زمرة متنفذة ، فاسدة ، ركنت لدعة و الموادعة ...

و هم بدورهم خاضعون لنفوذ محظياتهم (و منهم القشتاليات ، اللائي إنتصرن لأختهن) !

] الصراع الدائر الآن ليس كأي صراع سبق له و أن وقع بين : الأورغ و الأزرف ...

الصراع الآن داخل بيت غرانادا الخاص ...

الصراع الآن في إمارة غرانادا تحديدا ، دون سائر الإمارات المشكلة لمملكة غرانادا ... [

في سنة 1482 تمكنت آيشا الحرة ، و ولديها من الفرار من برج قمارش ، و ذلك بمساعدة أنصارها و أنصار ولديها

إلتحقت آيشا بأنصارها في واد آش

و من هناك تحرك أكسل بدعم من عمه الزغل لأخذ عرش غرانادا ... بعد أن بلغه أمر وفاة أبيه الهازان سان ذي روت ...

لم يذرف أحد على الهازان أي دمعة

مات غير مأسوف عليه ... !

تم لفسطاط أورغ (فسطاط الذهب) السيطرة على غرانادا

و جلس الأمير أكسل و هو إبن الخامسة و العشرين ربيعا على مقعد الإمارة

أما فسطاط أزرف (فسطاط الفضة) فقد إنتهي أمره ... أو هكذا ظن الجميع

في بداية عهده إنتهج أكسل منهج عمه في مقارعة القشتالين و الآراغونين

و خاض عدة مواجهات تكللت في مجملها بإنتصارت عظيمة

طرب أهل أندالوزيا لهذا ...

و توجس الأعداء من الكرة التي لاحت بيارقها

و إشرأبت أعناق أهل العدوتين للبطلين البازغين لتجديد عهد الفتوحات الغابر :

كان أكسل و أخوه من جهة ، و أمهم الملكة آيشا الحرة من جهة أخري ... يثخنون في الأعداء أيما إثخان

و الزغل من طرف أخار تولى تارة إدارة المملكة و المواجهة مع الأعداء تارة أخرى

و لكن ...

وقوع الأمير أكسل في الأسر ذهب بالأماني و الأحلام و الطموحات ، و طارت بأسره أعناق إشرأبت و تطاولت

تولى الزغل هموم الملك و المنافحة عن غرانادا

و كانت جهوده جبارة رغم قلة الحيلة

حاول الزغل إفتداء إبن أخيه من عند الأعداء

لكن ...

بين يديهم ما هو أغلى من الذهب و من كنوز الأرض

بين يدينا ورقة ... !

قالها فيرديناند ضاحكا

ألزم أكسل بتوقيع ورقة يتعهد فيها بالخضوع لملك قشتالة فيرديناند ، و ملكة آراغون إيزابيلا النتنة لمدة عامين يطيعهما فيها دون إعتراض

و أخذ الإثنان عليه وثيق العهود و أغلظ الأيمان ... !

رفض مجمل الشعب الإنصياع ملك لا يعدوا كونه إلا بيدق في يد الأعداء ...

و أستغربوا أيما إستغراب أي عقل هذا يقبل بالوفاء بمثل ذاك العهد المذل ... و أي عهد هذا من الأساس

هنا ظهرت أشباح الماضي ...

إلكيا و أيلا ... !

أيلا عرضت نفسها زوجة على أكسل الذي كان لا يخفي إفتتانه بمحظية أبيه ... ؟!؟

كانت هذه حيلة لا أكثر، دبرها إلكيا الهراشي

و بظهور ثالوث الشر الأمير أكسل و إلكيا و أيلا ... صارت أيام أندالوزيا معدودة

إنقسم البيت الغرانادي مجددا على نفسه

بيارق الأورغ ... بقيادة أكسل ، إلكيا و أيلا

بيارق الأزرف ... بقيادة شمس ثهلان الزغل

كانت التطاحن بين الجبهتين عظيما ...

فلقد فقد الزغل الكثير من الجند و الأرض ... فلم يبق له إلا المنطقة الشرقية و الجنوبية من غرانادا (أقرب للعدوة)

وسيطر أكسل و إلكيا و أيلا ... على المنطقة الغربية و الشمالية بفضل دعم الأعداء (أقرب لقشتالة و آراغون)

في هذا الوضع الخطير قرر الزغل الإستنجاد بالعدوة و طلب النجدة من سلطان مصر يومها ... كايتباي

لكن المدد لم يأتي ...

فلقد عاجل فيرديناند و إيزابيلا الكل ، و تحركوا لهد البيت على أصحابه

لقد أخذ القشتاليون :

الحامة و لوشة من دون قتال ، و ضربوا حصارا على ملقا

محتارا بين قتال ...

إبن أخيه أو التفرغ للأعداء

قرر الزغل موادعة العدو

لكن العدو أبي ... و عرض عليه التسليم مقابل حكم واد آش

رفض الزغل العرض المهين ... و ثارت نفسه الحرة تأبي ضيم المعتدين

تنازل لإبن أخيه و حلفائه من أصحاب الأورغ عن الملك ، و قرر مغادرة الديار الأندالوزية

وقبل مغادرتها بلغه سقوط ملقة ، حيث سلم الناس مقابل وعود بالأمان

لكن ...

العدو نكث و أمعن القتل في القوم من نساء و ذراري

ركب الزغل البحر ... و لم يعقب

قصد وهران ، ثم إرتحل إلي التلمسان حيث وافته المنية ...

مات و هو يردد :

الرحمة لا أريد أن أشهد الفاجعة ... !

طلب فيرديناند من أكسل التسلم

أكسل لم يرد ، ليس لأنفة بل لأنه كان يعبث مع معشوقته أيلا (ثريا المحظية)

أجمع المستشارون و يتقدمهم إلكيا الهراشي على ضرورة التسليم

لكن بطل واحد وقف أمام الجمع المنهزم و قال :

ولدنا للجواد و الرمح ، فإذا طمع العدو بسيوفنا فليكسبها غالية ، أنا أختار قبرا في غرانادا و لا أختار قصرا في قشتالة

فإذا لم ندافع عن هذا التراب سنكون قد فقدنا الإسم و الوطن

هذا البطل كان إسمه :

موزا سان غاسان

خرج ليلقي العدو برفقة ثلة من الأبطال ...

خرج و حمل معه لواءين ... لواء ذهبي و لواء فضي

اليوم لا أورغ و أزرف ...

اليوم نكون أو لا نكون ...

كأن هذه مقالته

ضرب القشتاليون حصارا خانقا دام لسبعة أشهر ، فرضه فيرديناند بجيش قوامه 80 ألف جندي مع عتادهم و بمدافع ذات الحجم الكبير

أتلف العدو الزروع و الحقول ...

و قتل الماشية و الفلاحين الذين لم يلحقوا بغرانادا

لقد طبق فيرديناند و إيزابيلا النتنة سياسة الأرض المحروقة

إنتهي الحصار بإستسلام غرانادا

دخل العدو و كان في إستقباله أكسل في أبهي حلة و قال لهم :

هيا أيها السادة ...

في هذه الساعة الطيبة ... !

تسلموا القصر و أرض أباءكم ... ؟؟؟

غادرت أيلا (ثريا المحظية) برفقة دون نوينو ذي لار الذي بحث عنها ... !

لحق بها إلكيا الهراشي ليعمل في جمع روث الخنازير بقصر دون نوينو ذي لار ... حيث ستقيم برفقته أيلا

لم يستطع نسيانها ... حتى وهيا بين أحضان الرجال

أما أكسل فكان يذرف الدموع ...

لم يعرف أحد على ماذا كان يذرف تلك الدموع تحديدا

هل كانت على أيلا ... أم على الأبرياء المقتولين ... أم على ملك ضائع ... ؟!

لكن الثابت كلمة ألقتها آيشا الحرة على مسامع إبنها المائع ، و على دفاتر التاريخ :

إبك مثل النساء ... ملك مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال ... !

الثابت هنا أن دور الفيروس كان أشهد و أنكي من الجيوش



كل أمة حكمها طاغية إلا و هلك بصورة لا تتخيلها مخيلة ، و أهلك المجتمع و الدولة معه

يحكي أن في قديم الزمان حكم مملكة آرابيا ولي عهد أحمق كان يلقب بالداشر

الداشر إفتقر لكل مقومات الملك و كل سمات الحاكم الراشد و الناضج ، ناهيك على أن يوصف بأنه ذو حظ في العقل فحمقه كان مضربا لتندر عند القوم

لم يكن الداشر مؤهلا ليحكم ، لذا كان السابق له في سلم الولاية ، و الخلافة على العرش ابن عمه فيان

الداشر أدرك أنه إذا إبتغي الوصول للحكم ، و السيطرة على مملكة آرابيا فهو يحتاج أكثر من لقب ملكي ، إنه بحاجة لمستشار يعلمه كيف يقود دفة آرابيا ، لكن من أين سيأتي بمستشار يستر عليه ؟

تأمل في العالم حتى عثر لنفسه على أحمق يضاهيه ، بل إنه تجاوزه و أحتل مكانة علية لدي السادة

إنه الشمقمق !

قالها الداشر و قد بدت قسمات الفرج الذي لاح في عينيه بارزة

الشمقمق ، كان نكرة لا تعرف في الأرض ، لكنه بلغ بصيته و سمعته العالم أجمع ، حتى ملء الأسماع و الأبصار

لكن ، أشهر ما ميز الشمقمق كان فعلة جعلت علامة تجارية خاصة به :

لقد علق على رقبته قلادة ، ليعرف أنه الأحمق الشمقمق ، و بفعلته هذه أشهره المثل التالي :

أحمق من الشمقمق !

أعجب الداشر بأستاذه الشمقمق ، و أنتجبه ليكون وصيا عليه

سأل الداشر معلمه الشمقمق :

معلمي ، ماذا يجب علي أن أفعل ؟ ، أريد أن أكون ملكا و لو ليوم

رد الشمقمق مشفقا على تلميذه :

لا تبكي !

لدي خطة جيدة نجحت معي ، أقتل الورثة المحتملين

لا داعي لأن تقتلهم بالسيف ، معظم من قتلت سقطوا من الأبراج أو عثرت بهم أحصنتهم

هكذا فعلت أنا ، حتى أصبحت ولي عهد ، صحيح ليست ولاية عهد الإمارة

لكن ...

كل شيء في وقته

وضحك ضحكة خبيثة ، تنم سوء سريرة ، و مرض عضال مستفحل

رد الداشر على معلمه :

معلمي أنت لا تفهم !

الورثة كثر و لا أستطيع أن أدفعهم كلهم من فوق الأسطح

أم ...

أني أستطيع ؟!

طأطأ الشمقمق رأسه و قال :

لتعلن حربا إذا !

ضرط الداشر عندما سمع كلمة حرب ، و أختبئ خلف كرسيه

حرب ، حرب ضد من !؟

سأل الداشر معلمه الشمقمق ، و فرائسه ترتعد :

من أين نجد عدوا يمكننا هزمه ؟

و من سيعلن الحرب ، الملك المفدى زهايمر مخرف

نظر الشمقمق لتلميذه و قال :

الداشر بن زهايمر ، هو من سيقود الحملة و ينتصر

جد أنت العدو

وغادره تاركا إياه ، في حالة فزع و ذهول

بعد بضعة أيام سمع نبأ الحرب بين مملكة آرابيا و مملكة سبأ

توجه الشمقمق لتلميذه و قام برميه بالحذاء الذي يرتديه

أيها الأحمق هل لديك عذر لهذه الحملة

سأل الشمقمق الداشر ، و هو يشتعل غيظا

أجاب الداشر :

إهداء معلمي

لدي ذريعة ، لست أحمقا لهذا الحد

لقد كنت أتسابق أنا و بلقيس ملكة سبأ في سباق عربات الخيل ، و فازت علي . طلبت منها إعادة المباراة ، لكنها رفضت

لذا أمهلتها ثلاثة أيام ، و إلا هي الحرب !

نظر الشمقمق لداشر كمن يريد أن يرمي من يقابله بكل ما تطاوله يداه

و بالفعل إندلعت الحرب بين مملكة آرابيا بقيادة الداشر و الشمقمق من جهة ، و مملكة سبأ بقيادة بلقيس من جهة أخري

طال أمد الحرب أكثر مما توقع الداشر و الشمقمق ، و الخسائر البشرية و المادية كانت ترتفع يوم بعد يوم

طالب الداشر و الشمقمق بلقيس ملكة سبأ بإعادة المباراة ، لكن بلقيس بقية ثابتة ثبوت جبال سبأ

في هذه الأثناء بلغ التبرم من سياسات الداشر و حليفه الشمقمق ، داخل السلالة المهينة الحاكمة مبلغه

إستعلم الداشر من معلمه الشمقمق حول الإجراءات الواجب إتخاذها ، فحلمه بحمل لقب الملك بدأ يطير

قال الشمقمق لداشر :

قم بضيافتهم !

طيب خواطرهم ، و زد من إمتيازاتهم

ستري سيعودون أدراجهم

قرر الداشر التصرف من عنده لقد قام بعزل ولى العهد فيان ، بقرار من والده الملك زهايمر ، الذي لم يعد مرتبط بأرض الواقع . و بينما كان الكل في حال صدمة من فعلته ، قام بإستضافة المناوئين له ، و الرافضين لتوليه سدت الحكم في بيت الضيافة النموذجي المعروف بفندق فيتزكا المملوك لأستاذه الشمقمق

هذه الأحداث شكلت صدمة كبري حتى لشمقمق نفسه ، فذهب يقابل تلميذه و صاحبه و حذائه في يديه

فلما دخل رماه بإحدى الزوجين فأصابته في وجهه مباشرة

قال له :

يا داشر ، ألم أنهك عن المبادرة من نفسك ؟

لقد أوصلتنا حيث لا نريد ، نحن الآن في ورطة . حلفائي الذين بنيتهم داخل بيتك هم ضدي الآن

رد الداشر :

و العمل يا معلمي الحكيم ؟

لقد أردت أن أبهرك يا معلم

و أنهار باكيا

أشفق الشمقمق على الداشر و قال :

تعال إلي أحضاني و أعطني قبلة !

بعد أن قبل الداشر الشمقمق ، قال له :

معلمي ما الحيلة ؟

قال الشمقمق له :

في العالم القديم كان الملوك إذا واجهوا مشاكل داخلية عجزوا عن حلها ، هربوا للخارج بحثا عن عدوا يحاربونه

قال الداشر لشمقمق :

لكن ...

معلمي نحن أصلا في حرب ، ولم تأتي بنتيجة !

رد الشمقمق قائلا :

يا أحمق حرقت ورقتي ، و أنت من بدأ بهذه الحرب

لكن في هذه نحتاج لحصار فقط ، ثم هجوم كاسح لا داعي لنخاف فعدونا واهن

و بالفعل حشد الأحمقان الداشر و الشمقمق جيوشهما و فرضا حصار خانقا على إمارة ديلمون المجاورة لهما

إمارة ديلمون ، كانت تتمتع بسمعة طيبة لدي الشعوب المحكومة من قبل الأحمقين

صدم العالم و شعب إمارة ديلمون بهذا الفعل الجبان و الخسيس ، الذي لا ينم عن أبسط الفهم للقواعد الدولية و الأعراف الإنسانية

لقد شملت لائحة المنع التي تستهدف ديلمون :

ـ الحليب

ـ الزبدة

ـ الخبز

ـ العسل

ـ التبادل التجاري

ـ عدم الزواج من القوم

ـ الرحلات السياحية

ـ حركة الرعي التاريخية التي لم تنقطع من ألاف السنين

و غيرها من الإجراءات الغير مبررة و الغير مفهومة

الحصار رفض من العالم و إنقلب السحر على الساحر ، فالأعذار الواهية و الحجج السمجة ، جعلت الداشر و الشمقمق في ورطة

و زاد على هذا أن منع سكان إمارة ديلمون من أداء طقوس الحج الأعظم ، و هذا ما يعد إنتهاكا صارخا لحقوق الفرد و الجماعة

لم يكن ما أفشل الحصار و الخطط العسكرية التي أعدها الأحمقان الداشر و الشمقمق ، هو عدم وجود تأيد لهما من أهل الأرض ، و أهل السماء فقط ، بل إن إمارة ديلمون تحركت عبر حلفائها في دولة توران

سأل الشمقمق تلميذه الداشر :

ماذا كنت تبغي من حبس الأمراء في فندق فيتزكا ؟

رد الداشر :

هذه هي مفاجأتي لك يا معلم الحمقى الأعظم

لقد طلبت من كل واحد أن يتنازل عن جزء من ثروته ، لأن لدي مشروع جبار

قال الشمقمق متعجبا :

أنت ... فكرت ؟!!!؟

ما هو هذا المشروع الذي لم يخطر لي ؟

نيمو معلم ، مشروع نيمو !

سيكون أكبر مشروع في العالم

إنبهر الشمقمق :

و ما نيمو هذا ؟

إنه سمكة معلم !

رد الداشر ، وسط حالة من السكون عمت المكان

سمكة تتكلم و لها رفيقة تسمي دوري !

أين رأيت هذا ؟

سأل الشمقمق

في عرض مسرحي !

قالوا فيه إن نيمو حقق المليارات من المبيعات

أجاب الداشر

نظر بعضهما للأخر في حالة من الحالات التي لا تجد كلمات لتصفها

أريد أن أشركك ؟ ، قالها الشمقمق و يداه تفركان بعضهما البعض في أسلوب خبيث ، وسط ضحكة لعينة مقيتة تميز أذناب الجريمة

و بالفعل تم شراء ملايين البيوض لتفقس ، ثم لتربي الأسماك في إطار مشروع نيمو ثم تباع فيما بعد !

و تم إلقاء البيوض في المنطقة البحرية ، وسط حضور إعلامي عالمي

الصدمة علت الصحفيين و المراسلين ، الذين لم يصدقوا أسباب الدعوة

سأل أحد الصحفيين سؤال بسيط :

هل نوع السمك نيمو يعيش في مثل هذه البيئة البحرية ؟

أعيد صياغة سؤالي لحضارتكم ، هل السمكة نيمو يمكنها العيش في بيئة مالحة ؟

لم يفهم الشمقمق و الداشر سؤال الصحفي ، و عجزا عن الجواب

و بعض دعك الرأس ، قال الداشر :

أنت تتعامل مع إمارة ديلمون ، أنت مندس !

و أمر بضرب عنق الصحفي أمام الناس

تناول العالم الحدث

و لكن طريقة تناول العالم لهذا الخبر لم تعجبهم

قال الداشر متبرما :

لماذا يركزون على ضرب عنق الصحفي ، و لا يركزون على نيمو ؟

كل يوم في مملكتي يضرب عنق عشرة لا أحد يسأل عنهم !

قال الشمقمق لداشر :

إمارة ديلمون تمولهم يا تلميذي العزيز

و صدقت نبوءة الصحفي ...

لقد ماتت أسماك نيمو ، لأنها لا تعيش في المياه المذكورة

و فشل مشروع نيمو الضخم الذي لا مثيل له على مستوي العالم لتربية السمك

إتهم الداشر و الشمقمق ، إمارة ديلمون بتغير درجة ملوحة البحر !

بلغت هذه الأحداث أسماع حكام هيبرو فطربوا

و قال حاكم الولايات المتحدة يومها ، دويلات الحمقى لا تعمر طويلا

أما مملكة آيران ، و دولة توران فقالتا :

الداشر أول أخر عشرة !

لن يعمر لهم ملك بعده أكثر من سنتين

تحمل هذه الحيلة أيضا إسم نافال ...

نافال بلغة الهيبرو، و تعني : الأحمق أو الوضيع





تستمد هذه الحيلة إسمها من صاحبنا عملوق ...

عملوق هذا ليس فقط سيد العمالقة ، و جدهم الجبار الذي ينسبون إليه ، و باني يثرب فقط [بحسب ما جاء في بعض الروايات]

عملوق هذا هو أول ضحية لهذه الحلية ...

نص الحيلة :

بين طسم و جديس ...

بين سادة طسم و جديس ...

نشأ الملك عملوق الجبار ، طاغية لا ينهاه شيء و لا يردعه أمر من أحد علا أو صغر في القوم

عملوق ملك قومه طسم ...

و لم تمضي فترة طويلة حتى زحف ، و ملك خصوم قبيلته جديس

الملك عملوق أذاق خصوم قبيلته طسم الويل ...

لقد إستذلهم ، و إسترقهم ، و إستباحهم بأسلوب لم يسبقه إليه في التاريخ أحد

جديس ذاقت على يديه الهوان

أخزي ما رأت جديس من ملك طسم هذا كان أمرا جاوز الحد :

- *لقد سن قانونا على كل من يرغب في الزواج من قبيلة جديس المهزومة [المستهدف هو زواج الجديسين فيما بينهم] القانون كان يشترط على المقبلين على الزواج بضرورة تقديم العروس للملك عملوق ليفتض بكارتها عملوق لم يبق عروسا من دون أن يفترعها قبل بعلها ... !*

كان الولد في جديس يولد فلا يدري من أبوه ... ؟!؟!

و جاء في أن السبب من هكذا قانون ... !

أن إمرأة يقال لها هزيلة طلقها زوجها ، و أخذ منها ولدها [صراع حضانة ... !]

فأمر عملوق ببيعها ...

بيعت المرأة ... و قبض زوجها خمس الثمن [من الواضح أن الزوج من طسم و الزوجة من جديس]

فقالت الهزيلة شعرا تتظلم فيه من المهانة و الذل و العدوان الذي جره عليها عملوق و طليقها

فغضب عملوق لما قالت في حقه ...

فسن قانونا ... لا يجيز فيه الزواج حتى يفتض الأبكار من جديس

دامت هذه الحالة المخزية و المشينة لفترة ليست بالقصيرة ...

حتى جاء اليوم الذي تزوجت فيه الشموس ... !

الشموس هي :

عفيرة بن غفار بن جديس ...

الشموس هي أخت الأسود بن غفار [في بعض الأوقات الحيلة تسمي بسمه : حيلة الأسود بدل حيلة عملوق]

قام عملوق بإفتضاض بكارة الشموس

بما أجاز القانون له من حق في أبكار جديس ... !؟!

إنتفض الأسود و جمع زعماء جديس إليه و قال :

يا قوم ...

أما ترون ما نحن فيه من الذل و العار ...

يا قوم ...

إن الكلاب لتأنف مما نحن فيه

إن تطيعوني أدعكم لعز الدهر و مجد لا يأفل

قالوا :

كيف ذاك ؟

قال :

ندعوا الأقوام [طسم و ملكها عملوق] في منزلنا [جديس] ...

نقول إن لنا عرسا لبنت سيد منا

و ندفن سيوفنا في الرمال ...

و عندما يجلسون إلينا ، لتهدي البكر إلى الطاغية عملوق ...

نقوم إليهم قومة رجل واحد

فلا نغادر منهم أحد

[في كتاب 36 حيلة إستراتيجية للحرب ...

هذه الحيلة تحمل إسم : ضلل السماء لتقطع المحيط ، و هي أول حيلة في الكتاب]

تم للأسود بن غفار و المؤتمرين معه ما أرادوا

و جاءهم عمليق و نقباء طسم ، و رهط عظيم يرجوا الوليمة

لم يحس أحد و لا عمليق بما كان يحاك في الخفاء ...

فالأجواء أجواء بهجة

و الوجوه تعلوها غبرة الهوان و الذل

هذا ما كان يريد عملوق من قانونه ، لقد قرعته الهزيلة حتى أذهبت هيبته من النفوس

قامت أمة جديس بإفناء طسم و ملكها عملوق في جلسة

لقد قتل الأسود بن غفار بن جديس الملك الجبار عملوق

لم ينج من هذه المجزرة إلا :

رباح بن مرة بن طسم

هرب رباح يطلب النجدة من هازان بن تبع ...

فقام بن تبع و حمير معه بتلبية النداء

فسار بجيشه حتى لم يبق بينه و بين جديس إلا مسافة ثلاثة أيام

عندها قال رباح بن مرة بن طسم :

إن لي أختا مزوجة في القوم ...

ليس في الأرض من هو أبصر منها

أخشى أن تراكم ...

قال بن تبع :

ما العمل ؟؟؟

قال رباح :

ليقلع كل منكم شجرة [غصن] ... و ليضعها أمامه ...

و كلما سرنا يجب أن يبقيها أمامه

و بالفعل لقد رأتهم اليمامة أخت رباح

و قامت بتنبيه جديس قائلة :

إني أري حمير تسير إليكم ...

جيشها وراء الشجرة أو النعل [لمن لم يجد الغصن وضع نعله أمامه]

فتعجبت جديس من كلامها

رجل وراء نعل ... !

فأستبعدوا كلامها ، و ظنوها تخرف ... !

فما أحست جديس بحمير إلا و السيوف قد أعملت فيها صبحا

لقد أباد بن تبع جديس و قام بتخريب حصونهم و بلادهم

بعد النصر المؤزر دعا بن تبع اليمامة أخت رباح ...

و أمر بإقتلاع عينها

أرض جديس و طسم كانت تسمي :

جو ...

و بعد ما فعله بن تبع في اليمامة ، حملت هذه الأرض إسمها فصارت تعرف :

باليمامة إلي يومنا هذا ...

لقد هرب الأسود بن غفار بن جديس إلي أرض يقال لها :

طيء ...

لقد أبادت جديس طسم بحيلة الأسود [عملوق]

و أبادت حمير جديس بنفس الحيلة أي حيلة عملوق



كآليد تاسوما ، يعد واحد من ألمع الإستراتيجيين الذين أنجبتهم صحراء آرابيا

نبوغ كآليد تاسوما لا يغفله الأعداء ، فما بالك بالرفاق

فن الصدمة و حيلها كان فعلا ما يميز البطل كآليد تاسوما سيف السماء

في فتوحات أرض السواد تجلت عبقرية كآليد تاسوما

الخطر الذي شكله كآليد تاسوما ، و وحداته من المقاتلين الجوالة الذين عرفوا بالجيهاديست ، كان عظيما بالنسبة للإمبراطوريتين اللتين حكمتا العالم وقتها : إمبراطورية فارس ساسان ، و إمبراطورية روم هرقل

قررت الإمبراطوريتين جمع قوتهما و فتح جبهتين على كآليد تاسوما و الجيهاديست التابعين له

كآليد تاسوما ، كان مدركا لخطورة ترك العدوان اللدودان يتحالفان ضده ، لذا إتخذ أقدم وضعية دفاعية معروفة في التاريخ ألا وهي : خير وسيلة لدفاع هي الهجوم

كآليد تاسوما و الجيهاديست قرروا الهجوم على حصن الأنبار المنيع

هذا الحصن لم يكن يتميز فقط بصلابة جدرانه فقط ، بل إنه تميز كذلك بخندق عظيم يحيط به ، و حامية بداخله مدربة

أهمية حصن الأنبار تكمن في أنه ثاني أكبر حصن بعد حصن عاصمة فارس ساسان ، لذا فإن سقوط حصن الأنبار يعني : أن عاصمة إمبراطورية فارس ساسان قد فتحت فعلا ، المسألة مسألة وقت

عندما وصل كآليد تاسوما و الجيهاديست لمشارف حصن الأنبار هاله حجم الخندق و عظم الأسوار التي سمع عنها ، لكنه لم يتخيل أبدا بأن البشر يبنون مثل هذا . لم تبدوا على كآليد تاسوما الصدمة ، و إن كان مصدوما من الداخل [حفاظا على معنويات الجيش]

أطل سادات الأنبار إليه من فوق الأسوار ، و قد صغر كآليد تاسوما و جيش الجيهاديست في عيونهم ، و هم يرمقونهم بنظرات الإزدراء ، و الإحتقار تكلم حاكم الحصن هرمز و قال :

يبدو لي اليوم مشمسا جدا ، و الهاجرة قاتلة في هذه النواحي

لماذا لا تأتي لتستظل ، بظل سور الحصن ؟!

الكلام كان ساخرا بمعني :

لن نخرج لقتالكم ، سنترك الحرارة تتكفل بكم ، تعالوا إلي أسوارنا هذا إن تمكنتم من عبور الخندق

ضحك كآليد تاسوما ، و قال :

سأتخذ من بيت حاكم هذا الحصن و امرأته فراش لي

هذا الكلام أغاظ هرمز كثيرا

لكن كلمات كآليد تاسوما سيف السماء أعادة الثقة للجيهاديست بأنفسهم

أمر كآليد تاسوما بتقديم كل الجمال الطاعنة في السن و المتعبة أمام الخندق

و في حركة واحدة أمر بذبحها و إلقائها في الخندق

صدم هرمز بما رأي

لقد صنع كآليد تاسوما سيف السماء لنفسه جسرا من الجمال عبر به إلي الضفة الأخرى

قال كآليد تاسوما لهرمز :

هلا كنت كريما ، و قلت لزوجة حاكم الحصن بأن تأتيني و معها الماء !

إنفجر هرمز غاضبا ، و أمر الحامية برمي كآليد تاسوما و الجيهاديست بالنبال

رد كآليد تاسوما على أوامر هرمز ، بما لم يكن في الحسبان :

ـ أصدر أوامر لنخبة الرماة لديه [القناصة المحترفون] بالتقدم

ـ أمر الرماة بإستهداف عيون الرماة الذين يقابلونهم

و تم هذا بالفعل ...

ما كان يطل رام على سور إلا إستقبله سهم في إحدى عينيه أطلقه أحد الجيهاديست نحوه

لم يسمع يومها على طول أسوار حصن الأنبار إلا صرخات تردد التالي :

أي ، عيني !

و بهذا عرفت غزوة الأنبار بغزوة العيون أو ذات العيون

كان نائب هرمز على الحصن يدعي شيرزاد ، و كان حكيما و ذا لب

كآليد تاسوما صاح في هرمز و أهل الحصن قائلا :

إن لم تنزلوا إلينا ، سنطير إليكم !

كلمات كآليد تاسوما أرعبت هرمز و من بقي من حامية الحصن ، لقد صدمتهم الثقة التي لم يقابلوا مثلها في التاريخ

شيرزاد كان يعلم عن كآليد تاسوما أنه :

ـ لا يؤدي القاطنة بالحصن

ـ لا يقتل الأسري

ـ لا يأخذ من الناس ماشيتهم ، و مصادر أرزاقهم

ـ و هو مطيع للأوامر جدا [لن يترك الحصن حتى يأخذه حيا أو ميتا ... !]

شيرزاد قرر مع بعض المخلصين قتل هرمز ، و تسليم حصن الأنبار . لا فائدة من القتال

خرج شيرزاد مع و جوه القوم ، و رأس هرمز في يده بعد أن حزه بسكينه ، و قام برميه نحوه قائلا :

لا سبب يدعونا لمواصلة القتال بعد الآن

إبتسم كآليد تاسوما ، و قرر ترك بعد الجيهاديست في الحصن لتولي شؤونه ، و الإنطلاق بالقلة الباقية معه نحو الإمبراطورية الرومية الهرقلية

نبأ فتح حصن الأنبار المنيع على يد سيف السماء ، نزل كالصاعقة على إمبراطورية فارس ساسان ، بحيث لم تمضي بضعة أيام حتى حاصر جيش الجيهاديست المدائن عاصمة فارس ساسان . لقد فتحت العاصمة بالتزامن مع معركة أكثر ضراوة تمت بين كآليد تاسوما و الجيهاديست المرافقين له ، و الإمبراطورية الرومية الهرقلية

معركة ياري موك ، عدت ملحمة خالدة في تاريخ الإنسانية قاطبة ، ففيها تقابل الخير و الشر وجها لوجه ، و فيها تبارز الضعيف و القوي ، و فيها إنتصر الحق على الباطل

ما ميز معركة ياري موك ليس تخطيطا و لا قوة و لا تدبيرا ، بل الصدمة التي تعرض لها قادة جيش الروم الهرقلية

من إختار موقع المعركة ، كان الروم الهرقلية

من إختار توقيت المعركة ، كان الروم الهرقلية

و السبب في ذلك بسيط :

ـ مساندة حلفائهم في إمبراطورية فارس ساسان

ـ فك الحصار عن حصن الأنبار

ـ إستغلال غياب كآليد تاسوما سيف السماء المنشغل بحصار حصن الأنبار

كان موقع المعركة حساسا و خطيرا ، فلو فرضنا أن كآليد تاسوما سار بإتجاه الشمال ليلتحق بالمعركة ، فسيصل متأخرا بثلاثة أيام . و لو سار بإتجاه الغرب فسيصل متأخرا بيومين

لم تكن هناك طريق نحو اليرموك إلا عبر مفازة أرض السواد و سيريا . و هي صحراء خطيرة ، لا تقطعها القوافل إلا و الجمال تحمل براميل الماء ، و لا تقطع في هذه الحالة إلا في أسبوع

قادة جيش الإمبراطورية الرومية الهرقلية ، أرادوا الفتك بجيش الجيهاديست ، و قائده كآليد تاسوما سيف السماء غائب عنه

قام كآليد تاسوما بعمل لا يزال يعد عجيبا حتى بمقاييس العصر

لقد قرر قطع بيداء الموت بمن معه من الجيهاديست

و بالفعل ، لقد إنطلق بعد فتح حصن الأنبار ، و ذلك من دون أخذ راحة حتى ، جيشه كان في خطر

تم له قطع الصحراء في إثني عشر ساعة فقط !

و في الصباح رفرفت راية سيف السماء فوق جيش الجيهاديست

معنويات جيش الجيهاديست إرتفعت ، بعد أن كان الخوف و الشك سيد الموقف

أما في الطرف الأخر ، فقد دبت الفوضى ، و سادة حالة من الهلع و الفرار داخل صفوف القادة و الجنود

في البدء إعتقد قادة جيش إمبراطورية الروم الهرقلية ، أن الأمر خدعة . حتى أبصروا كآليد تاسوما يرص الصفوف و يستجمع همم الجند . لقد كانت صاعقة زلزلت أركان الجند و القادة على حد السواء

إنتصر الجيهاديست في معركة ياري موك بقيادة كآليد تاسوما سيف السماء على إمبراطورية الشر

و بالفعل لم تمضي بضعة أيام حتى دخل الجيهاديست إيمسيا ، و فر منها هرقل حاكم إمبراطورية الروم الهرقلية ، و هو يحمل جواريه و كنوزه

حتى أن التاريخ يذكر أنه قال :

لم يعد لنا مقام بأرض القوم

الصدمة قهرت إمبراطوريتي الشر : إمبراطورية فارس ساسان ، إمبراطورية الروم الهرقلية

كآليد تاسوما سيف السماء بالصدمة عالج الباطل و المرض



جمعت الولايات المتحاربة في الصين القديمة قوتها ، و أتحدت من أجل القضاء على خصمها ، و مصدر التهديد و عامل اللاإستقرار حسب تعبيرهم

كانت جيوش الربيع و الخريف [كما سميت يومها] قوية و أستعدت للزحف من أجل القضاء على تهديديها الأكبر

الصراع دار بين الولايات الخمسة

المدافع :

- *جانغ جو حاكم حصن هوتشو الواقع في ولاية واي*

يبلغ عديد قواته خمسمائة ألف مقاتل ، بالإضافة لكون حصن هوتشو أمنع حصن لعاصمة ولاية معروف يومها

المهاجمون :

- *لي حاكم مقاطعة هان ، عديد جيشه خمسمائة ألف مقاتل*
- *شين حاكم مقاطعة تشي ، عديد جيشه مائتي ألف مقاتل*
- *مين حاكم مقاطعة ويي ، عديد جيشه ثلاثمائة ألف مقاتل*

الثلاثة لي شين مين ، كانوا يحكمون ولاية تشو الكبرى التي تقع في داخل حدودها مقاطعاتهم الخاصة هان تشي ويي

- *يو لي حاكم ولاية زاو ، عديد جيشه خمسمائة ألف مقاتل*
- *جنغ هي حاكم ولاية تشين ، عديد جيشه خمسمائة ألف مقاتل*
- *ينغ شيو حاكم ولاية يان ، عديد جيشه خمسمائة ألف مقاتل*

جمع الحكام الستة قوتهم ، و زحفوا للقضاء على جانغ جو حاكم ولاية واي

قوتهم المشتركة ، فاقت قوة خصمهم خمسة لواحد . جيشهم بلغ عديده إثني مليون مقاتل و نصف المليون ، مقابل خمسمائة ألف مقاتل

كانت أكبر قوة في عصرها هي قوة ولاية تشو ، و التي ضمت أقوي المقاطعات الثلاث هان تشي ويي . تعدت قوة تشو مسألة القوة العسكرية فقط ، بل إنها كانت تحتل موقعا إستراتيجيا يربطها بالولايات الأربعة واي زاو تشين يان . هذا ما جعل منها قوة كبيرة و ولاية غنية مرهوبة الجانب

الولايات الخمسة لم تتفق إلا على الإقتتال فيما بينها من حين لأخر ، و هذا ما دعي الناس لتسمية هذا العصر بعصر الربيع و الخريف

الهدف من الحرب في جوهره لم يكن بغية السيطرة على ، حصن هوتشو ، و بالتالي السيطرة على دولة واي . بل إن الحرب إشتعلت من أجل إفتكاك سون فا ، و هو ألمع مخطط إستراتيجي في عصره . و الظفر به يعادل إمتلاك جيش قوامه مليون جندي و هذا ما قاله الحاكم ينغ شيو حاكم ولاية يان

سون فا أدرك سبب الحرب و الخلفية الحقيقية التي يخفيها هذا الجمع الهائل من الجنود و المقاتلين ، و حتى الحكام الذين تناسوا خلافاتهم ، و هم الذين كانوا منذ بضعة أشهر يحشدون لقتال بعضهم

لقد قدم الحكام العديد من الهدايا و الجواري لسون فا ، من أجل أن يلتحق بخدمتهم أو خدمة أحد منهم ، لكنه إختار أن يقصد العمل كمستشار في بلاط ولاية واي لدي الحاكم جانغ جو

إستدعي الملك جانغ حو حاكم ولاية واي ، المستشار سون فا ، و قال له :

كنت أعلم بأن على قتلك عندما دخلت على البلاط !

هل أنت هنا من أجل تدمير أرضي ؟

قالها حاكم واي و بين يديه رسالة موقعة من كل حكام الولايات و المقاطعات التي تحشد لزحف ضده

تقدم سون فا نحو الحاكم ، و تناول الرسالة من بين يديه دون مراعاة لأية آداب

قراء سون فا الرسالة و من حين لحين كان يتبسم ، هذا الأمر أغضب جانغ جو كثيرا ، و قال :

عندما جئت إلي رأيت الغراب في السماء !

أنت نذير شؤم حقا

لماذا لم تقصد أحد منهم ؟

رد المستشار سون فا :

و عندما جئت إليك رأيت الغيمة !

تعجب الحاكم جانغ جو من رد سون فا ، و قال :

كيف ذلك ؟

قال سون فا :

ين يانغ ، يا جلالة الحاكم

هناك من يري الشمس ، و هناك من يري القمر ...

هناك من يري نصف الإناء مملوء ، و هناك من يراه نصف فارغ ...

أنت تري في إجتماعهم لحربك مصيبية ، و أنا أراها فرصة هيئتها السماء لك لتكون إبنها

أنت إبن السماء المنتظر !

حتى و إن كان جلالته لا يري هذا

تعجب الحاكم من ثقة سون فا ، و نظر إليه متفرسا عله يبصر ما أبصر مستشاره . قام الحاكم جانغ جو من مقامه و توجه لمستشاره المبتسم ، و أخذ رسالة الحرب من بين يديه ، و طاف حول مستشاره و هو يقرأها

كيف يعقل أن يجعلني هذا إبن السماء ؟

قالها الملك جانغ جو ، و هو ينظر لمستشاره ، و قد خفت حدة غضبه ، و ذهب الروع من نفسه

رد سون فا :

هل تري أنك إذا قطعت رأسي ، و رميته للجيش الذي حشد من أجلي كما يقولون بأنهم سيتركون واي .... فأفعل ...؟!

نظر الملك جانغ جو لمستشاره ، نظرة إشفاق و قال :

أنت ذريعة فقط

لو قطعتك إربا إربا ، و رميتك لهم لن يعودوا من حيث آتوا

الكل يريد واي الغنية و الحصينة ...

إذا جلالته يعرف قدر نفسه !

قالها سون فا ضاحكا

أتمني لو كنت أتحلى بمثل هذه المعنويات ، شعبي على وشك أن يباد ، و عرشي سيضيع

قال الملك جانغ جو ، و الدمع ينهمر من عينيه

توقف سون فا عن الضحك ، و توجه لجلالته و ركع أمامه ، و قال :

أيها النبيل !

أمرك مطاع ، أنا مستشارك ...

لم أختر جلالتك دون البقية عبثا

أردت خدمتك لعدة أسباب

ليس أولها أن عاصمة واي حصينة بحصن هوتشو ، و ليس أخرها أن جلالتك شاب يافع يقبل النصح

لهذا أنا أعلم لو طلبوا رأسي ستفضل الموت ، على أن تستجيب لهم

لكنهم لم يطلبوا رأسي ، بل قالوا لك أطرده ، و أعده من حيث آتي ، هذا يتعارض مع أخلاق جلالته

قال جانغ جو :

ماذا يفترض أن أفعل ؟

من الواضح أن لديك خطة ، لهذا لم تبدوا مرتابا منهم

أصدقني القول أيها التنين !

رد سون فا :

لن نحارب أبدا ، و سيهزمون

تحير الملك و بدت علامات التعجب على وجهه ، و قبل أن ينطق واصل سون فا كلامه

حيلة اللاهدف جلالتك !

أو المواجهة السلبية ، سنهزمهم بلا سيف

لقد حشدوا لقتالك إثنين مليون و نصف المليون مقاتل

جيش كهذا كفيل بتدمير إمبراطوريات ، و تأسيس أخري

نسوا كل المشاكل في يوم ، و آتي لحربك من كان يعد نفسه صديقا لك

قال الحاكم جانغ جو :

صحيح لقد خلتهم أصدقائي !

إذا ما ذا يفترض بنا أن نفعل مع هم ؟ ، طرح سون فا السؤال ليجيب عليه بنفسه

العدو أقوي منا ...

عدته و عتاده أكثر ...

الحكام عازمون و القادة معهم ...

سنقسم قواتنا إلي قسمين

قسم يبقي داخل الحصن ، و قسم يبقي خارج الحصن

لكنك قلت بأننا لن نقاتل سنلجأ لحيلة اللاهدف ، هذا ما قلته أم على تذكيرك . قالها جانغ جو ساخرا

أجاب سون فا :

لم أنسي جلالتك ...

لم أقل بأن على الجيش الذي سيبقي في الخارج أن يقاتل

هؤلاء الجند هم ذراعنا الضاربة في أرض العدو

و لنحسن إستغلال الذراع جيدا ، فنحن نحتاج لعيون قوية

و لنملك هذه العيون ، نحتاج لتواصل الدائم معها

و ليتم لنا التواصل مع عيوننا في معسكر العدو ، يجب علينا أن نطلب إذنه

و لنحصل على الإذن من العدو يجب أن نتنازل له على أرضنا و نستسلم له

الإستسلام للعدو ثم هزيمته ، هذا هو جوهر اللاهدف !

لم يفهم جانغ جو ، ما قال سون فا ، لكنه فهم أمرا واحد ، أن العدو سيهزم بطريقة أو بأخرى

دار الحوار التالي بين الملك جانغ جو حاكم واي ، و المستشار سون فا التنين :

قلت الأذرع ماذا تقصد ؟

العدو سيفرض حصاره ، و بلاده من وراءه مكشوفة . سيأتي الوقت الذي سيظهر فيه تأثير هؤلاء

ماذا عن العيون ؟

جواسيسنا في عقر معسكر العدو ، و ضباطنا المكلفين بالإتصال بأذرعنا

هل سنتنازل عن أرضنا حقا من أجل الإنتصار ؟

التضحية واجبة ، و من أجل أن تأخذ عليك أن تعطي أولا

ماذا ستفعل العيون غير مراقبة العدو ؟

سنخبر العدو بخطتنا ، و رغبتنا بإعطائه أرضنا !

كيف ستقوم بكل هذا ؟ ، و أمام أنظار العدو !

صاح سون فا بأعلي صوته :

أدخلوا !

فدخل القاعة الملكية سبعة قادة هم :

دنج بنج ، كياو شي ، جيانغ زي ، تسي ونج ، وانج لو ، وين وو ، وي شنج

نظر الحاكم جانغ جو للواقفين أمامه ، و قال :

سون فا ، من هؤلاء ؟

و ماذا يفترض بهم أن يفعلوا تحديدا ؟

رد سون فا :

جلالتك هؤلاء هم العيون ، و هم من نخبة الضباط و يتمتعون بذكاء خارق ، و قدرة على التصرف

سنقوم بإرسال هؤلاء لإستقبال الضيوف !

دنج بنج جاسوسنا لحاكم ولاية زاو

كياو شي جاسوسنا لحاكم ولاية تشين

جيانغ زي جاسوسنا لحاكم مقاطعة هان

تسي ونج جاسوسنا لحاكم مقاطعة تشي

وانج لو جاسوسنا لحاكم مقاطعة ويي

وين وو جاسوسنا لحاكم ولاية يان

وي شنج جاسوسنا لحاكم ولاية تشو !

قال جانغ جو في صدمة :

ألم نرسل جواسيس جيانغ زي ، تسي ونج ، وانج لو أصلا لتشو ؟

لم أفهم معلمي

سون فا أجاب :

وي شنج جاسوسي أنا داخل معسكر تشو

نظر سون فا نحو وي شنج ، و قال له :

ما هي مهمتك ؟

أجاب وي شنج :

أنا عين المستشار و المكلف بالإتصال بينه و بين حكام تشو

المستشار لا يثق بالملك ، و الملك لا يثق بالمستشار !

المستشار يخشي أن يقتله أو يسلمه الملك للحلف ، أو أن يقوم بطرده من أرضه

نظر جانغ جو في ذهول لسون فا

نظر سون فا نحو جيانغ زي ، تسي ونج ، وانج لو :

ما هي مهمتكم ؟

أجاب الثلاثة بصوت واحد :

الملك لا يرحب بالمستشار ، لكن أخلاقه تمنعه من تسليم سون فا الغراب

الملك يتمني عقد صفقة مع حكام هان ، تشي ، ويي

و قبل أن يتكلم الملك ، و حتى قبل أن يشرح سون فا خطته بالكامل صاح :

أدخلوا !

فدخل القاعة ثلاثة قادة هم :

مي ، جين ، يو

قال الحاكم جانغ جو لمستشاره سون فا :

أنا أعرف هؤلاء جيدا ، هم قادة جيوشي

لقد خلعت عليهم لقب الثلاث الأسطوري ، فبسالتهم و وفائهم نادر

لكن ...

لماذا إستدعيتهم ؟

قال سون فا :

أنا سعيد لأن جلالته ، تمكن من كشف مواهب الجند

مي ، جين ، يو

سيقودون الجيش الذي سنرسله لتدمير : تشو ، يان ، زاو ، تشين !

قال الحاكم ساخرا :

طبعا ...

لقد أمرت بأن يقود كل واحد منهم مليون جندي لتنفيذ خطتك !

إبتسم سون فا ، لقد أدرك أن الملك يراهن على العدد في المواجهة ، فالإثنين مليون و نصف المليون ستقف قريبا جدا من أسوار العاصمة

قال سون فا للثلاثي الأسطوري :

ما هي مهمتكم ؟

أجاب مي ، جين ، يو بصوت واحد :

الهدف الأول ، قطع إمدادات العدو القادمة لجيش زاو ، يان ، تشين

الهدف الثاني ، إشعال نيران الحرب بين مقاطعات هان ، تشي ، ويي

الهدف الثالث ، إختراق الجيوش التي تحاصر العاصمة . و القيام بإحراق المؤن و التحريض ضد الولايات التي نتحالف معها ، كل منا من موقعه

لم يفهم الملك جانغ جو تحديدا الهدف من وراء كل هذا ، لكن يبدوا أنها خطة محكمة

ثم صاح سون فا :

أدخل !

فدخل القائد سيما كيان

سيما كيان كان محنكا ، و أصغر القادة بارع في وضع الخطط و حث الجنود

نظر الملك جانغ جو إليه ، و قال :

إنه النمر !

ألا يفترض به أن يبقي ليقود الجيش المتبقي داخل هوتشو

قال سون فا :

جلالتك ، فكرت في هذا أيضا

لكن ...

مع مهارات سيما كيان اللافتة سيكون من الخطأ أن يتم وضع نمر في قفص

قال سون فا ، و هو يرمق سيما كيان :

ما هي مهمتك ؟

رد سيما كيان :

قيادة شعب بي ، كاو ، كور لثورة ضد تشو ، تشين ، زاو !

تعجب الملك ، و قال :

صحيح أن هذه الشعوب دائمة التمرد على الولايات الثلاثة

لكن ...

لماذا تظن أنها ستتمرد الآن ؟

رد ، سيما كيان بإيعاز من سون فا الذي إلتزم الصمت :

لا توجد فرصة أنسب من قهر الثلاثة من تلك التي تهيئة الآن

سأقود بعض الحشود المتمردة ضد جيش تشو ، تشين ، زاو . و سيهزم الجيش أمامي

قال الملك جانغ جو :

حتى لو كنت نمرا لن تتمكن من هزيمة الجيش

قال سيما كيان :

قادة جيش تشو ، تشين ، زاو

هنا معنا في القاعة !

إسألهم جلالتك إن كانوا سينتصرون أو سيهزمون ؟

نظر الملك لثلاثي الأسطوري ... مي ، جين ، يو ، ثم قال :

أنتم قادة جيوش تشو ، تشين ، زاو !

و أنفجر ضاحكا ، ثم توجه لسون فا قائلا :

معذرة أيها التنين على نعتي لك بالغراب

فتحت بشاعتك ، و مظهرك الذميم ، عقل يطيح بالسماء !

ضحك سون فا بصوت عال ، و رد :

لا تحكم على المرء من وجهه ، بل أحكم عليه من خطته

لا تنظر لحجم الجيش ، بل أنظر لحجم عقل قائد الجيش

لا تنظر لمساحة المملكة ، بل أنظر لمن يجلس على كرسي ملكها

قال الملك جانغ جو :

لكن ...

هناك أمر مازلت لا أستطيع فهمه ، و إستيضاحه

كيف ستجعلهم يبقون هنا ؟

الأمر سهل جلالتك ، رد سون فا

الشانغ و الشي أي !

التقليدي و الغير تقليدي

من أجل أن نبقيهم متسمرين على الجدار ، يجب أن نعطيهم قطعة منه

قال الملك جانغ جو :

ما الذي تريده مني ؟

رد سون فا ، على جلالته التنازل عن :

شيشا ، لصالح وبي

نانشا ، لصالح زاو

دياويو ، لصالح تشي

تايوان ، لصالح تشين

حصن هوتشو ، لصالح يان

ولاية ـ مملكة ـ واي ، لصالح هان

قاطع الملك مستشاره :

لكن ...

ما لهذا أتوا

أظنك أخطئت تمزيق بلادي !

سون فا قال :

أبدا جلالتك ...

هذا التوزيع مقصود

إعطاء هان الولاية كاملة عن طريق سفيري ـ جاسوسي ـ وي شنج

بينما يقوم بقية الجواسيس بتوزيع الغنائم

إيهام العدو بأن هناك صفقة قادمة ، ثم دفعه لتخاذل عن نصرة حلفائه

إذا تحقق لنا هذا ، نكون بالفعل قد ضربنا العدو و هزمناه

و بالفعل ...

إن التاريخ يذكر كيف دب الشقاق بالحلف العظيم و كيف إنهار البناء على بعضه

فولايات تشين ، زاو ، يان رفضت الإستمرار بالحلف ، و إتهمت تشو بقطع خطوط الإمدادات ، و التحريض على التمرد داخلها

بينما قام الجواسيس في معسكر ويي ، تشي بتحريض حاكمي الإقطاعيتين على طلب النجدة من يان ، تشين ، زاو لمواجهة أطماع حاكم مقاطعة هان ، الذي يريد الإستئثار بتشو و واي بعد النصر عليها

لم تمضي إلا خمسة سنوات حتى دمر الجيش الذي يبلغ قوامه قرابة الثلاثة ملايين بعضه

بينما كانت واي ، في كل مرة تدعم طرف على حساب طرف

سيطرة واي ، على تشو ، ثم يان لتبتلع بعدها زاو ، و لتتوحد بضم تشين

أعلن المستشار سون فا ، الحاكم جانغ جو بأنه أصبح إبن السماء في مراسم مهيبة أقيمت في العاصمة شانغ آن

سون فا ، قهر أعداءه بحرمانهم من الهدف الذي سيضربونه





كانت الإمبراطورية القشتالية أقوي إمبراطورية بحرية في زمانها ، لدرجة التي دعت الكل لتسمية البحار التي دخلتها السفن القشتالية بالبحار الأندلسية [نسبة لدولة التاريخية التي سبقت قشتالة]

عرفت البحرية القشتالية بإسم الأرمادا القشتالية العظيمة ، أو إختصارا الأرمادا

بعد هيمنة على البحار دامت لما يقرب من الثلاثة قرون ، لابد من الأفول

هذا أمر كان الكل يدركه ، و يعيه سواء تعلق الأمر بالقشتالين ، أو منافسيهم الذي كانوا يتلهفون ليحتلوا إحدى المواقع الريادية في العالم . لذا كان الكل يتحين الفرصة من أجل إقتطاع حصة تليق به . لم يقتصر الأمر على الدول الصاعدة و الإمبراطوريات التي تخلف القشتالين في مجالهم ، بل إن الأمر بلغ الحد الذي دفع الشعوب الخاضعة لحكم الإمبراطورية القشتالية بالإنتفاضة و الثورة من أجل الإستقلال

أقوي ثورتين هزت الدولة القشتالية كانت الثورة البوليفارية الكبرى و ثورة الميكيسيك العظيمة

من بين القوي التي كانت تتربص بالقشتالين ، كانت الولايات المتحدة و بحريتها التي ترغب بأن تزيح الأرمادا من طريقها ، و أن تقوم بإخراجها من مجالها الحيوي المهدد بأطماع القوي الناشئة مثل : الألامانيين ، الساكسونين ، الفرنكسين

لم يكن لدي الولايات المتحدة أي عذر لشن حرب على قشتالة ، لذا كان لابد من إصطناع عذر ، و حتى مع توفر العذر بغض النظر عن مدي وجاهته ، فإن قشتالة تبقي إمبراطورية و إن كانت في طور الأفول

كانت البحرية الشمالية [كما عرفت يومها] أو بحرية الولايات المتحدة ترغب بالإستحواذ و بشدة على المناطق المحيطة بها ، و خصوصا تلك التي تقع في إطار مجالها الحيوي الجغرافي و الإقليمي . هذا المجال الذي يجب عليها السيطرة عليه بأي ثمن و إلا فهي الطامة و المصيبة

تفتق عقل الحاكم ـ الرئيس ـ ماديسون عن حيلة للسيطرة ، و لو على مستخربة ـ مستعمرة ـ ما بغض النظر عن ماهيتها

حيلته كانت بسيطة و تقليدية ، عرفها لمستشاريه بإسم شرق غرب

الحيلة تعرف في الكتب التقليدية بإسم ضجيج في الشرق هجوم في الغرب

الحيلة تناولت مرحلتين :

- ✓ *المرحلة الأولي ، إيجاد ذريعة لدخول الحرب ، و هي تعرف بإسم شرق*
- ✓ *المرحلة الثانية ، شن الهجوم و إقتطاع الرقعة المستهدفة ، و هي تعرف بإسم غرب*

تحقيق الذريعة تم بالشكل التالي :

في ميناء غوانتناموا الخاضع لسيطرة بحرية الشمال ، كانت ساحة العمليات معدة

غوانتناموا كان ميناء خاضعا لسيطرة قشتالة ، و كل متابع كان يدرك و يري أن الحرب لم تنتهي بعد حول هذا الميناء ؛ لسبب بسيط فهو ميناء يقع في جزيرة كيوبا الخاضعة بدورها للقشتالين . الأمر الذي عني أن بحرية الشمال تريد السيطرة على الجزيرة

العالم كله كان يدرك أن أبسط شرارة إختلاف بين الإثنين [الولايات المتحدة و الإمبراطورية القشتالية] كان يعني حربا قد لا تنتهي بسرعة

هذا الأمر إستغله ماديسون لتحقيق رغبته بإقتطاع جزء من كعكة الإمبراطورية القشتالية المتداعية ، و السائرة في طريق الأفول

الذريعة إتخذت في أحد الأيام

حيث تم التربص بالأرمادا أثناء مرورها ، من ميناء غوانتنامو

و عندما مرت الأرمادا بالقرب من الميناء ، تم توجيه طلقات تحذيرية ، ليعقبها الرد بالتعرض لسفينة تتبع للبحرية الشمالية و هي راسية في ميناء غوانتنامو ، حيث تم إغراقها من قبل الأرمادا [هذا ما إعتقد يومها]

لكن الحقيقية مغايرة

السفينة التابعة لبحرية الشمال تم تفخيخها من الداخل ، أي أن القشتاليين لا علاقة لهم ، لا من قريب و لا من بعيد بحادثة غرق المدمرة كول

بعد هذه الحادثة ...

تبني إعلام الدولة الرواية القائلة :

بأن الولايات المتحدة تعرضت لعدوان مبيت من قبل الإمبراطورية القشتالية

لقد قامت سفن الإمبراطورية القشتالية بالهجوم على السفينة كول ، التي كانت راسية لوحدها في الميناء

بالطبع إشتغلت آلة الدعاية من كلا الجانبين ...

القشتاليون كانوا ينفون التعرض لسفينة فلا معني لضرب سفينة من دون إحتلال ـ إسترداد ـ الميناء !

بينما على الجانب الآخر ...

ذهب إعلام الولايات المتحدة أبعد من مجرد التوكيد

لقد دعا للحرب ، بل إن التجنيد الإلزامي بدء . و الدعاية الحربية بدأت بالإشتغال ، لدرجة أن لا صوت يعلوا فوق صوت طبول الحرب التي تقرع

و قف الرئيس ماديسون ، ليخطب أمام الكونجرس قائلا :

أيها السادة إني أقف أمامكم اليوم ، بقلب يعتصره الألم و الحزن

إن الرجل المريض تجرأ علينا

و هاجم المدمرة كول في غوانتنامو ، و قام بإغراقها هي و طاقمها

أطلب منكم الإذن بالتعبئة ، و الترخيص لشن حملة تأديبية ضد العدو

أخذت الصحافة العالمية هذا الخطاب بجد ، و تحديدا الصحافة القشتالية

القشتاليون و الشماليون بدءوا بالإستعداد للحرب

العالم كله كان ينتظر الصدام المحتم

لقد عرفت هذه الفترة بـ :

طبول حرب الأطلنطي الكبرى

قام القشتاليون بإستدعاء معظم قطع الأسطول المتهالك من غالبية مواقع إنتشاره حول العالم ، إستعدادا لحرب الأطلنطي الكبرى ، كما سمتها وقتها صحف الولايات المتحدة

في الوقت الذي كان يعد العالم نفسه لحرب كبرى عبر الأطلنطي ، إنطلقت سفينتين بحريتين عسكريتين من ميناء فلوريدا ، تعد السفينتين ثاندر و شاركرايج أحدث نموذج يومها

السفينة ثاندر كانت بقيادة الأدميرال ديوي ، أما السفينة شاركرايج كانت بقيادة الكابتن أوكنبري

خرجت السفينتان في مهمة و وجهة مجهولة ، لا يعلم عنها أحد إلا الأدميرال ديوي

في وقت كان الكل يراهن على أن الولايات المتحدة سترد بالمثل ، أي أن تبدأ بتحشيد أساطيلها إستعداد لمعركة الأطلنطي ، تغادر هاتين السفينتين من دون أوامر مسبقة ، و لا أي تنسيق مع القيادة البحرية . كل الذي يعلمه البحارة هو التالي

عاد الأدميرال ديوي من وانطن عاصمة الولايات المتحدة

بعدما تم تكليفه بقيادة أحدث قطعة حربية من نوعها في العالم ثاندر و نظيرتها شاركرايج

و لولا هذه المعلومات البسيطة لتمرد الجنود على أدميرالهم لإعتقادهم بأن الخيانة سبب مغادرته الميناء بأحدث قطع الأسطول الحربية

سارت السفينتان ثاندر و شاركرايج من ميناء فلوريدا نحو رأس الرجاء الصالح في جنوب القارة السوداء ، و من هناك أصدر الكابتن أوكنبري الأوامر للبحرية بالتحرك نحو ميناء بومبي في شبه قارة الداكن بناء على تعليمات الأدميرال ديوي

خط الرحلة هذا زاد من التخبط و التذبذب لدي البحارة

ماذا يوجد في بومبي ؟

الحرب في الأطلنطي و ليس في المحيط الهندي

ليخبره أحدكم ... لعله لا يتقن قرأت الخرائط !

هكذا كان يردد الملاحة على ظهر السفينة ثاندر و شاركرايج ، و إستمر الأمر لبضعة أيام ، ليزيد الأدميرال ديوي من حدة الموقف المعقد أصلا بأمره التالي :

لتغير السفينتين من إتجاههما و لتقصدا خليج ملقا

هذا الأمر كان صدمة حتى بالنسبة للكابتن أوكنبري

خليج ملقا كان يضم في جنباته مضيق إستراتيجي و مهم في العالم

لكن هذا الخليج و المضيق كان تحت سيطرة القشتالين !

توقع الجنود أن هذه هي المهمة ، و أن المعركة قريبة

لكن ...

لم تحدث أي معركة ، بل إن الأدميرال ديوي دفع ضريبة العبور عبر الخليج و المضيق مضاعفة [البلدان في حالة حرب] و هو مبتسم

بعد عبور المضيق بسلام ، أمر الأدميرال ديوي الكابتن أوكنبري بالتوجه نحو ميناء هون كونج في الصين !

و صل البحارة إلي الميناء ، و نزل الأدميرال ديوي من السفينة ثاندر و قال للبحارة ، و هم في حالة صدمة :

إسترخوا !

بعد بضعة أيام أمر الأدميرال ديوي البحارة بالإستعداد للعودة للوطن !

بعد مغادرة ميناء هون كونج بفترة وجيزة ، أمر البحارة بالإستعداد للمواجهة من دون سابق إنذار

إستعد البحارة و لكن السؤال كان

المواجهة ضد من ؟

و أين ؟

أمر الأدميرال ديوي البحارة بالتوجه نحو الفيليبين

و من دون أي مقدمات ، و من دون أي تحذير مسبق

أمر الأدميرال ديوي و الكابتن أوكنبري البحارة بإطلاق النار ضد السفن القشتالية الراسية قرب شواطئ الفيليبين

لقد بلغ عديد السفن الراسية حوالي الخمسة عشر سفينة ، أي ما يعادل نصف أسطول القشتالين المتواجد بالمنطقة

النيران الأولي أدت لغرق سفينتين من فورهما

النيران الثانية أدت لغرق أربعة سفن

لم تستطع الآرمادا القشتالية الرد

الصدمة و الذهول و الإرتباك ، إلي جانب عدم ظهور الهدف الذي لم يكن في مجال الرؤية و مدي إطلاق النار

لما ظهرت السفينتين ثاندر و شاركرايج ، صدم القشتاليون أيما صدمة

سفينتين فقط تتمكنان من إحداث كل هذه الفوضى !

و بعد معارك طاحنة لم تدم خمسة و أربعين دقيقة

دمر الأسطول القشتالي عن بكرة أبيه ، و بهذا تمت للولايات المتحدة السيطرة على الفيليبين

الفيليبين ظلت خاضعة لحكم الإستخراب ـ الإستعمار ـ القشتالي لأكثر من أربعة قرون [400 سنة]

الصدمة لم تنزل فقط على القشتالين ، بل شملت القوي العالمية يومها

و في ضوء هذا المستجد ، أصبح للولايات المتحدة قدم راسخة في آسيا

الفيليبين تتوسط مجموعة قوي رئيسية و مهمة :

الساكسونين الذين كانوا يسيطرون على شبه قارة الداكن ، أوستراليا ، الصين [هون كونج تحديدا]

الداتش الذين كانوا يسيطرون على جزر الأندونيس

الإمبراطورية اليابانية التي كانت قوة نافذة و صاعدة

الإمبراطورية الكورية

الإمبراطورية الصينية المترهلة

موقع الفيليبين جعل من الولايات المتحدة صاحبة اليد العليا ، لأن الفيليبين كانت بها عقدت الطرق البحرية

صدمت القشتالين لا تعبر عنها الكلمات

الأدميرال ديوي عندما مر عبر خليج و مضيق ملقا و تظاهره بالإنهزامية ، لدرجة أن جنوده إمتعضوا من دفع الإتاوة المضاعفة للقشتالين ، لكنه بهذه الحركة البسيطة أرسل رسالة للعدو مضمونها ، أني لست عدو رغم قدرته على المواجهة ، كل الذي قاله :

ليس هذا بالوقت الجيد لسفر عبر الأطلنطي !

هذا سر إبتسامته

لم يكن للقشتالين فكرة عما سيصيبيهم

الحامية القشتالية بالفيليبين لم تكن مؤهلة لمواجهة تمرد أو ثورة ، فما بالك بقوة بحرية حديثة

قرعت البحرية الشمالية طبول الحرب عبر الأطلنطي

لكنها حاربت في المحيط الهندي و تحديدا على أبواب الباسيفيك

الضِبَــاع

إسم هذه الحيلة بالتحديد هو : الضباع لا تهاجم منفردة

و يقصد بها أن الجيوش أو الجنود لا يحاربون منفردين ، فهذا يتناقض مع فكرة العسكرية ، التي تنبني على مفهوم التحشد

الهجوم على فرد ، يختلف عن الهجوم على مئة أو مائة ألف جندي

إذا لم تقدر عليهم و هم خلف أسوارهم و حصونهم فأذهب لبيوتهم حيث تتواجد أمهاتهم ، زوجاتهم ، أولادهم ...

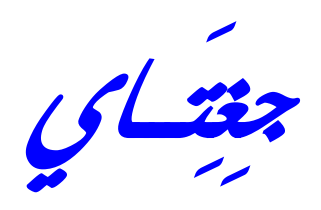
إضرب مزارع الضباط

إضرب مصانع اللواءات

التردد في الحيلة قد ينجم عن مدي أخلاقية الفعل

سؤال :

هل عدوك ورع لهذا الحد ؟



سميت هذه الحيلة نسبة لأحد أبناء جنكيز خان الذي يحمل نفس الإسم : جغتاي

جغتاي قتل في أحد حملات أبيه ببلاد توران على يد الآساسين أو كما عرفوا لدي العامة بإسم الحشاشين

الحشاشين كانوا فرقة تتمركز في جبال آلموت [تعني الموت] الشاهقة و المنيعة ، لذلك لم يستطع أحد القضاء عليهم ، و خصوصا خصومهم أباطرة آرابيا ؛ الذين ذاقوا منهم أشر الويلات و المكائد ، للحد الذي فقدت به آرابيا نخبة قادتها و قضاتها و مفكريها و مصلحيها المعتبرين

هولاكو الذي ورث قسم المملكة التتارية الواقع على إمبراطورية توران السابقة ، و التي أجهز عليها جنكيز خان ، حمل في نفسه مسألة الثأر من هؤلاء الحشاشين . فحملته الكبرى على بلاد آرابيا صارت وشيكة فرغبته بتوسيع مملكته كانت شديدة ، و نزعته للإنتقام و الثأر كانت كبيرة

نظر هولاكو في عين سالقان خاتون إبنة جغتاي

و أقسم لها على الياسا [كتاب التتار المقدس ، و كلمات جنكيز خان الخالدة ، و أوامره و نواهيه]

قسمه تمحور على رغبته بالثأر ، و أن نفسه لن تطيب حتى يثأر لشرف العائلة

طلبت سالقان خاتون من هولاكو أن يأذن لها بمرافقة الجيش و الحملة التأديبية التي يقودها نحو الآساسين ، وافق هولاكو على هذا الطلب ، الذي رأي فيه الكثير من الفوائد من بينها :

- رفع معنويات الجنود
- تأكيد مشروعيته و كفائته كقائد
- تدعيم مركزه عند المطالبة بعرش التتار

لم يعترض الخان الأكبر منكوخان الجالس على عرش الإمبراطورية بقراقورم على هذا الأمر ، بل إنه وعد هولاكو بمزيد من الأراضي إن هو نجح في إبادة الحشاشين

توجه هولاكو نحو قلاع آلموت ، و عند أسوارها الشاهقة عرته صدمة شديدة ، و رهبة عظيمة من هذه التحصينات التي لم يري مثلها من قبل ، حتى أنه قال :

لا عجب أن جغتاي مات و هو يحاول !

سألقي نفس المصير ، إن لم أجد طريقة لدخول هذه القلاع ، قلاع آلموت

في هذه الأثناء ...

أرسل حاكم آلموت و هو خورشاه رسالة يطلب فيها التفاوض

لكن ...

هولاكو رفض الأمر

خورشاه إستمر في إستجداء الحوار مع هولاكو ، مذكرا إياه بكل الفضائل و المزايا التي قدمها الحشاشون لتتار ، و أنهم كانوا أدلاء و عيون ، و خنجر غدر في ظهر أباطرة آرابيا

تفتق ذهن هولاكو عن خدعة خبيثة

الخدعة ببساطة :

أنه أوحي للحشاشين أنه على إستعداد للحوار و الكلام ، بل إنه مستعد لتعاون معهم ضد العدو المشترك المتمثل في آرابيا

طلب هولاكو من الأساسين إستدعاء كل المنتسبين لفرقتهم ، من أجل إحصائهم ، و قال لهم :

إن ملئتم هذا الوادي برجالكم و نسائكم و أطفالكم سأعطيكم عاصمة آرابيا ، فنحن لا حاجة لنا بها

في البدء إرتاب الحشاشون ، لكن الطمع أعمى أبصارهم و بصيرتهم

وجه خورشاه نداء لكل الحشاشين في سيريا و أرض السواد بالتوجه الفوري و العاجل نحو آلموت بنية إحصاء أتباع المذهب

تمكن خورشاه من جمع الأساسين و عائلاتهم من معظم مدن آرابيا

لم يتأخر عن الإحصاء إلا من لم يسفعه الحظ في العثور على مركب

الإنتشار الرهيب للحشاشين داخل آرابيا كان بهدف بسيط :

- *إختراق مجتمع آرابيا*
- *قتل القضاة و القادة و الحكام و النخبة*
- *قتل كل من يمكن أن يجتمع حوله الناس*

هولاكو نجح في جمعهم بمكان واحد ، و هذا بعد سلسلة من الإتصالات بينه و بين خورشاه ، تظاهر هولاكو بالود و اللطف نحوهم ، و العطف على قضيتهم و المتمثلة في رغبتهم بالقتل ، قائلا لهم :

أنا أيضا لدي رغبة شديدة و ملحة !

و أبتسم لهم مشيرا نحو آرابيا

معتقدين أنه يريد الإنتهاء من الإحصاء بسرعة ، ليتوجه لنحر سكان آرابيا العدو المشترك لكليهما

نجحت محاولة هولاكو مع خورشاه بفضل بضعة كلمات قالها و هي :

أرغب بالتعاون مع الحشاشين ، لكني أخشي أن تقوموا بتضخيم أعدادكم ، و بهذا تحصلون على عاصمة آرابيا

جمع الحشاشون أنفسهم بين و ديان آلموت ، و كان الحاضرون من قادتهم في حضرة هولاكو و خورشاه جالس بجانبه يمني نفسه ، و أتباع المذهب بحكم عاصمة آرابيا

جمعت النساء و الأولاد و الرجال في الوادي ، حتى ضاق بهم و عندها قال هولاكو :

عظيم !

و أستل خنجره و ذبح خورشاه أمام قادة الأساسين ، و من فوره أمر جنوده بتنفيذ المذبحة البشعة بالحشاشين

ثم وجه بأن يؤخذ بعض قادة الحشاشين و نسائهم و ذراريهم لسالقان خاتون إبنته جغتاي ، لثأر منهم و لتقتلهم بنفسها

هولاكو ثأر من قتلت جغتاي ، و بجغتاي أمن الطريق لغزو آرابيا

مثل من أرض سبأ يقول :

نهاية المحنش حنش



أنت لا تهزم العدو بالسلاح فقط ، بل إنك تدحره بالرعب الذي تزرعه في قلبه ، و ذلك عبر ما تبصره عيناه و تسمعه أذناه

هذه الحيلة أخذت إسمها من لفظة علم أو راية [سنجق]

الحيلة التي أنت على وشك الإطلاع عليها نفذت في واحدة من أحلك فترات التاريخ العصيبة و المجيدة في آن ، بل إن الذي نفذها هو أخر من تتوقع منه أن ينتصر لقومه ، و هو الذي خانهم بالأمس

صارم أيبك كان واحد من حكام و قواد مدينة حماه الواقعة في سيريا من بلاد آرابيا ، لقد إختار هو و جمهرة من القادة عدم مواجهة التتار ، بل إنه قدم نفسه كمساعد و معاون لهم

أجل لقد فضل التتار على قومه ، فبعد سقوط عاصمة إمبراطورية آرابيا ، لم يعد هناك في القطر من يفكر في المواجهة

الإجتياح التتري الرهيب ، لم يبدوا عليه النزوع نحو الركون لما حقق ، بل إنه كان يطمح لما هو أكثر

المعركة المنتظرة و المتوقعة أخذت موقعها في عين جالوت

سهل عين جالوت أختير بعناية و من بين العوامل التي دفعت لإختياره ، كانت تضاريسه المتموجة

تلال عين جالوت لعبت دورا هاما و مفصليا ، إلي جانب صاحبنا صارم أيبك

صارم أيبك شهد عين جالوت في صف التتار إلي جانب قائد الحملة التترية على بلاد سيريا كتبغا نوين ، القائد الموثوق فيه من قبل هولاكو ، الذي غادر المنطقة لحضور مراسم إنتجاب خليفة جديد

إلي جانب كتبغا نوين ، كان هناك الكاهن البطريق ماكيكا ، و التابع ـ الملك ـ هيثوم ، و التابع بوهمند

صارم أيبك لم ينسي المجازر التي إرتبكها التتار ، و حلفائهم أتباع جيبسوس . لقد رأي أن هذا هو الوقت المناسب ليثأر لنفسه و لشعبه و لعاصمة سيريا جلخ ، التي لم تطأها أقدام أتباع جيبسوس القذرة منذ طرد ، الرومية الهرقلية منها

و قبل ثلاثة ليال من المعركة راسل صارم أيبك قيادة جيش آرابيا في إيجبت ليبلغهم عن موقفه الحقيقي ، و مما أبلغهم به :

أن جيش التتار ليس بكامل قواه

فإن جل الجيش عاد مع هولاكو ليحضر مراسم إنتخاب خان أكبر في قراقورم

كما قال لهم ، بأنه سيفر من ساحة المعركة في اللحظة المناسبة ممعنا في تشتيت صف الأعداء

مضيفا الآن أو أبدا

و حدد لهم طريقة و الكيفية التي يفترض بهم الدخول بها لساحة المعركة

نزول الجيش و القوات لم يكن دفعة واحدة كما هو مخطط له

مع نسمات الصباح الأولي ، و بروز جيش التتار في ساحة المعركة أولا [بنية أخذ الأفضلية]

نزل أصحاب السناجق ـ الرايات ـ السوداء الميدان أولا ، بكامل عدتهم و أصوات الطبول العظيمة تملأ الميدان بإنسجام و إيقاع رهيب مع كل خطوة يخطوها أصحاب الرايات السوداء

ذهل كتبغا نوين و القادة الذين معه من هذا المنظر العجيب ، و هذه الرايات البهية

لدرجة أن جنود التتار بدءوا يتكلمون مع بعضهم البعض بأصوات خافته مستغربين و متعجبين هوية هؤلاء . فهم لم يعتادوا رؤية سكان آرابيا واقفين في الميدان ، بل رأوهم فرارين تاركين نسائهم و أولادهم لذبح و السبي

بهت كتبغا و الكاهن ماكيكا ، و سأل كتبغا تابعه ـ حسب ظنه ـ صارم أبيك :

يا أيها التابع صارم رنك [لون بالفارسية ، و يقصد بها هنا كتيبة] من هذا ؟

رد صارم أبيك :

هذا رنك العقاب بقيادة سنقر الرومي

نزلت الميدان كتيبة أخري كالأولي تتقدمها الطبول العظيمة و المزامير الصاخبة عازفة أنشودة الموت

كان لون الراية أبيض يعكس شعاع الشمس الساقط عليها ، لدرجة التي جعلت رفاق صارم أبيك يضعون أيديهم على أعينهم ، لقد بهرم الضوء ، و خطفت ألبابهم الدفوف و المزامير

سأل كتبغا و هو في هذه الحالة :

يا ... يا صارم !

أعني يا تابع رنك من هذا ؟

رد صارم أبيك :

هذا رنك الأشباح بقيادة بايان الرعد

و نزلت الميدان بعد هذا كتيبة براية حمراء و خضراء ، و تلتها أخري صفراء ، و أعقبتها أخري خضراء ، و أخري ...

حتى إمتلأت جوانب الميدان

مع كل كتيبة كانت تنزل الميدان ، كان كتبغا يسأل نفس السؤال ، لقد إرتجف قلبه و أجفلت عيناه لأول مرة . و هو الذي لم يرق قلبه للأطفال بين يديه ، عندما أعمل سيفه فيهم

لم تشمل حالت الهلع كتبغا و حسب ، بل إنها إمتدت نحو ماكيكا و هيثوم و بوهمند ، لأول مرة مند عقود يرون آرابيا تستعيد أبطالها و أمجادها ، لم تعد قصصا يحكيها الرعاع الفارون من أمام الجيهاديست ، بل إنها الحقيقة الخالصة لا أحد يستطيع قهر هؤلاء ، قال الكاهن البطريق ماكيكا ، و أسنانه تصطك ببعضها البعض :

قد يغلبون ، لكنهم دوما يعودون

لقد رأي قائد التتار ، و من معه من القادة و الجند و الأتباع الجزء البسيط من القوات التي ستقاتلهم ، و مع هذا كان الرعب و الخوف قد تملك منهم حتى قبل إلتحام السيوف ببعضها

الكتائب المواجه للتتار لم تكن إلا طعما لإستدراجهم لمواجهة القوة الرئيسية التي كانت تنتظر دورها

و كما كان متفق و بعد إنطلاق المعركة بلحظات تخاذل صارم أبيك و من معه من جنود

هذا الوضع المربك دفع ماكيكا و هيثوم و بوهمند للفرار ، لكن صارم أبيك كان قد إعترض طريقهم فهؤلاء الجبناء لم يتجرؤوا على فعلتهم إلا في حضرت سادتهم التتار . قتلت الجرذان الثلاثة و هي مولية الأدبار

خَمْسُ بُحَيـرَات و أَربَعَةُ بِحَـار

هذه الحيلة في الغالب الأعم تستخدمها الحكومات الديكتاتورية و النظم القمعية تحديدا في مواجهة الشعوب المنتفضة ، و عند القول منتفضة فأنا لا أقصد المعني المتعارف عليه ، بل إني أقصد الإنتفاضة للمطالبة بحق بسيط كالماء و الغذاء الطيب ، الدواء و المسكن الكريم ، العمل و المعاملة الإنسانية

لماذا قلت الحكومات تحديدا ؟

لأن مبتكر هذه الحيلة هو أحد البيروقراطيين الأسطوريين في الصين القديمة

كان بياو شاو شي حاكم مقاطعة سيشوان الصينية ، حاكما أسطوريا لا نظير له في الظلم و الإضطهاد و القمع للعامة ، بالرغم من أن عديد الشرطة التابعين له لم يتجاوز عددهم 300 شرطي !

لم تكن وظيفة الشرطة حماية الحاكم الماركيز بياو شاو شي ، بل إن وظيفتهم تمحورت حول حراسة خزانة ولاية سيشوان ، و بعض الأعمال البيروقراطية

مع هذا العدد البسيط ، إن لم نقل المعدوم لشرطة ، لكن لم تحدث ثورة واحدة أو حتى حالة تمرد من أي نوع !

يحكى بأن هذه الحيلة ولدت من حادثة وقعة بين الحاكم الماركيز بياو شاو شي ، و أحد سكان المقاطعة الفقراء و المعدمين

لي زيمين الفلاح كان أحد سكان القرى القريبة و المحيطة بالعاصمة كان إسم قريته لنغ هاي

لنغ هاي تعد أفقر قرى المملكة الوسطي [الصين] يومها ، بل إن أقرب القرى لها من حيث الفقر تعد مقارنة بها قرية مترفة !

بدء كل شيء بلقاء جمع بين الحاكم بياو شاو شي ، و القروي المسكين لي زيمين الفلاح

ذهب لي زيمين للعاصمة للقاء الحاكم ، ليقدم إليه شكواه

دخل لي زيمين الفلاح قصر الحاكم بياو شاو شي ، دون أن يعترض سبيله أحد

قدم لي زيمين إحترامه للحاكم ، و قال له مشتكيا :

جلالتك ...

أنا أعيش في بيت متواضع ، أقيم فيه رفقة زوجتي و أولادي الخمسة

يعيش معنا والداي ، و والدا زوجتي

إبني الأكبر تزوج حديثا ، و لأنه لا يملك بيته الخاص فإن زوجته تقيم معنا

و ربما والداها كذلك ، سينضمان لنا قريبا !

لا تتعدي مساحة البيت الإجمالية 25 مترا مربع

جلالتك ...

الوضع أصبح لا يطاق ، فهل تكرمت علينا ببضع أمتار أخري !

و قف الحاكم المركيز بياو شاو شي ، من مقامه منتفضا و قال :

لا أصدق أيها الفلاح لي زيمين أن في سيشوان رعية مثلك

كل هذا القهر و المعاناة ، و أنت صابر

[تفتحت سرائر الفلاح لي زيمين معتقدا أنه الفرج]

و جلس بعدها الحاكم في مقعده ، و أردف قائلا :

أمرك أيها الفلاح لي زيمين

أن تشتري حمار !

و تضيفه إلي أسرتك السعيدة

عد إلي بعد أسبوعين

و قبل أن ينطق لي زيمين بكلمة ، رفع الحاكم يده مشيرا له بالإنصراف

لم يفهم المسكين لي زيمين ، سبب هذا الأمر فلقد ذهب للحاكم ليطلب منه بضعة أمتار ، فهو لم يطلب بيتا !

ناهيك عن رغبته في إقتناء حمار يشاطره البيت

و بالفعل ذهب لسوق و أشتري حمار كما أمر ، و عاد به للبيت

و عند عودته صدمت الأسرة الكبيرة مما رأت ، و عجز الكل عن الكلام

مر الأسبوعان كأنهما قرنان من الزمن ، لقد فتك الضنك بالعائلة الكبيرة جدا

و بعد إنقضاء المدة المتفق عليها ، عاد لي زيمين إلي الحاكم بياو شاو شي

عندما دخل القصر بدا التعب و الإرهاق و الوجوم على لي زيمين ، لذا بادره الحاكم بياو شاو شي ، بالكلام مستفسرا :

أخبرني كيف الوضع الآن ؟

رد لي زيمين في قهر :

كأن جلالته لا يعرف !

الوضع جحيم ، لم نعد نحظى بالنوم و الراحة

قال الحاكم الماركيز بياو شاو شي :

أمرك أيها الفلاح لي زيمين

أن تشتري بقرة !

و تضيفها إلي أسرتك السعيدة

عد إلي بعد أسبوعين

و قبل أن ينطق لي زيمين بكلمة ، رفع الحاكم يده مشيرا له بالإنصراف

و بالفعل ذهب لسوق و أشتري بقرة كما أمر ، و عاد بها للبيت

و عند عودته صدمت الأسرة الكبيرة مما رأت ، و عجز الكل عن الكلام

حتى أن الحمار توقف عن النهيق من شدة الصدمة و الدهشة !

مر الأسبوعان كأنهما قرنان من الزمن ، لقد فتك الضنك بالعائلة الكبيرة جدا ، جدا

و بعد إنقضاء المدة المتفق عليها ، عاد لي زيمين إلي الحاكم بياو شاو شي

عندما دخل القصر بدا النصب و الإعياء و التبليم على لي زيمين ، لذا بادره الحاكم بياو شاو شي ، بالكلام مستفسرا بصوت رقيق و عطوف :

أخبرني كيف الوضع الآن ؟

رد لي زيمين في يأس :

كأن جلالته لا يعرف !

الوضع جحيم ، لقد إعتدنا على فكرة عدم النوم ، لكن الآن ضاق بنا البيت فعلا

قال الحاكم الماركيز بياو شاو شي :

أمرك أيها الفلاح لي زيمين

أن تشتري خروف !

و تضيفه إلي أسرتك السعيدة

عد إلي بعد أسبوعين

و قبل أن ينطق لي زيمين الفلاح بكلمة ، رفع الحاكم يده مشيرا له بالإنصراف

تكرر المشهد ذاته ، و في كل مرة يعود فيها لي زيمين ، يطلب منه الحاكم بياو شاو شي ، شراء حيوان ما فبعد الخروف ، طلب منه شراء أرنب ، ثم دجاجة . ثم يقول له عد إلي بعد أسبوعين ، و قبل أن ينطق لي زيمين الفلاح بكلمة ، يرفع الحاكم يده مشيرا له بالإنصراف

و في أخر مرة حضر الفلاح لي زيمين ، إلي الحاكم الماركيز بياو شاو شي ، و كانت ملامحه شاحبة جدا ، لقد تغير كثيرا منذ أول لقاء بينهما . لي زيمين كان كالميت الذي يمشي بين الأحياء [زومبي]

دخل لي زيمين الفلاح و حي الحاكم الماركيز بياو شاو شي ، وسط صمت مطبق ، و قبل أن ينطق لي زيمين ببنت شفة قال له الحاكم الماركيز بياو شاو شي :

أمرك أن تبيع الحمار !

عد إلي بعد أسبوعين

و قبل أن ينطق لي زيمين الفلاح بكلمة وسط دهشة الأخير ، رفع الحاكم يده مشيرا له بالإنصراف

التعجب من هذا الأمر كان واضحا ، فلقد دخل القصر و هو يتوقع أن يزداد عدد أفراد عائلته الكبيرة جدا ... جدا ... جدا

و بالفعل أخذ الحمار إلي السوق و باعه

و بعد أسبوعين عاد إلي الحاكم بياو شاو شي ، و دخل إلي القصر نظر إليه بياو شاو شي ، و قد بدت علامات الإنشراح و التهلل على وجه لي زيمين ، فقال له :

أخبرني كيف الوضع الآن ؟

جلالته لا يعرف

أنا أعيش في نعمة لا تصدق !

لم أكن أعرف ما كان عندي من رفاه حتى فقدته

قال الحاكم الماركيز بياو شاو شي ، و بسمت خبيثة تعلوا وجهه :

أمرك أن تبيع البقرة !

عد إلي بعد أسبوعين

و قبل أن ينطق لي زيمين الفلاح بكلمة ، رفع الحاكم يده مشيرا له بالإنصراف

و بالفعل أخذ البقرة إلي السوق و باعها

تكرر الأمر ذاته مرات و مرات ، و في كل مرة يعود فيها الفلاح لي زيمين إلي الحاكم الماركيز بياو شاو شي ، كان يعود أكثر إشراقا من ذي قبل . لقد باع لي زيمين كل أفراد عائلته الكبيرة جدا !

لقد باع الحمار و البقرة و الخروف و الأرنب و الدجاجة

و في آخر زيارة له ، بدا لي زيمين طلق الوجه صافي الذهن ، متفتح السرائر بصورة لا تصدق ، غبطته تلك يحسده عليها أهل النعمة و ذوي السلطة و الجاه !

قال الحاكم بياو شاو شي :

قل ، كيف تشعر الآن ؟

رد لي زيمين :

جلالتكم ...

لا أعرف ماذا أفعل هنا !

و لا أذكر حتى لماذا خرجت من بيتي !

ضحك بياو شاو شي ، بضحكة بدت معها نواجذه

و قبل أن يضيف لي زيمين الفلاح كلمة ، رفع الحاكم بياو شاو شي ، يده مشيرا له بالإنصراف النهائي

خرج الفلاح لي زيمين ، و هو مبتسم يتصرف كمن نال أعطية ملكية

و مما يحكي في تاريخ الصين القديم ، أن سكان مقاطعة هونان ثاروا على حاكمهم ، و راسلوا القصر الإمبراطوري يطالبون بعزل هذا الظالم الفاسد . رد القصر عليهم برسالة بسيطة ، جاء فيها :

سنعزل لكم الحاكم الفاسد ، و سنأتيكم بأعدل حكام المقاطعات في الصين كلها

يأمر ابن السماء الإمبراطور تانغ تايزونغ بتعين الحاكم الماركيز بياو شاو شي ، على مقاطعة هونان

لم تمضي بضعة أيام حتى هدأت الثورة في هونان ، و ذلك بسب إسم بياو شاو شي ، الذي ما إن سمع به الفلاحون حتى قالوا :

نرضي بالظلم و لا نطلب العدل

بياو شاو شي ، هو أب البحيرات الخمسة و البحار الأربعة

[إذا نزلت الناس لشارع تطالب بالماء ، فأقطع الغاز و الكهرباء و الغذاء ، و أعتقل و شرد بهم الأرض ، أطردهم من عملهم و أقطع رواتبهم ، إمنع الحليب عن أطفالهم . سيكون أكبر مطلب عندهم يومها ، العودة للوضع السابق ، أي لا ماء سيتعايش الناس مع الحياة بلا ماء !]



تعرف هذه الحيلة في معظم كتب التاريخ بحصان طروادة ، أما في كتاب 36 إستراتيجية فإن الحيلة حملت إسم مصيدة العسل . و من إسم هذه الحيلة يتبين بأن العسل هنا هي المرأة التي ستوكل لها مهمة كبت و تحطيم العدو من الداخل ، و لذا جوز إستخدام إسم حصان طروادة لهذه الحيلة

تسمية تالة لهذه الحيلة تعود لحادثة تاريخية هي أقرب للأسطورة منها للحقيقة ، و مختصر هذه الحيلة أي حيلة تالة [مصيدة العسل] هو التالي :

في منطقة عرفت بإسم منطقة الهضاب السوداء ، دارت رحى حرب طويلة و ضروس بين الممالك التي تأسست على هذه الأرض ، و من بين كل الممالك و الأمراء الذين سعوا لتوحيد البلاد كل تحت رايته ، و لو بحد السيف

إشتد عود مملكتين دون سائر الممالك، و ذلك سنة 1424 قبل الميلاد و المملكتين هما :

- *مملكة تالة المندثرة صاحبة أشهر قصور ممالك الهضاب السوداء ، و التي تفردت بأحصن القلاع و الذي عرف بحصن قلعة مستاوة*
- *مملكة أوتشيدن صاحبة حصن ترقت ، الذي لا يقل مناعة عن قلعة مستاوة ، و إن كان لا يضاهيه من ناحية التحصينات الدفاعية و الجمال الأخاذ*

الحصنين عرفا بإسميهما المرادفين في معظم كتب التاريخ :
حصن الخرنق [حصن قلعة مستاوة] ، و حصن الكرنك [حصن ترقت]

كانت تالة تحت قيادة الروميني ، أما أوتشيدن فقد قادها آمودا

الروميني و آمودا كانا مدركين لحساسية الموقف بينهما ، بل إن الطرفين يعلمان علم اليقين أن الحرب ستكون مدمرة لكليهما ، لكن الفائز و المنتصر سيكون الروميني ملك تالة بالرغم من حجم الدمار و الخسائر الفادحة التي ستلحق به ، و ذلك لتملكه للبارود الذي كان يعد طفرة نوعية في السلاح يومها

آمودا ملك أوتشيدن كان ملما بمزايا خصمه و مدي تفوقه عليه ، و بالمقارنة به كان هو أيضا يملك سلاحا سريا أفتك من البارود !

تين هينان كانت أجمل نساء العالمين قاطبة ، تحدث بفتنتها القريب و البعيد ، القاصي و الداني لدرجة أن ملوك الأرض لا ملوك الهضاب السوداء فقط من رغب في الزواج منها

تين هينان كانت إبنة آمودا ملك أوتشيدن

تين هينان كانت سلاح آمودا السري !

قرر آمودا تزويج إبنته تين هينان لملك تالة من أجل إنقاذ بلده و شعبه من حتمية الدمار و الإندثار

فَاتَحَ آمودا إبنته بهذا الأمر قائلا :

إني عزمت أمرا ، لن أمضي فيه دون رضي منك

فأنت قرة العين و بهجة أبيك ، و ذرة تاج هذه الأرض و المملكة

ردت تين هينان :

يا أبتاه ...

أعلم ما تريد ، و إني عازمة لسير للعدو وحدي

تقطع قلب آمودا و هو يسمع إبنته تستعد لفداء أبيها الملك العاجز ، و شعبها الخائف الغافل

إغرورقت عينا الأب و إبنته و تفحصا بعضهما بعينين ملئهما الألم و الأمل

قالت تين هينان لأبيها :

كأن عندك خطة يا جلالة الملك ؟!

تماسك آمودا ، و مسح الدموع السائلة على خده و كفكف إنسيابها ، و قال ردا على إبنته :

أي بنية ...

لقد صدقتي ، لدي حيلة ستذهب بهذا الروميني الجبار ، و قلعة مستاوة

و لكن ... و لكن ...

[تقطع في الصوت و تردد]

أنت وحدك من ستحملين هذا الهم

و أعلمي أن جيشا مدده كمدد البحر يردف جيشنا بالليل و النهار ، لن يقدر على هذا الأمر

تهللت و تفتحت سرائر تين هينان بعد أن علمت بمقدار الثقة التي يضعها والدها فيها ، أطرقت رأسها من فورها و قالت :

أوامرك ...

أنا مصغية يا جلالة الملك !

قال آمودا بعد أن إستعاد هيبة الملوك في نفسه :

- *سأزوجك لروميني ملك تالة*
- *سأشترط عليه أن لا تأكلي من طعام قصره لمدة عام كامل ، بل إن الطعام سيأتيك من بيت أبيك كل ليلة طوال تلك السنة*
- *الطعام سيحمل في متارد [المترد : قصعة طعام بها قاعدة جوفاء] حصن ترقت*
- *ستقومين بإفراغ البارود من حصن مستاوة عبر وضعه في المتارد عقب كل ليلة ، و ذلك طوال السنة التي ستمضينها هناك*
- *سأقوم بإستدعائك إثر إنتهاء هذه المهمة بنجاح*

كان هذا ملخص خطة آمودا و تين هينان ، لتحطيم تالة و خرنقها العظيم

وافق ملك تالة بسرعة على عرض الزواج المقدم إليه ، من قبل ملك أوتشيدن من دون حتى التأمل في الشرط الغريب المقدم من طرف آمودا

كان تفكير الروميني ملك تالة يتمحور حول مسألتين

- *الأولي : أنه ظفر بحسناء الخليقة التي لم يخلق مثلها في البلاد فجمع بين الخرنق و فاتن النساء*
- *الثانية : أن العرض المقدم من آمواد هو إعلان إستسلام بطريقة أو بأخرى*

و بالفعل زفت تين هينان أميرة أوتشيدن لملك تالة الروميني المعظم في عرس مهيب و حفل عظيم ، لم تشهد الهضاب السوداء مثله من قبل و لا بعد

كان ملك تالة يعيش سكرات الغرام كلما أبصر تين هينان في خدرها ، هذا ما كان يعميه عن الحية الحلوة التي ستفتك به ، و لو بعد حين

و كما هو الإتفاق بين ملك تالة و ملك أوتشيدن ، كانت المتارد تصل حصن مستاوة في مملكة تالة كل ليلة تحمل طعام العروس تين هينان

كانت المتارد تدخل دون تفتيش و تخرج دون تفتيش كذلك

عندما كان يتم إحضار الطعام كل ليلة ، كانت تين هينان تقوم بدعوة حراس مخزن السلاح لتناول الطعام ، هذا ما جعلها تحظي بإحترامهم و ثقتهم ، لدرجة أن إخلاصهم لهذه الوافدة فاق إخلاصهم لملكهم العادل و المعظم

و بالفعل كانت تين هينان تدخل لمخزن البارود و تخرج حاملة لكميات منه دون أن تثير شبهة أحد ، لأنها كانت تقوم بإخفاء البارود المحمول في ثيابها

و بعد أن تدخل لمخدعها تقوم بوضع البارود المحمول ـ المسروق ـ في التجويف الموجود في المترد ـ القصعة ـ و بعد ذلك تقوم بتغطيتها جيدا ، ثم تطلب من الحراس حملها للخارج قافلين بها نحو أبواب الخرنق [قصر مستاوة في مملكة تالة] ، ليتسلمها منهم جنود مملكة أوتشيدن ، و الكل يتبادل الإبتسامات و الضحكات و لا يدري كلا الفريقين ما يحمل الغد

إستمرت الحال على هذه الصورة من دون أن يتفطن أحد لما كان يجري داخل مخزن البارود السلاح الإستراتيجي لمملكة تالة

إنقضت السنة كما إنتهي معها بارود مملكة تالة

و كما هو متفق عليه بين الأب و إبنته أرسل حاكم أوتشيدن الملك آمودا في طلب إبنته لزيارة ، بحجة الشوق و الفقد

لبي سيد تالة الملك الروميني المعظم طلب صهره عن طيب خاطر و أرسل زوجته تين هينان معززة مكرمة ، و هو لا يدري ما ينتظره

طالت مدة إقامة تين هينان في بيت أبيها آمودا ، فأرسل الروميني في طلب زوجته ، فتم رفض طلبه هذا بوقاحة و فجاجة ، بحيث تم قتل الرسول و القيام برمي جسده بالقرب من حصن مستاوة [قصر تالة أو حصن الخرنق] ، هذا بعد أن تم قطع رأسه و تعليقه على أسوار حصن الكرنك [حصن ترقت]

هذا الفعل كان إعلان حرب من قبل ترقت على تالة

فجمع الملك آمودا و الملك الروميني قواتهما بالقرب من واد ريغ المهيب ، إستعداد للمعركة

إكتشف ملك تالة بأنه فقد كل مخزون البارود الذي كان يعطيه الأفضلية العسكرية و الإستراتيجية على حساب خصمه ، و لكن مع هذا كان ملك تالة يتميز بخيالة لا نظير لهم من حيث القوة و السرعة و العد على مستوي الهضاب السوداء ، هذا الأمر هو السبب الوحيد الذي جعله يتعجل المعركة دون أي تردد حتى لو كان البارود مفقودا

نخبة قوات أوتشيدن بقيادة الملك آمودا ، كانت تعرف بإسم المرابطين

نخبة قوات تالة بقيادة الملك الروميني ، كانت تنقسم لقسمين :

- القسم الأول تحت إمرة الروميني و يعرفون بإسم كتائب الأهوال
- القسم الثاني يعرفون بإسم الكتائب الخرساء

أراد ملك تالة معركة سريعة و خاطفة ، و من أجل ذلك دفع بالخيالة التي تحت إمرته و هي كتائب الأهوال لتطويق أجنحة العدو

توقع ملك أوتشيدن هذه الخطوة من غريمه ، فقام بدوره بدفع المرابطين لإستقبال الأهوال ، التي تم الترحيب بها بإستخدام البارود المستلب من خزائن قصر مملكة تالة

تفرق جمع خيالة الأهوال وسط الذهول فأندفعوا على أعقابهم مدبرين لا يولون ، حتى إلتحموا بقلب جيشهم جيش تالة العظيم ، هذا ما أحدث حالة من الإرتباك و الفوضى دفعت بالكثيرين نحو الفرار

مات ملك تالة في خضم هذه الفوضى و قضي عليه

أراد ملك أوتشيدن الحفاظ على الخرنق ، لكن خوفه من بزوغ نجم فجر هذه المملكة أرهبه . فقرر تخريب القصر و تدميره و درس أثاره ، و هذا ما تم فعلا

حيث شرد بسكان مملكة تالة في طول الهضاب السوداء و عرضها

و عندما كانوا يسألون عمن فعل بهم هذا بعد عزهم كان يأتي جوابهم :

متارد عقب الليل

هذا الجواب صار مثلا متداولا حتى يومنا هذا



تعد هذه الحيلة إحدى الحيل التي عملت على إبراز عدة خصائص لحيل شتي مستندة على حيلة سلسلة حيل بإعتبارها مرجعا، نجد أن حيلة لمگارين ضمت حيلة الرحي و حيلة الضباع و حيلة الفيروس

لا يكمن تفرد هذه الحيلة في كونها تشتمل على نصوص عملية و تطبيقية لمسألة إنتزاع النصر من العدو رغم فارق القوة و الخبرة، و لا حاجة لذكر مسألة العدد و العتاد

إن ما يميز هذه الحيلة حقا يكمن في كون من نفذها لا يملك خبرة حربية بالمعني المتفق عليه بل إن خصمهم كان أوفر منهم حظا و لو جري إستطلاع لرأي لجس نبض الأطراف و المتبعين حول من هو صاحب الحظ الأوفر قبيل المعركة ، لكان خصمهم من سينال أرجح التقديرات و أوفر النتائج

نص الحيلة :

في سنة 1782 إنفجرت ثورة عظيمة في بلاد الإفرنج غيرت خارطة أوروبا و العالم ...

كانت يومها بلاد النوميد تعد من أقوي الدول في المتوسط و كانت بحريتها تجسد مفخرة عز نظيرها، يني شاري أو كما عرفوا بالإنكشارية كانوا الأقوى بلا منازع ...

لكن ...

" مهما بلغت قوتك، فإن العدو لا يهن في طلبك "

بوشناق و بوخريص (كوهين) كانا من الهيبرو الجوز، و كان قلبهم يعتصر غيظا و عداوة، و هم يبصرون قوة الإنكشارية و هي تدك معاقل حلفائهم الكروسيدارز المدعومون من المشعوذ الكبير

قرر بوشناق و بوخريص الإطاحة بدولة النوميد ...

كيف ؟، و بأي جيش ؟، و من سيجرأ على الإقتراب من حمي الدولة العلية ؟ ...

كانت ثورة بلاد الإفرنج هي الجواب ... !

لقد قرر الإثنان إستغلال هذا التحول الدراماتيكي لبلوغ غاية ما كانا ليبلغاها ولو بشق الأنفس

توجه الإثنان إلى حاكم سيرتا يومها و كان إسمه أهماد باي

قال بوشناق و بوخريص لباي أهماد :

مولاي المعظم ...

إن ما يجري في بلاد الإفرنج لأمر رهيب، و هذه الثورة التي يزعمون ستكون لها كلمة عظيمة في العالم و لو بعد حين

مولاي ...

إن هذه الثورة إن ظفرت لن تغفر، لمن حاربها

و إن هزمت لن يغفر ملوك أوروبا و لا ملك الإفرنج لويس من دعم تمردا ضده

كان الإثنان يتكلمان بالتناوب

و كان أهماد باي يستمع بإهتمام، لقد مست هذه الكلمات فكرة عميقة في باطن نفسه الرغبة بإسترداد مرسيليا أو كما تعرف عند النوميدين الولاية المنسية و المحتلة

واصل بوشناق و بوخريص نسج حبال مكيدتهم و السعي لصيد فريسة ضارية

مولاي ...

إن ساعدنا هذه الثورة ستكون لنا يد عليها و على شعب الإفرنج و ستكون الجائزة مرسيليا

إعتدل أهماد باي في جلسته

مولاي ...

إن هزمت الثورة ستجيش الجيوش ضدنا و سنكون أضعنا أمولا في مشروع لم يتم ...

إلى جانب أن لويس سيتخذ من هذه القضية فرصة ليمتنع عن دفع الديون الضخمة المستحقة

قال أهماد باي :

و ما العمل إذا ؟

لنضمن نتيجة تخدم ديارنا، و نسترد أرضا غالية و مال عز فراقه ؟

أدرك بوشناق و بوخريص أن أهماد باي و قع في الفخ ... !

رد المجرمان :

لن ندعم العدو بالمال و السلاح ... !

بل ...

سندعمه بالقمح و بإيصال القمح سنكون كمن ينقذ جائعا من موت محقق

ففي حال فاز نكون كسبناه ...

و في حال هزم نكون كمن أغثنا مسكين و أخلاقنا تمنع ترك الملهوف ليلقي مصيره ...

و ملوك أوروبا يعلمون بأخلاقنا ... !

قام أهماد باي من كرسي الإمارة و سار نحو بوشناق و بوخريص، و وضع يده اليمني على كتف بوشناق و يده اليسري على كتف بوخريص و قال بإبتسامة عريضة أنارة وجهه :

عفارم أفندم ...

هذه خطة عظيمة ستعيد مجدا تليدا

توجه باي سيرتا نحو العاصمة دزاير للقاء الداي هازان

كان الداي مغتبطا جدا لرؤية باي سيرتا ...

أهماد باي يعد أحد مغاوير الإنكشارية

إستقبل الداي هازان ضيفه في معبد كتشاوة، و طاف بضيفه في أرجاءه و راح يستعرض عليه مزاياه

معبد كتشاوة تم بناءه بعد الإنتصار المجيد على البحرية القشتالية التي هزمت هزيمة نكراء ، و هي من هي فجيوش الكروسيدارز كانت تردفها في حملتها بإعتبار قشتالة قائدة الإمبراطورية يومها

في كتشاوة عرض أهماد باي على الداي هازان خطته أو بالأحرى خطة بوشناق و بوخريص

الداي رفضها بعد أن علم بأصحابها الحقيقيين فقد كان شديد الإرتياب من الهيبرو خصوصا أصحاب المال منهم و القريبين من صناع القرار

لكن ... بعد إصرار و نقاش حاد قبل الداي بالخطة

و بالفعل تم دعم الثورة في بلاد الإفرنج بأجود أنواع القمح و هذا بعد أن فرض حصار شديد عليها من قبل الدول الأوروبية

كانت هبة بلاد النوميد يومها منقذة للجوعى اللذين لم يجدوا غير الكلاب و القطط و الجرذان لتنقذهم من مخمصة جرها الأقربون عليهم

نجحت الثورة و مرت السنين تلوا السنين

بدأ المجرمان بوشناق و بوخريص بالمطالبة بأموالهما ... !

الحبوب التي تم تزويد الثورة الإفرنجية بها لم تكن من قبل الحكومة النوميدية بل ...

إن صاحبيها هما بوشناق و بوخريص ...

[كان هذا ليشكل ذريعة في حال فشل الثورة الإفرنجية، الأوليغارش أو التاجران كانا سيتحملان اللوم في حال فشل الثورة، الحكومة النوميدية مسؤولة فقط عن توفير سفن النقل، و لعب دور الوسيط و الجهة الضامنة]

لسنوات و سنوات ضغط الإثنان للمطالبة بحقهما المزعوم، و كانت الفائدة المفروضة تلعب دورا في الحفاظ على ضغطهما الذي بيت في ليل

بحلول عام 1801 أي بعد حوالي 20 سنة على الثورة الإفرنجية كان هناك حدثين عظيمين يهزان أركان المتوسط الكبير

أولهما :

إنهيار الغزو الهمجي الإفرنجي في أرض إيجبت بعد ثلاثة سنوات من إنطلاقها متوجة بمقتل كليبر قائد الجيش

ثانيهما :

بداية محاولة الإحتلال الأمريكي لإستخراب الساحل البربري و ليبيا تحديدا

دامت هذه الحملة حوالي ثلاثة سنوات لتنتهي في 1804 بهزيمة المارينز على يد البطل الرايس زريق

مارس بوشناق و بوخريص (كوهين) ضغطا رهيبا من أجل إثناء نوميدا عن المشاركة في حرب الساحل البربري ، لكن ضغطهم لم ينتج أي شيء

فقد سير أهماد باي فرسانه نحو ليبيا من أجل المشاركة في دحر المارينز و هذا ما تم

شعبية أهماد باي ساهمت في فقدانه للكثير من المحبة لدي هازان داي

إستغل بوشناق و بوخريص هذه العداوة المستجدة لنخر العظم مسترشدين بحيلة الفيروس

لم ينسي الداي هازان أن الذي ورطه في قضية الديون مع الهيبرو هو أهماد باي البطل الإنكشاري المغوار

كتعويض حصل بوشناق و بوخريص على مساحة ضخمة من أحد أهم الموانئ الإستراتيجية في نوميديا

ميناء جرف يديس القريب من العاصمة دزاير

حصل الإثنان على ما نسبته 65 % من ميناء جرف يديس

توفي بوشناق و بوخريص و ترك الإثنان مسألة الإطاحة بنوميديا و تدميريها لذرية من شيطانين ماردين

[بوشناق تم قتله على يد مجند في البيني شاري إنتقاما لمقتل قائدين كبيرين بتحريض من بوشناق الذي عرف يومها بملك بلاد النوميد... القائدان : صالح باي ، و أوتمان باي

قصد المجند بوشناق و قال له : السلام عليك يا ملك ملوك بلاد النوميد وأرداه بطلقة من كابوسه ـ السلاح الفردي ـ]

الأول إسمه : شيشناق إبن بوشناق

الثاني إسمه : رمعون كوين إبن بوخريص

شيشناق و رمعون كوين لعبا دورا خطيرا في تدمير الأسطول النوميدي في معركة نافارين في سنة 1827 و قاما بتحريض الإفرنج لفرض حصار خانق...

بل إنهما سعيا نحو دفع الإفرنج لرفض دفع الديون المستحقة عليهم ، و التي تقدر بحوالي 10 مليون سوردي

حشد الإفرنج جيوشهم لإجتياح بلاد النوميد و هذا بعد أن ضربوا حصارا خانقا عليها

[الحصار كان بزعم التورط في دعم الثورة و التدخل في الشؤون الداخلية لدولة الإفرنج، نفس الثورة التي تحكم هي من تحتج ... !]

مارس شيشناق و رمعون كوين كل ضغط في أيديهم و كل حيلة تولدت لديهم من أجل إسترداد أموال مزعومه و تحصيل ديون مفروضة

هذا الضغط تمت ممارسته على الداي هوزين خليفة الداي هازان

الداي هوزين كان ضعيفا و معدوم الشخصية

و قبل توليه عرش نوميديا تعرض لرفض شديد من قبل الشيخ أهماد باي الذي طعن في السن و بدأ يلمح مشروعا خطيرا يتحرك من خلال الظلال، فعندما رفض تولي الضعيف هوزين لمنصب الداي لمح يدا خفية يحركها شيشناق و رمعون كوين اللذين كانا من أشد الحريصين لتولي هوزين منصب الداي

لم ينسي الداي هوزين موقف أهماد باي، كما لم ينسي لمن يدين بالمنصب الذي يجلس عليه

إستغل الخائنان شيشناق و رمعون كوين هذا الوضع لتطويع نوميديا

طلب الإثنان من الداي هوزين دفع الديون كاملة دون أي مماطلة

نظم الداي هوزين حفلة من أجل السفراء و القناصل، و تحديدا القنصل الإفرنجي بغية المطالبة بالدين المستحق أمام العالم أجمع

علم القنصل الإفرنجي بفحوى الإجتماع عن طريق شيشناق و رمعون كوين

نُصح القنصل الإفرنجي بضرورة المواجهة و إستفزاز الداي هوزين ، فبحسبهم نوميديا تلفظ أنفاسها الأخيرة

و بالفعل لم يدخر قنصل بلاد الإفرنج أي كلمة و لا فعل في مساعيه المستميتة في تحقير و إستفزاز الداي هوزين و هذا كله أمام قناصله العالم أجمع ، والحفلة جاءت بمناسبة العيد الصغير [أحد الأعياد المهمة عند أمة النوميد]

العرض الذي أراده الداي هوزين من أجل إذلال الإفرنج بدأ يرتد عليه و هيبة نوميديا على المحك ، و في إحدى حالات الإستفزاز الممارسة من قبل القنصل الإفرنجي لداي ، أشار له الداي هوزين بالمروحة التي في يده و طلب منه المغادرة فورا

هذه الحادثة عرفت في التاريخ بحادثة المروحة [ذريعة المروحة]

خرج القنصل و توجه نحو بلاده و هو يذرف دموعا كسيل عرم ، و يسعي للملمة كرامة مهدرة

و صل بلاده و هو يصيح كرامة إفرانجيا إستبيحت

و في بضعة أيام حشدت بلاد الإفرنج أسطولها البحري و بمباركة من المشعوذ الكبير خميناس نخر الكروسيدارز عباب البحر يقصدون شواطئ نوميديا

أشار شيشناق و رمعون كوين على الإفرنج بضرورة الإنزال في ميناء جرف بديس ثم الزحف لسيطرة على العاصمة دزاير

و نصحا فيما نصحا تحديدا بضرورة الإنزال في المناطق الخاضعة لملكيتهما العقارية ، فهم سيبدلون جهدا عظيما لمنع الإنكشارية من الإنتشار على أراضيهم التجارية الخاصة

إلى جانب نيتهم ترك الكثير من المؤن و الأسلحة و الخرائط في مخازن الميناء ليتم إستخدامها

كما أنهما بينا أن في منطقتهم التجارية الخاصة سيلتقون بفرد من العائلة إسمه " سطورا " سيتكفل بفتح الأبواب المغلقة لهم وأردفا بالقول أنه ليس أي دليل وعين ، بل إنه سليل المعلم الكبير " جاكيت " الذي لولاه لما تحقق للجوز الهيبرو ما تحقق في أرض النوميد

[هذا الأمر هو ما عجل بسرعة إنطلاق الحملة من ميناء طولون حتى قبل تزودها بالمؤن الضرورية]

و في نفس الوقت حرص شيشناق و رمعون كوين على إستدراج الداي هوزين لمقاتلة الإفرنج برا ، و هذا الأمر خطير جدا ففيه إضعاف لقدرة الإنكشارية بعدم إستغلال مؤهلاتها و عناصر تفوقها

علم أهماد باي والي سيرتا بالحرب القادمة فتوجه لقيادة الإنكشارية رغم سنه المتقدم

لكن ...

الداي هوزين رفض قيادة خصمه اللدود ـ في إعتقاده ـ بالرغم من إدراكه لمدي خطورة الوضع

الداي هوزين قام بتعين قريبه الأغا إفرايم فرعون ليقود الحملة و الدفاع عن نوميديا

أغا إفرايم فرعون كان صغيرا في السن مما يجعله قائدا مقتدرا لكنه كان على العكس فقد كان عابثا لاهيا واهيا

إفتقر الأغا للكثير لكن بتحريض و رشاوي مالية مقدمة من قبل شيشناق و رمعون كوين أختير من قبل العسكر دار، بالرغم من رفض الشيخ أهماد باي له

[العسكر دار : أشبه بالمجلس العسكري و ظيفته تعين القادة أثناء الحملات و المعارك]

و كما خطط شيشناق و رمعون كوين مع القنصل الإفرنجي و القنصل الأمريكي وليام شالر ، و هذا الأخير ساهم في الإنتقام لكرامة البحرية الأمريكية المزهقة على شواطئ الساحل البربري

حدثت المعركة الرهيبة ، و حلت المصيبة ، و الخيانة التي يمثلها شيشناق و رمعون كوين لعبت دورا حاسما في تحطيم الإنكشارية ، إلى جانب سوء تقدير أغا إفرايم فرعون لسير المعركة

نجح الإفرنج في الإطاحة بنوميديا و دخلوا العاصمة دزاير مختالين فخورين

خضعت بلاد النوميد لقهر دام لأكثر من 132 سنة ، و إستخراب ما زال يتحدث به الأحفاد

ملحمة لمگارين :

هذه الحيلة تأخذ إسمها من مدينة لمگارين الواقعة شمال مدينه ترجوت إحدى كبري المدن الصحراويه التي تشكل مع مدن أخرى مقاطعه نالجرو

لعبة لمگارين كغيرها من مدن الصحراء دورا محوريا و رئيسا في مقارعة المحتل الإفرنجي الذي نال في ثمان سنوات و هي سنين عمر ثورة بلاد النوميد مال لم يحصله في 132 سنة من ثورات الأجداد ، لقد أداقه الأحفاد ما لم يستطع الأجداد القيام به ...

تعد ملحمة لمگارين و الحيلة التي لجاء لها الثوار أمرا لافتا بحق حيث تكمن عبقرية هذه الحيلة في فهم الثوار لحالهم و موقفهم و قدراتهم إلي جانب إدراكهم بمزايا عدوهم المتفوق عليهم

المگارين تقع شمال مدينة ترجوت ...

يحد ترجوت من الجنوب مناجم الذهب الأسود الذي يعد أهم مصدر لطاقة في العالم ، إلى جانب ذلك كانت دراعا ترجوت تمتدان نحو محافظتين

المحافظة الأولى ... محافظة وادي سوف

المحافظة الثانية ... محافظة جيلفا

هذا الموقع جعل المگارين تحتل موقع الرأس و ترجوت تحتل موقع البدن ـ الجدع ـ ، إلي جانب إحتلال كل من وادي سوف و جيلفا موقع الجناح، كما أن مناجم الذهب الأسود إحتلت موقع الساقين اللذان تحملان البدن كله

هذا الأمر كان جليا في ذهن ثوار المگارين

و من هذا الموقع و الموقف الإستراتيجي و الحساس يعلم لماذا سميت ترجوت بلغة سكان المنطقة بهذا الإسم الذي يعني : الباب

موقع ترجوت هذا لم يكن خافيا على الإستخراب الإفرنجي

قرر ثوار ترجوت التحرك متأسيين بأبناء وطنهم النوميدي

لكن ...

كيف ستكون المواجهة ؟

قرر الشباب إستغلال عدة عوامل لصالحهم من أجل تحقيق نصر مؤزر

عوامل نجاح معركة المگارين :

عامل القاطنة المحلية : سكان ترجوت لا يختلفون عن سكان نوميديا ، فهم يستشعرون عظم ثورتهم ، و يستشعرون ضرورة ترك بصمة في ذاكرة العدو

القاطنة المحلية ستمثل الفيروس ، ستوكل لها عدة مهام مثل :

الشائعات، جمع المعلومات عن العدو و تحركاته ، إلى جانب كون القاطنة ستلعب دور خطوط الإمداد الإستراتيجي لصالح الثوار ، و في نفس الوقت ستلعب القاطنة دور الثائر المشاغب في مواجهة العدو الإفرنجي ـ الهجوم من الخلف ـ

و لكن أهم دور هو أن تكون القاطنة قادرة على الفتك بالبدن من الداخل ستلعب القاطنة دور فيروس يعصف بالجدع !

عامل المناخ : رغم السنوات العديدة التى قضاها الإفرنج في ترجوت فهم لم يتعلموا شيئا ينفع ، فقد إنصب إهتمام المستدمر على مسألة نهب الخيرات و الثروات الواقعة في مناجم الذهب الأسود

هذا الجهل هو ما سيكون عاملا من عوامل هزيمة الإفرنج فرياح الصحراء ليست نسيما في فصل الربيع ، بل هي غضب نازل من السماء

لهذا كان يوم بدء المعركة يسبق عاصفة رملية لم تشهد نوميديا مثلها منذ أكثر من 200 سنة ، مما ساهم في تحيد الطيران، الذي كان بفضله تتفوق إفرنجيا على ثوار النوميد

عامل الذهب الأسود : هذه المناجم تعد أحد أهم المراكز الطاقوية في العالم، لذا كان الإفرنج يولونها إهتماما خاصا فلقد كانت معظم قوات النخبة تحرس المناجم، لذا راهن ثوار النوميد في الصحراء ، أو كما عرفوا بمقاتلي الصحراء على مركز ثقل العدو هذا ...

هنا تبرز حيلة الضباع ، و يبرز أحد أهم أوجه التطبيق لها

عامل الجغرافيا : الإمتداد الكبير و العمق الصحراوي لمدينة ترجوت جعل من معركة المگارين ، و الأصح معارك المگارين التي إستمرت لما يقارب الشهر ممتدة على طول جناحي المدينة و من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين

هذه العوامل مجتمعة ساهمت في تحقيق ملحمة المكارين التى تمخض عنها إنتصار لا نظير له ، هذا الإنتصار خفف الضغط عن الثوار النوميدين و ساهم في ذيوع قضية نوميديا في العالم ، و ذلك بسبب توقف إمدادات الذهب الأسود ...

لقد علم العالم أجمع بأن ما تقوله إفرنجيا من أنها مسيطرة على الوضع لا أساس له من الصحة

رغم الجهد الذي بدله بوشناق و بوخريص (كوهين) ، و حتى بعد أن خلفهما ولديهما سيشناق و رمعون كوين ...

إلا أن المكارين كانت الجواب الذي سيتردد أبدا الدهر في أذهان الخونة و المتأمرين

يقول أحد شعراء ثورة نوميديا :

يا إفرنجيا قد مضي وقت العتاب ... و طويناه كما يطوي الكتاب

يا إفرنجيا إن ذا يوم الحساب ... فأستعدي و خذي منا الجواب





بطل هذه الحيلة و صاحبها إسمه مود بن سبكتكين ، و هذه الحيلة تروي بعدة طرق و عبر عدة شخصيات و لكن الأصل يبقي الأصل و هو القول الفصل الذي ليس به هزل

تروي كتب التاريخ عن علة إرتباط سومنات وثن الهند المعظم بالبطل المغوار مود بن سبكتكين لحادثة تاريخية وقعة له نصها :

جرد السلطان مود بن سبكتكين حملة بغية إجتياح الهند و تأديبها ، و ذلك عقب عدوانها على إمارة كاشمير بإقليم السند الموالية له ، لقد قام أوغاد و شواذ هضبة الدكن بتدمير المعبد الأحمر البابري الذي يحتل مكانة رمزية في نفوس القوم

لم يرتدع شواذ الهند عن فعلتهم هذه ، حتى بعد أن طالبهم السلطان مود بن سبكتكين غازي بالإرتداع و العودة قبل أن يعيدهم لبطون أماهتم سواء كارهين أو راغبين

بل إن الشواذ تمادوا و تطاولت أعناقهم لآخذ كاشمير من حوزة السلطان بن سبكتكين غازي ، و هذا ما قاد القوم للحرب المباشرة

أراد السلطان أن يجعل أحزان و أوجاع القوم أتراح سرمدية لا نهاية لها ، فقرر التالي :

- حشد جيش من الفرسان البواسل قوامه مئة ألف فارس ، مدججين بأحدث الأسلحة وقتها
- حشد خمسة و عشرين ألف فيل لتكون معاول الهدم لأصنام الهند ، ردا لضربة حتى يعلموا مكانة كاشمير و المعبد الأحمر البابري في نفوس شعبه و أمته
- كسر أنياب و مخالب القوم مرة واحدة و للأبد ، حتى لا يسمع بهم و لا يتأذي من شرهم أحد

كانت رغبة مود بن سبكتكين غازي مفهومة و متقبلة من قبل شعبه و أمته ، و هذا ما وفر له الغطاء لتجريد حملة طويلة و شاقة لقمع المارقين المعتدين بغض النظر عن حجم تكاليفها

دامت حملة مود بن سبكتكين غازي لما يقارب العشر سنوات بلا أفق ، حتى أنه كاد يفقد الأمل في تأديب القوم و تلقينهم الدرس الذي لن ينسونه أبد الدهر

و السبب بسيط جدا :

حملة السلطان على أوثان الهند كانت ناجحة و مظفرة ، بل يجوز القول أنها فاقت التوقعات لدرجة أن نصف الهند أصبح تحت سيادة السلطان مود بن سبكتكين غازي

لكن معيار الفشل كان في أن السلطان مود بن سبكتكين غازي لم ينجح في كسر معنويات الشواذ عباد البقر ذات الخور ، فلقد كان عقب تدمير أي وثن يري إبتسامة مريبة تعلوا وجوه القوم

فأغتم لهذا و إهتم فأستدعي أحد سكان الهضبة بغية إستبيان حقيقة مشاعره

قال السلطان مود بن سبكتكين غازي :

ما وثنك يا هذا ؟

رد الرجل :

جاسو راما يا سيدي !

قال السلطان مود بن سبكتكين غازي :

تعال معي ...

ستر افقني في حملتي اليوم !

و بالفعل قام السلطان مود بن سبكتكين غازي بالسيطرة على بلاد الوثن راما ، و دعي الرجل ليبصر قائلا :

أنظر أيها الشقي الشاذ

هلم بالفيل يا قوم

و ما هي إلا لحظات حتى أصبح وثن راما أثرا بعد عين

قال مود بن سبكتكين غازي :

لا أراك تنبذ وثنك جاسو راما ، بل إني أراك مبتسما متهلل القسمات ، و قبل قليل كنت مكفهر الملامح أريد أن أعرف

لا تكذب على فعطفي له حدود !

رد الرجل :

يا جلالة السلطان إنك ما هدمت هذه الأوثان إلا لأنه مغضوب عليها

يا جلالة السلطان لو كان مرضي عنها ما قدرت عليها ، لمت أنت من فورك هذا سبب إكفهرار وجهي و تجهم ملامحي ، خشيت أن أتهم بمسألة قتلك

لهذا نقول " إن هذه الأصنام و البلاد قد سخط عليها الإله سومنات ، و لو أنه راض عنها لأهلك من قصدها بسوء "

قال السلطان مود بن سبكتكين غازي :

مغضوب عليها مِن مَن !؟

رد الرجل :

سومنات !!!

جلالتك ...

قال مود بن سبكتكين غازي :

من سومنات هذا !؟

أجاب الرجل الشاذ :

إنه أعظم أصنامنا يا سيدي !

نحج إليه ليلة خسوف القمر ، فيجتمع عنده خلق لا تحصيهم ببصر

الأرواح بعد موتها ترجع إليه ، فيردها للحياة كيفا شاء

المد و الجزر بيده

و أعطيناه كل خير ، و عنده كل ثرواتنا و كنوزنا

يقوم عليه ألف رجل ، و خمسمائة من النساء يرقصن و يغنون كل يوم للعبادة

قال السلطان مود بن سبكتكين غازي :

تقولون إنه غاضب على الأوثان التي هدمت أوكارها و حطمت حجارتها

فمن سيغضب و يرضي على سومنات هذا ؟

كيف ستبررون إنذثار وغدكم العظيم هذا ؟

أريد هذا الوثن تحت نعلي

صرف الرجل من حينه و إستدعى السلطان مود بن سبكتكين غازي مجلس حربه و أنبئهم بنيته

عندما علم حاكم بلاد وسط الدكن جايبال أننديال بنية السلطان مود بن سبكتكين غازي السير إليه عرض عليه أموالا طائلة و ثروة جزيلة لا يمكن لعاقل أن يرفضها ، أو هذا ما ظن جايبال أننديال

رفض مود بن سبكتكين غازي الهدية و قال :

سومنات تحت نعلي

هذا وحده ما سيعصمكم من بطشي

إحتج قادة السلطان مود بن سبكتكين غازي على هذا القرار ، و هم من رأي في هدية الملك جايبال أننديال تعويضا سخيا عن الجهد الكبير و المبذول في هذه الحملة التي إستغرقت ما يربوا عن العشر سنوات

رد السلطان مود بن سبكتكين غازي على إحتجاج قادة جنده و إن كان له وجه حق قائلا :

أن ألقي القوم وحدي ، أحب إليه مما أهدي

فكر السلطان مود بن سبكتكين غازي في حيلة تمكنه من السيطرة على هذا الوثن و كسر هيبته في نفوس الشواذ ، و بالتالي إنكسار معنوياتهم مما سيجعل جيش مملكة وسط الدكن بقيادة جايبال أننديال تنهار بسرعة و بأقل الخسائر

طرقت حيلة خطيرة ذهنه لا يقدر غيره على أدائها

غادر السلطان مود بن سبكتكين غازي خيمته ليلا دون أن يبلغ أحد بوجهته

و في الصباح تفطن الجند و القادة لإختفاء قائدهم من دون أن يعلموا بوجهته ، تسربت أنباء هذا الأمر لجايبال أننديال فقام بحشد قواته إستعداد لمعركة تخلي فيها أحد الطرفين عن القيادة و هرب ، أو هذا ما كان يعتقد و يشاع

و صل مود بن سبكتكين غازي لمملكة وسط الدكن متنكرا بزي راهب بسيط فدخل المملكة من الباب ، و قد لمح قلة العسكر و الحرس فعرف ما يدور ، و هذا ما جعله يستعجل خطته ، فجنده في خطر

وصل مود بن سبكتكين غازي لمعبد سومنات و قد هاله وراءه ما رأي فمشهد التمثال الذهبي و الكنوز المرمية عنده تجعل هدية جايبال أننديال تبدو فتات مائدة فقير إلي جانب مائدة ملك الأرض إن وجد

قام مود بن سبكتكين غازي بطلاء التمثال بطلاء برونزي و إستدعي الفيلة لنقله ، و هذا ما تم له

و عند عبوره من البوابة سأله رئيس الحرس :

ما هذا ؟

رد مود بن سبكتكين غازي :

يجب أن تسأل يا سيدي بقول من هذا ؟

هذا يا سيدي وغد لعنه سومنات و أنا أنقله ليحطم و نرتاح منه قبل أن يأتي العدو و يحطمنا معه

قال رئيس الحرس :

تفضل بالعبور يا سيدي

و بعد مسافة معتبرة وجد نقطة حراسة أخري ، فسأله رئيسها :

ما هذا ؟

رد مود بن سبكتكين غازي :

يجب أن تسأل يا سيدي بقول من هذا ؟

هذا يا سيدي شبيه سومنات أحمله لجلالة الملك جاييال أنندبال ليتبرك به حتى يهزم العدو ، و هذا نزولا عند رغبة الكهنة

قال رئيس نقطة الحراسة :

تفضل بالعبور يا سيدي

و بعد مدة بلغ مود بن سبكتكين غازي معسكره فدخل على جنده و قادته وسط دهشتهم

قالوا :

أين كنت يا سيدي ، و من هذا ؟

ضحك السلطان مود بن سبكتكين غازي ، و قال :

أخوض حربا !

لكن يجب أن تقولوا ما هذا ؟

هذا يا سادة الصنم سومنات

ثم أصدر أوامره لجنده و كانت كالتالي :

ـ التخلص من الطلاء البرونزي

ـ تغطية التمثال و نقله لساحة المعركة

تمت أوامر السلطان مود بن سبكتكين غازي

و في ساحة المعركة و أمام أنظار عباد البقر ذات الخور أشاح السلطان مود بن سبكتكين غازي الستار عن التمثال وسط صدمة و ذهول الأعداء ، و قام بتسلقه و عند رأس التمثال صاح بأعلى صوته :

سومنات تحت نعلي !
سومنات تحت نعلي !

ثم دعي بالمعاول و أنهال على رأس سومنات يقرعه تقرعيا ، و يحطمه تحطيما وسط صمت و خيبة جند الأعداء

بعد هذا دعي بالبارود الذي لف سومنات و أمر بتفجيره فتبعثر سومنات لعشرات آلاف القطع الذهبية فتناثرت في الميدان ، فما كان من جند العدو إلا الإنقضاض على أشلاء ألهتم يتخطفونها راجين غنيمة

في حين أن جند السلطان مود بن سبكتكين غازي تماسكوا و ثبتوا ، و لم تهفوا قلوبهم لقطع من الذهب رماها ملكهم لكلاب الأرض الشاذة

عجز جاييال أنندبال عن كبح ضباطه و جنوده فتفرق جمع جيشه الجرار في الميدان يتقاتل من أجل الحطام الذهبي

في هذه اللحظة أمر السلطان مود بن سبكتكين غازي قادته و جنده بالإنقاض على شواذ الهند للفتك بهم

و بالفعل تم لسلطان مود بن سبكتكين غازي سحق جند وسط الدكن بقيادة ملكهم جاييال أنندبال ، و ذلك في يناير من سنة 1026 للميلاد

زحف السلطان على عاصمة العدو و هو مدرك لوضعها فدخلها عنوة بعد مقاومة الحرس فقتل منهم خمسون ألف

و في معبد سومنات عثر على :

- *جواهر و ذهب و فضة تفوق ما أنفق بالحملة ، بل إن ما عثر عليه كفيل بتجريد ألف حملة مثل هذه الحملة*
- *سواتر منسوجة بالذهب و الفضة و مرصعة بالماس و الزمرد و الياقوت*
- *العديد من الأوثان الذهبية و الفضية*

من الألقاب التي حملها و عرف بها السلطان مود بن سبكتكين غازي :

- *يمين الدولة*
- *ناصر الحق*
- *كهف الدولة*
- *محطم الصنم الأكبر*
- *قاهر الهند*

تعرف حيلة سبكتكين و سومنات بعدة أسماء منها :

تغير الطلاء ، تقشير البطاطا ، تحوير الإنتباه ...





هذه الحيلة تعد واحدة من أقدم الحيل التي أنتجها العقل البشري ، و هذه الحيلة لا يمكن القول عنها إلا أنها بديهية من بديهيات الصراع من أجل البقاء و السؤدد

يمكن إجمال فحوي هذه الحيلة في الجمل البسيطة التالية :

قطع رأس الحية

القضاء علي القائد من أجل القضاء علي الجيش

و لعل هناك من يقول بأن هذه الحيلة كانت تعد واحدة من أبجديات الحرب ، إن لم تكن ما يبتداء به في أي صراع ، و مرد ذلك لكون القادة في العالم القديم ـ كما نُعرفه اليوم ـ مركز الدولة و الأمة و كل شيء وقتها

و جوابي يأتي بصيغة إستشكال :

إذا ... لماذا لازلنا في عصرنا نطارد قادة التنظيمات و الحركات ؟

بطل الحكاية هنا هو أومار مطفئ النار ، و عدوه الخبيث أبو لؤلؤة الغدار

بعد أن تأتي لأومار دحر الفرس و دولة النار كان عديد الأسري ما لا تحصيه نظم الدولة الفتية يومها ، و التي كانت تشهد أزهي عصورها تحت راية أومار ثاني حكامها

دخول الغدار أبو لؤلؤة إلي الديار المقدسة كما كانت تعرف يومها ، جاء عن طريق الصدفة و إن كان لأحد ولاة الإمبراطورية يد في التوصية به ، كون الغدار تمتع بمزايا حرفية أهلته ليحظي بهذه التوصية من مثل هذه الشخصية

بعد أن وصل الغدار لعاصمة الديار المقدسة و التي حملت إسم مادينا ، نظر أومار لهذا الوافد الجديد كغيره فقد كانت تلك عادته و دأبه النظر لرعية و السؤال عن حالهم ، نظر أومار له و لم يعجب به ...

كأنه كان يري ما بنفس هذا الشقي الفارسي

مما يروي عن حال الغدار أبو لؤلؤة مع الوفود الفارسية المسبية ، أنه كان يخرج إليهم بنفسه مستقبلا و يقول بصوت عال :

أكل أومار كبدي بهم ... !

بلغ أومار هذا الكلام أكثر من مرة ، و نصح من أكثر من جهة بضرورة التخلص منه ...

لكنه أبي أخذه بالشبهة دون فعل يدلل علي سوء سريرته

و في أحد الأيام التي كان أومار فيها مارا بالسوق يتفقد شأنه و شأن التجار و الناس علي حد السواء ، إلتقي بالغدار أبو لؤلؤة الشقي و قال له :

سمعنا عنك ما يسر ... !

فإن لك يد دعت بوالينا علي فارس أن يوصي بك وهذا ليس من طبعه

فهلا صنعت لنا رحي تعمل بها نسائنا ؟

رد الفارسي و نظرات المقت و القدح بادية لكل ذي عينين :

سأصنع لك رحي يحدث بها أهل الأرض أبد الدهر ... !

قال أومار بعد أن إنصرف من عنده :

لقد توعدني الوغد

و من يومها كان الغدار أبو لؤلؤة الشقي يترصد تحركات أومار متحينا ساعة الصفر لإرتكاب الجريمة الشنعاء

و فعلا رأي الغدار أن أنسب ساعة لجريمته هي عندما يكون أومار مشرفا بنفسه علي طقوس العبادة للآلهة

و جاءت ساعة الصفر و أنقض الشقي علي السيد ، لتكون الفاجعة إلي جانب الصدمة بأن الفاعل هو :

أبو لؤلؤة الغدار

قال أومار ، لا تقتلوا الكلب بي دروه فإنه أفل

و تمت وصية أومار بعد أن تم نفي الكلب خارج حدود العاصمة مادينا

يذكر التاريخ أن أبو لؤلؤة الكلب نهشة ضوراي الأرض و السماء لحمه ، لتلقي بفضلات لحمه في مكان يحمل اليوم إسم :

مزار مقدس

هذه الفضلات يتقرب بها عباد الكلب أبو لؤلؤة الغدار ، لآلهة أحقادهم و التي تسمي : بابا شجاع

ضرب الرأس فتفرق الشمل

سكينة واحدة في يد خائن ، أكثر فتكا من ألف ألف سيف في يد ألف ألف فارس مغوار

بَائِعُ السَّمَكْ

هذه الحيلة طرحت بعدة أوجه وعدة صور ، و هي حيلة لا تكاد تختلف عن حيلة سبق إيرادها في هذا الكتاب تحت عنوان :

سبكتكين و سومنات

كتاب 36 إستراتيجية يورد هذه الحيلة تحت إسم :

إستعارة جثة

الإختلاف ربما يكمن في نوع ما أنت بحاجة لتموهه من أجل بلوغ غايتك

نص الحيلة :

في سنة 210 قبل الميلاد مات الإمبراطور شين شي هوانغ دي ، بعد سنين قضاها في إعادة توحيد البلاد التي مزقتها الحرب الأهلية التي تعرف بـ : سنوات الخريف و الربيع ، هذه السنوات التي طالت للحد الذي بلغت فيه ما يقارب الأربعة قرون

هذه المنية كانت مفاجئة و مباغته ، لأن الإمبراطور كان قد جرد حملة ضخمة يقودها بنفسه ، ضد بقايا الدويلات المهزومة

وزيره الملقب لي سي ، قرر الإنتقام من شين شي لكونه ينحدر من سلالة الهان التي تم سحقها من قبل شين شي هوانغ دي

لي سي ، قام بإخفاء نبأ الوفاة و عن طريق هذا صار المتحكم بالدولة فعلا ...

كيف سيتحقق له هذا من دون أن يكتشف أحد أمره ... هذا سؤال كان يراود ذهن الوزير لي سي دوما

جثة الإمبراطور تتعفن و قريبا سيبداء الكل بشم الرائحة ، و عندها سيعلمون بأن الإمبراطور ميت ... و أني خائن

مثل هذه الهواجس كانت تطارد لي سي

طالب لي سي بإحضار السمك قائلا :

جلالته يشتهي أكل السمك ...

و أحضر السمك للخيمة بنية طهيه ، و قبل البدء بتحضيره طرد لي سي الحضور بدريعة رغبة الإمبراطور بتحضيره بنفسه ...

فالشك من تسميم الطعام لديه بلغ حد الهوس ، هذا الأمر كان معلوما لدي الجميع لذا لم يشك أحد في هذا الأمر

لي سي قرر التحرك الآن أو القتل مصيره المؤكد

و في نفس الليلة تنكر كعامي و في عربة أحد الجنود وضع جثة هوانغ دي ، و أتجه بها للعاصمة ، و في الطريق كانت رائحة السمك المنبعثة تعزل رائحة الجثة المتعفنة ، لذا خالها الكل عربة بائع سمك

قبل أن يدخل لي سي العاصمة كتب رسالتين ...

الرسالة الأولي وجهها لإبن الإمبراطور شين شي هوانغ دي ، و هو الأمير فو سو يأمره فيها بالإنتحار ، فو سو إنتحر من فوره فهو لم يشكك بهذا الطلب ، فأبوه رغب في قتله أكثر من مرة لكن وزراء الدولة و جنرالاتها منعوا هوانغ دي من تنفيذ هذا الأمر في أكثر من مناسبة

الرسالة الثانية وجهها لنفسه بصفته بائع سمك ليأذن له بالدخول من دون تفتيش ، و تم له هذا الأمر

لي سي وصل لسدة الحكم بعد هذه الخطوات البسيطة

قبل أن يعلن نبأ وفاة هوانغ دي ، أرسل رسائل يعزل فيها أعداء هان ، و أخري يولي فيها أنصار هان

تقلد الهان مناصب الدولة و سيطروا علي الإمبراطورية ببيع السمك





تعرف هذه الحيلة في كتيبات العسكرية أيضا ، بحيلة إستدراج النمر بعيدا عن عرينه

أي أنه من أجل القضاء علي الخصم القوي ، فلابد للمرء من دفع عدوه لترك معقل قوته ، أو تجريده من مصدر تلك القوة

هذه الحيلة شهدت تطبيقا في إحدي أطول الملاحم البشرية التي خلدها لنا الأدب العالمي

غاسير هو نمر هذه الحيلة و بطلها ، ما ميز ملحمة غاسير هو أن هذه الملحمة مختلفة عن كل الملاحم البشرية التي جاد بها الأدب الإنساني

في الملاحم (الأوديسة و الرمايانا و ...) و قصص البطولة و الفداء ... هو أنك تري البطل يضع حياته من أجل إنقاذ غيره من الناس و الضعفاء ، تميز ملحمة غاسير كان في هذا الجانب تحديدا حيث نري البطل يضع أحبته من أجل تحقيق غايته و هدفه و طموحاته الشخصية علي حسابهم من دون وازع أو رادع

نص الحيلة :

في أكبر صحراء في العالم ، و هي صحراء أفريقيا الكبري دارت رحي واحدة من أعتي الحروب و أشرسها علي الإطلاق

الصحراء كانت بها ثلاثة ممالك كبري إلي جانب العديد من الممالك الصغيرة و الإمارات البسيطة التي كانت تذعن لهذه المملكة تارة و إلي تلك المملكة تارة أخري من ذوات السطوة و السيادة علي هذه البقعة الشاسعة من العالم

الممالك الثلاثة كانت موزعة علي الشكل التالي ، محتلة الرقعة الجغرافية بالتماثل فيما بينها لا يبغي أحد علي مملكة أخيه من دون أن تكون العواقب وخيمة علي الكل

شكل الخارطة يومها :

إلي الشرق ... مملكة إنجمينا بقيادة أكسيل الملقب بالنمر من قبيلة هوسا :

بجيشه الجرار و بعده النسبي عن خصومه كان في منعة و عزلة عن الخطر

إلي الغرب ... مملكة غاو بقيادة أغيلاس الملقب بالفهد من قبيلة كومة :

تمتع بمانع عن كافة خصومه تمثل في الجبال إلي جانب الجيش الكبير و تحديدا تشكيل الرماة و إن كان لا يضاهي في قوته و لا عدته جيش إنجمينا

إلي الجنوب ... مملكة تمبكتو بقيادة إكيذار الملقب بالنسر من قبيلة زحيك :

بعاصمة دولة حصينة و سلسلة من الأنهار العظيمة كانت المملكة في وضعية إنزواء عن الجميع ، و إلي جانب كل هذا كان ملكها يحظي بموارد و ثروة تجعله دون غيره من القادة الأقدر علي تجريد حملة تدوم لسنين من دون النظر لتكلفة مهما كانت باهظة

دور غاسير في هذه الحيلة يبداء من كونه أميرا يتطلع للعرش بعد أبيه إكيذار

حب غاسير للسلطة و شهوته لها كانت لا تخفي علي سكان المملكة و لا عن سكان الممالك المجاورة و ملوكها

تطلع غاسير لكرسي العرش كان من أجل أن يترك بصمة في التاريخ ، و من أجل أن يخلد ذكره إلي الأبد

جمع والد غاسير الملك المعظم إكيذار إبنه و مستشاره الأمين تسازاريث الملقب بالأفعي و رجالات البلاط ذات يوم و طرح سؤال بسيط :

بني هلا أجبتني ماهي الحرب ؟

رد الأمير غاسير هي :

الموت و النار و الدمار طرف ينتصر و طرف يهزم ، الغنيمة للمنتصر و الفقد للمنهزم

تهلل وجه القادة لهذا الجواب ... !

سأل الملك إكيذار ... مستشاره تسازاريث :

ماهي الحرب أيها الأمين ؟

الحرب يا مولاي هي أن تهاجم ما هو ضعيف ، و أن تتجنب ما هو قوي

رد تسازاريث جعل القادة و رجالات البلاط ينظرون نحو غاسير تارة و نحو الأرض تارة أخري

سأل الملك إبنه مجددا :

ماهي الحيلة في الحرب (الإستراتيجية) أيها الأمير غاسير ؟

رد الأمير غاسير كان مقتضب :

الغذر ... !

سأل الملك مستشاره نفس السؤال ، رد المستشار قائلا :

الحيلة في الحرب أيها المعظم إكيذار هي ...

أن تكبح أفعال عدوك النافعة و التي تصب في مصلحته ، و أن تترك له الأفعال عديمة الجدوي و التي تؤديه

نظر الكل بإعجاب نحو المستشار تسازاريث بما فيهم الأمير غاسير

[... كان لدي ملك مملكة غاو أغيلاس بنت تدعي خنشلة

بحكم قرب المسافة بين مملكتي غاو و تمبكتو نسبيا ، حتمية المواجهة المباشرة و المدمرة بينهما كانت تلوح في الأفق

ملك غاو و ملك تمبكتو كانا يعلمان هذه الحقيقة ، و الأمير غاسير أمير مملكة تمبكتو كذلك كان يعلم هذا

لذا كانت رغبته شديدة بتولي السلطة قبل نشوب الحرب ، أراد أن يصنع لنفسه مجدا

تمني غاسير موت والده عاجلا ، و كان لا يخفي كرهه لوالده ...

حرص علي البوح بمكنونات نفسه بمناسبة و من دون مناسبة

رأي ملك غاو أغيلاس في طموح غاسير فرصة لتحقيق شيء ما لصالح نفسه ، أراد أن يستغل ابنته لتنفيذ حيلة تـالة ـ مصيدة العسل ـ

خصوصا و أن الأميرة خنشلة ذات حسن و جمال أخاذ ، و علي قدر عال من الذكاء ...]

سأل الملك إكيذار إبنه :

من هو الملك يا بني ؟

رد غاسير :

أنت ... !!!

متجاهلا جواب إبنه الأمير إلتفت نحو تسازاريث ... سأل إكيذار مستشاره :

من هو الملك ؟

رد تسازاريث :

الملك يا مولاي ...

لا يطلب الحرب و لكنه دوما مستعد لها ... !

الملك الفعلي و كنز أمتنا الحقيقي هي أجيال أمتنا المستقبلية التي يجب أن نفديها بالغالي و النفيس ...

جواب المستشار كان كطعنة موجهة لغاسير ، و إن لم يكن هذا مراده ...

هذا كل ما فهم غاسير من كلامه أنت تهينني عن قصد

نظر الملك لإبنه و قال :

كيف نحكم ؟

قال الأمير غاسير :

بالعصا و الجزرة

سأل الملك مستشاره :

كيف نحكم ؟

أجاب المستشار الأمين تسازاريث قائلا :

بيننا و بين الأمة شعرة ...

إن نحن أمسكناها هم أرخوها ، و إن هم أمسكوها نحن أرخيناها

نغزو العالم بالسيف و من فوق ظهور الخيل ، و نحكمه بالورقة و القلم ...

توفي الملك كما تمني غاسير ليتولي العرش ، و قام بنفي المستشار تسازاريث خارج المملكة الذي مات قبل أن يغادرها

المستشار تسازاريث كان له ولد يسمي إلو و يدعي بالفيل و هو أحد قادة و أبطال المملكة الكبار

ما تذكر كتب التاريخ بعدها هو التالي :

تزوج غاسير من خنشلة و رزق بالعديد من الأبناء منها

زواجه في إعتقاده حقق السلام بين غاو و تمبكتو ، و عدوه الوحيد الآن هو إنجمينا و بهزيمتها سيصبح ملك الأرض

بتحريض من صهره ملك غاو أغيلاس و زوجته الملكة خنشلة قرر خوض حرب ضد مملكة إنجمينا

في هذه الحرب إصطحب غاسير أبنائه الثمانية ضد رغبة زوجاته ، إلي جانب الكتاب و الشعراء ليخلدوا مأثره و أفعاله

الحرب كانت عاصفة و مدمرة

مات أبناء غاسير ، جنت زوجته خنشلة علي أبنائها ...

حزن ملك غاو علي مصاب إبنته و فقد تركيزه علي شؤون الحكم ، و لم يعد بتلك الحماسة التي عهد عليها من قبل

و هو الذي دبر لهذه الحرب و من سعي لعقد لوائها و طلبها شعواء بدار

غاسير لم يبدوا عليه التأثر

أبنائه ماتوا أمامه واحدا تلوا الاخر

لكن كل الذي كان يفكر فيه هو ... التاريخ حتما سيذكرني

طبعا التاريخ يذكره كأكبر أحمق ... !

عزل غاسير من قبل القادة و الأمراء و الشعب

و تم تعين إلو ابن تسازاريث ... !

و السبب الذي أدي لوقوع الإختيار علي القائد إلو يكمن في الأسباب التاليه :

- *إلو زوج الأميرة نوا إبنة الملك غاسير و الملكة خنشلة و حفيدة ملك غاو*
- *القائد إلو تمكن من تحقيق نصر مظفر ضد إنجمينا*

بعد أن تسلم الملك إلو العرش و فور تحقيق الوحدة بين تمبكتو و إنجمينا طالب بعرش غاو كونه الوريث الشرعي بصفته زوج الأميرة نوا الوريثة الشرعية و الوحيدة لعرشي مملكتي غاو و تمبكتو

تنازل أغيلاس عن العرش لنوا و إلوا ...

فما جره علي إبنته و أحفاده أحزنه كثيرا

غاسير نمر ترك الجبل الأمن و طارد الفلاح في الحقل ... لم يقتله الفلاح

لكن النمر جن ليخلد كأكبر أحمق في التاريخ في ملحمة تحمل إسمه ...

ملحمة غاسير

الشَبَح الأُسْكُتْلَنْدِي

في سنة 1286 ، الإسكندر الثالث ملك إسكتلندا توفي ، و في ظرف أقل من عام ماتت حفيدته و وريثة عرشه الوحيدة

و بهذا صار العرش الأسكتلندي شاغرا

هذا الوضع المضطرب للمملكة شجع اللوردات و الإقطاعين و المتمردين للمطالبة بالعرش لأنفسهم

ملك ساكسونيا يومها إدوارد الأول رأي الفرصة سانحة لأخذ أسكتلندا

عداوته لم تكن تخفي علي أي وطني إسكتلندي ، و لا لعابه الذي كان يسيل في لهفة للوثوب علي عرشها الخاوي

العدو يتموضع كصديق ، هنا نري تطبيق حيلة الكي من الظهر

لكن من قبل العدو

هذه الحيلة تعرف في ساكسونيا بحيلة المتسول الساكسوني

مقترحه كان بسيط

لماذا لا تتركوني أختار أنا الملك التالي ؟ و أقوم بتعينه لكم ... !

المتنافسون كانوا :

- ثلاثة عشر لوردا من مختلف قبائل إسكتلندا العريقة و القوية
- جون ذا باليول
- روبرت ذي بروس

إدوارد الأول إقترح أن يدخل بجيشه إسكتلندا من أجل أن يفصل بين المتنافسين المتشاكسين

و بالفعل تم له ذلك

هذا الوضع أهله للإضطلاع علي عديد قوات خصومه و منافسيه

مما جرأه علي الخطوة التالية و التي تمثلت في المتسول يصبح سيد في البيت

تأتي له هذا عبر إعتقال جون ذا باليول كونه أضعف المترشحين

هذه الحركة لم ترق للوردات الذين هم خصومه ، لكن روبرت ذي بروس رحب بهذا الأمر معللا موقفه بالتالي :

جون ذا باليول كان يحضر لزحف علي العاصمة بنية إغتصاب العرش بالقوة ، و لولا جيش جلالة الملك إدوارد الأول لكنتم اليوم متمردين و لستم لوردات

إدوراد الأول أعجب بموقف روبرت ذي بروس المنحاز له علي حساب النبلاء ، فقرر ترشيحه لتولي العرش

النبلاء لم يتمكنوا من الرد و لا الإعتراض ، فجيوشهم تحت حصار الساكسونيين ، و أي كلمة ضد هذا تجعلهم خونة و ناقضي مواثيق و عهود فهم من دعي إدوارد الأول ليحكم بينهم

وليام والاس ...

مجرد إقطاعي بسيط ـ مالك أرض صغيرة ـ رفض الذي حدث ، و قرر طرد الإحتلال الساكسوني من أراضي إسكتلندا

هذا الإحتلال الذي لم يجرأ أحد علي تسميته إحتلال

بثلاثين رجلا فقط أطاح بحصن لانارك ، و الحامية الساكسونية المتحصنة بداخله

قام بقتل أكبر الضباط ... و الجنود علي حد السواء

عندما سمع بهذا العامة في أنحاء إسكتلندا هبوا للإنضمام لتمرده

تمرد والاس أصبح ثورة أمة تحرك لها كل غيور

في معركة ستيرلنغ و التي وقعت أحداثها في شهر ماي من سنة 1297

تمكن من دحر الساكسونيين و طردهم خارج إسكتلندا ليتأتي له و لجيش المتمردين تحرير بلدهم

إلي جانب فك الحصار المفروض علي النبلاء

رغم هذا العمل العظيم و الجبار ... لم يقدم له أي أحد منهم أية مساعدة

لقد زحف علي ساكسونيا نفسها

المعلم و التلميذ يتبادلان الأدوار ، الضيف يصبح المستضيف

أعتقل ويليام والاس سنة 1305

ذاق ألوان عذاب عبرت عن مدي الحقد الباطن في النفوس الساكسونية نحو الإسكتلندين ، إلي جانب ذلك كله عبرت ألوان العذاب تلك عن مدي الرعب الذي شكله والاس

قطع رأسه و علق علي رمح فوق جسر لندن

ثبات والاس و بطولة المتمردين الذين رافقوه ألهمت روبرت ذي بروس ليفجر ثورة لم تستثني أحد من النبلاء ، و لم يتأخر أحد عن الإستجابة لندائها

خاض بروس معارك ضارية و في إحدي هذه المعارك أشيع نبأ موته ، الأمر الذي رحب به بروس بنفسه و شجع دعاية العدو بذاته

عندما خطب في رجاله قائلا :

أيها السادة أنا ميت و أنتم أحياء ...

لنري الساكسونيين بعض أشباح الماضي

عبر حيلة الرحي ـ قطع رأس الحية ـ كان يفترض بهذه الثورة و هذا التمرد أن تنكدر جدوته و يأفل أمره ، هذا ما تمني الساكسونيين

لكن العكس الذي حدث ... !

في سنة 1306 ... و من إيرلند

أطلق حملة ضخمة و هو الميت دامت لعامين لم يعلم الساكسونيين من هو قائد هذا التمرد الجديد

و لمدة عامين كاملين تأتي له دحر الساكسونيين و إجلائهم عن إسكتلندا

و في المعركة النهائية و المفصلية معركة باننوكبيرن التي وقعت في شهر جوان 23 ـ 24 من سنة 1314

قائد الساكسونيين يومها هو : إدوارد الثاني

قائد الإسكتلندين حينها هو : روبرت ذي بروس

عندما رآه الجيش الساكسوني إعتراه الخوف و الهلع

و قيل يومها أن الصيحة التي ذوت كانت ... هذا شبح إسكتلندا أتي لينتقم

كان روبرت يتعمد الظهور تارة و الإختفاء تارة يتقصد زيادة الفزع و الرعب

و قد أمر جنوده بتجاهل شأنه مهما وقع

فكأن الشبح يراه العدو لا الصديق ، و البعيد لا القريب ، و الساكسوني لا الإسكتلندي

إنتصر الإسكتلنديون و إستعادوا إستقلالهم المسلوب بفضل شبحهم

جوهر حيلة الشبح الإسكتلندي يكمن في العامل النفسي ...

ترك العدو يعتقد أنه أحكم قبضته علي الأمر ، و من حيث لا يدري تقوم بأخذه





مفهوم حيلة التقري :

يعتمد جوهر هذه الحيلة على توجيه الجيوش نحو الأرض المقصودة بالحرب ، للقتال و الإشتباك مع جيوشها في معارك فاصلة ، و ذلك دون الحاجة لحصار المدن

أي ...

لابد من إستنزاف العدو في معارك مفصلية بعيدا عن فكرة السيطرة علي الأرض

مطاردة الأفراد لا مطاردة الإقطاع

يمكن للعدو تحمل خسارة مدينة فهو قادر علي إستعادتها بحركتين :

- تأليب السكان عليك
- و التحشيد ضدك

أما إذا بدء بفقد رجالاته و جنوده و عتاده و موارده فإنه سيعاني أشد المعاناة



الحيلة تختصر في السطور التالية :

- التشكيك في المتكلم : أي ضرورة الطعن في المتكلم بغض النظر عن هويته سواء كان إعلاما محليا أو عالميا
- ماذا عن ؟ : بدل تحمل الضغط قم بتوجيهه بالبحث عن سوابق مشابهة للواقعة ، و بالتالي الأزمة الأخلاقية مشابهة دوما جريمة قتلك لا تختلف عن جرائم غيرك لماذا أحاسب و لا يحاسبون ؟
- ترولين ... !!! بمعني التصيد : عندما يتكلم السفهاء فليسكت الحكماء، يسمونهم الذباب الإلكتروني أو الناموس أو الوشواش

قيل لأحد الحكماء كيف تهلك أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات ؟

أجاب عليك بهاته الثلاث :

- سلط أصحاب المال علي السياسة : أعطوا أو منعوا فهم طغاة
- سلط المبتدئين و السدج علي إنجازتها و لحظاتها الفارقة (إنجازات و لحظات الأمة) : سيضيعوا ماتم بدل الغالي فيه بالرخيص
- سلط الرويبضة علي تاريخها و سادتها (تاريخ و قادة الأمة) : فهم جهلة القوم يهرفون بما لا يعرفون

الملوك الثلاثة

عزل ملك رايات الشمس الملقب بن الصهباء البطاش ، و ذلك لطغيانه و ميوعته و عمالته للمملكة البرتفال

ليعين بدله عمه العادل في ثورة شعبية

بن الصهباء لجأ لملك البرتفال الملك سيبستيان بن يوحنا طلبا للعون و النجدة ضد عمه و شعبه

تحت ذريعة أن ما تم بأرض المخازن غير شرعي ، و أن الحاكم الوحيد و المعتمد لدي مملكة البرتفال هو بن الصهباء البطاش
تحركت البحرية البرتفالية العظيمة صوب تانجير و أصيلا

نزلت قوات البرتفالين تسندها بحرية جبارة لم تري تانجير و أصيلا و لا أرض المخازن مثلها قبل هذا اليوم

يرافق البرتفالين بن الصهباء الذي لم يكن له من الأمر شيء غير كونه عميل تستباح به أرضه

أما الطرف المناوء و الجيش المقابل ، فتمثل في رايات الثورة السوداء التي قادها العادل و أخوه الذهبي صاحب راية العقاب

كان الجيش الذي تحت قيادة العادل يسمي : شانلي أوردو (خير جيش)

كان الجيش الذي تحت قيادة الذهبي يسمي : شانلي عسكر (خير عسكر)

سار جيش الثورة للقاء الخائن و أنصاره

كان هتاف الجند يومها :

- أي شانلي أوردو ... أي شانلي عسكر [يا خير جيش ... يا خير عسكر]
- هيدي غضنفر ... عماني صفدر [أنت الغضنفر ... في البحر فأظفر]
- بر الده قلقان ... بر الده خنجر [في اليد درع ... في اليد خنجر]
- سرحده دوغرو ... أي شانلي عسكر [نحو الأعادي ... يا خير عسكر]
- دريادە أولسه هر شئ مظفر [لو كل شيء ... في البحر ينصر]
- أوردوموز أولسون دائم مظفر [جيشنا فليكن ... دوما مظفر]

كانت هذه الكلمات شعار الحرب و المعركة ناهيك عن كونها شحذت همم الجند و القادة علي حد السواء ...

ما كان ليتأتي هذا الحال و لا هذه العزيمة المنقطعة النظير ، لولا الجهود الجبارة التي قام بها الملك العادل فيما يخص إصلاح الدولة
و الجيش ، و إعادة هيكلة الكل في سعيا منه لسؤدد الأمة

نزل سيبستيان بن يوحنا بر تانجير و أصيلا و نصب خيمة القيادة بها

لم يدخل بن الصهباء البطاش الخائن الخيمة لأن بن يوحنا لم يأذن له فلا حاجة للقوم به ، بل ترك علي بابها كالكلب ينظر لداخل و
الخارج و الكل يتشاور و يتحاور و يقهقهون كلما نظروا إليه

أراد بن الصهباء أن يكون له دور في الخيمة فأستأذن حارسها بالدخول ، فنهر كما تنهر الكلاب الشاردة و الدواب المركوبة

فقال بصوت عال به بحة بسبب بلحة علقت ببلعومه :

أهه ... أعلم ... أهه ... خطة ... القوم ... أخخ ... خخ ... !

خرج سيبستيان مهرولا و نظر للمتكلم ، فإذا بعين بن الصهباء جاحظة و حمراء كأنها بالدم تكاد تنفجر

بن الصهباء الخائن ...

كان يشير لحلقومه يشكو من البلحة العالقة التي كدرت يومه

فنظر بن يوحنا نظرة واحدة ثاقبة إخترقت بن الصهباء ، لتقع علي الجندي الواقف قبالته و وراء البطاش

فهم الجندي منها أمرا بضرب هذا الأحمق حتي تحل أزمة البلعوم و البلحة

و فعلا و بركلة واحدة أنزلت بن الصهباء علي أربع كالكلب أمام بن يوحنا ، طارت البلحة و طارت معها الغصة و حمرة العين ... !

قال سيبستيان :

هات ماعندك أيها الموقر ... ! [بن الصهباء مازال علي أربع]

لقد شوقتنا ...

قام بن الصهباء و قال :

من البحر سيهجمون من البحر ...؟!؟!؟ [و كان يسعل من حين لأخر]

تعجب سيبستيان من هذا و سأل :

كيف لك أن تعرف هذا ؟

رد البطاش :

- هيدي غضنفر ... عماني صفدر [أنت الغضنفر ... في البحر فأظفر]
- درياده أولسه هر شئ مظفر [لو كل شيء ... في البحر ينصر]

هذه كلماتهم أنا أعرف هذه الكلمات ... عسكرنا يهتف بها قبل الإبحار للقاء العدو ... !

نظر بن يوحنا و قال :

كان عندي شك في إنهم سيهاجمون من البحر ...

شكرا أيها الصديق المكرب (قالها بعجمة لسانه)

فرح البطاش بهذا المدح ، كما يفرح الكلب بتربيت سيده علي ظهره

و أردف بن يوحنا قائلا :

تفضل معنا ... ناولوه الخمر فهذا منا ... !

جيش البرتغال لم يكن جيشا برتغاليا خالصا ...

بل ضم العديد من الجنود الوافدين من :

- مملكة قشتالة
- بلاد الطليان
- إمارات الألامانيين

إلي جانب البحرية التي ضمت ما يقارب الألف سفينة لتنزل الكل بأرض تانجير و أصيلا سنة 1578

عرف هذا التحالف بتحالف أهل العدوة الشمالية ، و شنوا حملة حملت إسم كروسيد بمباركة المشعوذين الكبار

أراد قادة الحملة الكروسيدية الهجوم علي العزل من الناس بنية الإرهاب و الترويع و سلب ما في أيديهم من مؤنة و مال

بلغ هذا الأمر الملك العادل فأرسل رسالة لسيبستيان بن يوحنا جاء فيها :

إن سطوتك قد ظهرت في خروجك من أرضك

و جوازك العدوة الشمالية

أثبت ... إلي أن نتقدم إليك

فإن تم هذا فأنت برتغالي حقيقي و شجاع

و إن عدوة علي من ليس بيده سيف ...

فأنت كلب إبن كلب ... !

هذا الخطاب عصف بخيمة الحرب ...

و دفع سيبستيان لرد مشورة القادة المتمثلة بالهجوم علي العزل ... و التقدم لإحتلال مواقع ذات أهمية كبري مثل :

تاطوان ، العرايش ، القصر (موقع المعركة)

سار الملك العادل بالجيش و أنتظر وصول أخيه لساحة المعركة

الذهبي صاحب راية العقاب كان في الطريق قادم من قاس يحشد الجند منها و المؤنة من المدن المجاورة لها

إلتقيا بالقرب من محلة القصر الكبير

كان تعداد الجيشين كما تذكر معظم الرويات علي النحوي التالي :

<u>أولا الجيش البرتغالي =</u>

- التعداد الكلي ، 120 ألف مقاتل
- 20 ألف قشتالي
- 3 ألاف ألاماني
- 7 ألاف طلياني
- 40 إلي 50 مدفع
- ألوف الخيل
- 300 إلي 600 مقاتل منسلخ مع بن الصهباء البطاش ـ المخلوع ـ

الكل بقيادة سيبستيان بن يوحنا

<u>ثانيا الجيش الثوري (أصحاب الرايات السوداء) الأوردموز المظفر (الجيش المظفر) =</u>

- التعداد الكلي ، 40 ألف مقاتل
- 34 مدفع
- التفوق كان من ناحية الخيالة و المعنويات

تلخصت خطة الملك العادل في التالي :

- ✓ رغبته بعزل عدوه عن مصدر قوته ، و الذي يتجسد في ذاك الأسطول المرهوب و العظيم
- ✓ إستدراج العدو إلي المقتلة ، و التي تتمثل بساحة المعركة سابقة الذكر
- ✓ أن يوكل لأخيه أهم حركة في هذه الحرب كلها

في يوم الإثنين من سنة 1578 كان ذاك اللقاء الفريد و الرهيب و المجيد

وزع الملك العادل جيشه وفق التشكيل التالي بعد دراسة الميدان و تتبع أخبار الأعداء :

- المدفعية في المقدمة ، خلفها الرماة المشاة
- مركز القيادة في القلب يضمه الجنحان توزعتهما قوتان : النبالة و الآخيان ـ المتطوعة ـ
- الإحتياط ترك لمجموعة من العاديات ـ خيالة ـ لترتاح ، فدورها يكمن في مطاردة فلول الأعداء

عجاج الملحمة :

إنطلقت عشرات المدافع مؤذنتا ببدء المعركة بين الطرفين ... !

لينطلق الملك الهمام الشهم المغورا العادل بنفسه علي رأس الحملة ـ الهجمة ـ الأولي ، لاعبا بسيفه في رقاب الأعداء و هو الذي آتي المعركة و المرض العضال يفتك به

نظر الجند لملكهم فما رأو أقرب الناس لجند العدي منه ، فحملوا عليهم و الملك رأس حربتهم و بيرق الجيش العقاب بيده يرفف في زهوا ، كأن النصر حل و حسم ، و زف من زف من الموتي للمجد السرمدي

عاد الملك العادل لخيمته لينطلق أخاه من بعده يشن الحملة تلو الحملة كأنه رئبال مهيج

كان القائدان الملك العادل و الأمير الذهبي يلعبان في الأعداء بحركة قلقان ـ الدرع ـ و الخنجر ، هذا يثبت و الأخر يخترق ، متناوبين الفتك بالأعداء و الظفر بطليهم

شانلي أوردو ، و شانلي عسكر أبدو بطولة و إباء في المعركة عز أن يجود التاريخ القديم و الحديث بمثل هذه الجندية العلية

لقي الملك العادل حتفه في خيمته بعد أن غالبه المرض و الإجهاد

في الخيمة كان موقف الملك العادل حتي أخر لحظة يبدي حرصه الشديد علي قومه و جنده

قبل أن تنطلق روحه ...

أشار لطاولة الحرب و التخطيط و قال :

عليك بالقنطرة أيها الملك

و ختم كلامه بإشارة منه نحو فمه ، و وضع يده في فيه ... !

فهم الكل القصد و الأمر ... كتمان خبر الموت عن الكل حتي لا تهن العزائم ، و لا يطمع العدو المغلوب و المنكوب

كان الذين علي علم بموت الملك إثنان فقط ... !

الأول ... أخوه الذهبي

الثاني ... حاجبه العلج

كان الحاجب يطل من حين لحين و هو يوجه كأن الأمر قادم من الملك :

ليتقدم فلان ، ليتأخر فلان ... ليلزم فلان موضع كذا ... إحملوا العقاب أعلي و بفخر هذه راية أبائكم و عنوان سؤددكم ...

لم تستغرق المعركة أكثر من أربع ساعات و ربع الساعة

إنتهت بهجوم كاسح من قبل الخيالة يقودها الذهبي ، الذي دحر مؤخرة العدو

في هذا المشهد لقي سيبستيان بن يوحنا مصرعه ، و فر جنده عنه ... قاصدين القنطرة التي تصل بين ضفتي وادي المخازن

هذا الهلع الكبير كان سببه صوت البارود الذي إنفجر في مخازنه ... بعد أن هجم عليه الأوردموز المظفر و أشعلوا به النيران

هرب من هرب و أسر الكثير من الأعداء ...

إلي جانب كل هذا كان موت بن الصهباء علي إثر نطه في الوادي في نية منه للهرب ... !

هذه الحيلة في كتب التاريخ الإستراتيجي تحمل إسم :

إزالت الحطب من تحت القدر [تجريد العدو من قوته]

تكرر تطبيق هذا التشكيل ، و المتمثل في وضع المدفعية في أول خط للمواجهة في معركة موهاتش المجيدة



المد العكسي :

مع بزوغ فجر أمريكا اللاتينية و الذي تجسد في تشكل منظمة ألبا، هذه المنظمة كانت عبارة عن حركة دقة ناقوس إنتهاء عهد الهيمنة و الوصاية الأمريكية علي الدول اللاتينية

فصار لزاما علي الولايات المتحدة أن تتحرك لدفاع عن نفوذها و ردع هذا الخطر الداهم، الذي سيقوض الهيمنة الأمريكية إلي جانب ما كانت ترمز إليه ألبا من كونها أكثر من مجرد إتحاد، بل هي إعلان عن نضج الدول و الشعوب اللاتينية لتصبح قادرة علي تقرير مصيرها

سعت أمريكا لتقويض الفجر الأحمر عبر عدة طرق أشهرها محاولة الإنقلاب علي الرئيس الفنزويلي هيوغو شافيز يومها

لكن ...

الإنقلاب فشل

هذه المحاولة الفاشلة لم تذهب بعزيمة الولايات المتحدة، لأنها ضربت مجددا

و في الهندوراس، كان نجاح هذا الإنقلاب مودننا بحرب شعواء ستشنها الولايات المتحدة علي الدول اللاتينية، و هذا ما كان بالفعل

محاولة إنقلاب في الإكوادور بإستخدام الشرطة و ليس الجيش

لتتزامن مع أزمة عسكرية هددت الدول اللاتينية قاطبة

هذه الأزمة كانت بين الإكوادور و كولومبيا

لكن هذه المحاولة فشلت بعد أن حشدت فنزويلا جيشها في مواجهة كولومبيا

لتنتهي الأزمة هنا دون حرب

محاولات إنقلابية عديدة في بوليفيا ضد الرئيس إيفو موراليس لكنها فشلت، لكونه ينتمي للأغلبية الديموغرافية و التي تتشكل من السكان الأصلين لأمريكا اللاتينية

محاولة إنقلاب علي الرئيسة كريستينا كريشنر إنتهت بحل الأخيرة لجهاز المخابرات الذي كان وراء معظم القلاقل في البلاد

سقطت كريشنر في إنتخابات أو إنقلاب أبيض

هذا الإنقلاب جاء عقابا لها علي جرأتها في الأمم المتحدة في أثناء إلقائها لكلمتها ضد باراك حسين أوباما، و هو يحشد للحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية

محاولة إنقلاب في البرازيل بدأت مع إحتضان البرزيل لكأس العالم في 2014 ، إنتهت بعزل الرئيسة ديلما روسيف من منصبها بتهم فساد المتهم الرئيسي فيها هو الرئيس السابق الواسع الشعبية السيد لولا داسيلفا

إذا كان المتهم لولا فلماذا المطالبة برأس ديلما !؟!؟

و أكبر عملية غزو تحت ستار الإنسانية هي تلك التي تلت زلزال هايتي الذي ضرب العاصمة بورتو أوبرانس

و لا أحد يعلم ماذا يحمل المستقبل في طياته لسكان أمريكا اللاتينية ، و المد العكسي جاء كعمل إستباقي ضد التنين

تـــوضـــيـــح:

مزايا الهندوراس الخمسة، أو إن صح القول الملفات الخمسة التي تتحكم بمصير الهندوراس المسكين، هذه الملفات التي تتحكم في قدر الهندوراس و ما جاور الهندوراس يمكن إختزالها في التالي:

الملف الأول:

بعد أن بزغ نجم الفجر الأحمر في عقد الثمانينات و بداية التسعينات لاحت بيارق الشيوعية في الهندوراس أخيرا، و بالرغم من أفول الأولي -الشيوعية-، هذه الرايات التي طرقت الهندوراس أيقظت البغيض القريب المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية. تدخلت الولايات المتحدة من أجل قمع هذا الحراك و تمزيق رايته، هذا ما نتج عنه مجازر عظيمة بقيادة فرق الموت التابعة لحكومة الهندوراس، المدعومة من الولايات المتحدة، و ذلك عندما كانت تواجه أرتال الثوار

في هذه المواجهة ذاع صيت سيء السمعة جاك ستيل لقيط وحدة البلاك هورسزز [الخيول السوداء]

الملف المقصود هو ملف جرائم الدولة التي تورط الولايات المتحدة، كدولة بمؤسساتها و جيش بكامل أفراده، ما يعني محكمة الجنايات الدولية ناهيك عن التعويضات المالية الضخمة، و الأسوة التي تنجم عن مثل هكذا سابقة

الملف الثاني:

الذهب الأخضر، و المقصود هنا طبعا هو البترول الأخضر !

لعل العديدين -و أنا منهم- لا يعرف الكثير عن الثروات غير تلك التي يتردد ذكرها على أسماعنا في شاشات التلفاز، و منها البترول أو الذهب الأسود الذي لا تخفي صفته على أحد في العالم أجمع

الذهب الأخضر هو نوع خاص من الأشجار !

قد لا تعرفه و أنا لم أكن أعرفه من قبل، هذا الذهب الأخضر هو خشب الماهاغوني ...

هذا الخشب هو من أغلى الأنواع على الإطلاق، و أجودها في الكرة الأرضية، لا يخلو بيت ثري أو صاحب نعمة في العالم منه، و الدولة المنتجة له تخيل من تكون ؟!

هذا هو ملف ثروة الهندوراس المستنزفة، و واقع الهندوراس دولة و شعبا لا يختلف عن دول العالم الثالث قاطبة

الملف الثالث:

هنا يأتي دور الدين كعامل محدد و مهيمن في طبيعة العلاقة التي تربط بين الولايات المتحدة الأمريكية و الهندوراس، بل بين الولايات المتحدة و دول أمريكا اللاتينية قاطبة

الكل و بلا أدنى شك و بلا أي إستثناء يعلم بأن كلتا الدولتين على عقيدة النصرانية، لكن فئة دون غيرها من فهمت من الكلام فوق ما أقصد ...

الولايات المتحدة الأمريكية تدين بالنصرانية و تتبع المعتقد البروتستانتي الأنغليكاني الصهيوني

الهندوراس تدين بالنصرانية و تتبع المعتقد الكاثوليكي الكنسي البابوي

ما يمكن للقارئ أن يفهمه من الكلام فوق الكثير و لو بقليل من البحث المتواضع من قبله، و ما يمكن له أن يفهم هو التالي:

الهندوراس ميدان حرب إرهابية (صليبية) غير معلنة من قبل الولايات المتحدة و مجمعها الكنسي و هو أحد أكبر المؤسسات اللوبية (مجموعات الضغط)، و بين الكنيسة الكاثوليكية الواقع مقرها في روما

هذه الحرب الإرهابية الصامتة دمرت ديمقراطية الهندوراس الناشئة أكثر من مرة، و أزهقت أرواح عشرات الآلاف من الأبرياء و المضطهدين، كما أنها إلى جانب كل السالف ذكره بددت الموارد الإقتصادية لهذا البلد الذي يملك القدرة للعيش أحسن من ألف سويسرا دون مبالغة

هذا الملف الديني، لا تقف إرتداداته بين الأطراف الثلاثة الوارد ذكرها فوق [الولايات المتحدة، الهندوراس، الفاتيكان]، بل إن الدول اللاتينية كلها تتعرض لنفس الحرب و بين نفس الأطراف مع تغيير بسيط يتمثل في إسم الدولة اللاتينية التي تخاض هذه الحرب على أرضها

تأمل المكسيك العملاق اللاتيني المتاخم للولايات المتحدة بديمغرافيا لاتينية كاثوليكية تقدر بما يتعدى الـ: 200 مليون نسمة

هذه الديمغرافيا تحدث تغيرا جذريا في الولايات المتحدة من خلال الهجرات المتكررة، و على مستويات عدة، فعلي سبيل المثال:

المستوي الإثني: العرق الأبيض القوقازي يخسر المعركة منذ مدة لصالح العرق الأسود، فما بالك لو دخل العرق اللاتيني كذلك ميدان المواجهة

المستوي الديني: العرق الأبيض يدين في مجمله الغالب بالمذهب البروتستانتي الأنغليكاني الصهيوني، إلى جانب نسبة بيضاء تدين بالكاثوليكية، أما السود فهم يدينون بنفس مذهب البيض ! ...

اللاتين يشتركون مع الأقلية البيضاء من ناحية المذهب الكاثوليكي

المستوي الأمني: منذ مدة بعيدة كان البيض و السود عماد الجيش، و الأجهزة الأمنية الأمريكية [بعد الإنفتاح على الأعراق و القبول و لو لحد ما بالإختلاط بين الإثنيات]، لكن مؤخرا بدأ نجم الضباط و الأفراد اللاتين الكاثوليك بالظهور

هذا هو الملف الديني و هو حساس لأنه يلامس نسيج الولايات المتحدة، و يمكن القول أنه الإرتداد المباشر على أمريكا

هذا الملف تحكمه مقرارات سدنة تنظيم مؤتمر كولورادو الكنسي الأنغليكاني الإرهابي

<u>الملف الرابع:</u>

الموقع الجغرافي الحساس للهندوراس، هذا الموقع الجغرافي الهام الذي يحتل أمريكا اللاتينية و تحديدا أمريكا الوسطي. الهندوراس دولة تحد أحد الدول التي تعد ساحة إشتباك مرتقب بين قوتين، هذه الدولة هي نيكاراغوا، و الإشتباك المرتقب هو بين جمهورية الصين الشعبية و الولايات المتحدة الأمريكية

و هذا الإشتباك المرتقب هو بسبب قناة نيكاراغوا التي تعتزم الصين بناءها لكسر إحتكار الولايات المتحدة لخط التجارة الدولي و الوحيد بين المحيط الأطلسي (المحيط الأطلنطي) و المحيط الهادي (المحيط الباسيفيكي)، و ذلك بفضل قناة بنما

المراقب المتواضع و عديم الخبرة و قليل الفهم و يسير المعرفة، يمكنه أن يري أن باب نيكاراغوا الشرقي و المطل على المحيط الأطلنطي، يتاخم بضعة دول غير ودودة و هي:

جاميكا، هايتي، الدومينيكان نحو الشمال الشرقي

كولومبيا، بنما نحو الجنوب الشرقي

ناهيك عن مجموعة الدول التي تطوق نيكاراغوا، و تجعلها تحسب ألف حساب قبل القبول بمقترح الصين

لكن ...

في الشمال الشرقي هناك كوبا أيضا ...

هل سيشهد العالم أزمة كوبية أمريكية جديدة بطلتها الصين و قناتها، على غرار الأزمة الأولى التي كانت البطولة فيها لروسيا و صواريخها ؟

الدول اللاتينية التي تطوق نيكاراغوا مغلوب على أمرها و على أمر شعوبها، فجلها يحكم بنظم إنقلابية سواء كانت إنقلابات عسكرية دموية (الهندوراس، تاهيتي) أو إنقلابات بيضاء (دستورية كما يقولون، البرازيل و الأرجنتين نموذج)

هذا هو ملف الجيوبوليتيك العالمي

<u>الملف الخامس:</u>

ملف المقعد الذي تحتله الهندوراس كأي دولة في العالم، هذا الأمر يفهم و يتوقع فهو أشبه بالنتيجة أكثر منه عامل محدد لطبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية و دولة الهندوراس

الولايات المتحدة تريد من الهندوراس و من نشب في دربها و تحلى بخلالها أن يكون في خدمة العم سام، في مواجهة التنين الصيني، هذا الأمر يشمل ما يلي:

رفض مشروع قناة نيكاراغوا ككتلة لاتينية عن طريق منظمة ألبا

رفض الوجود الصيني

دعم النفوذ الأمريكي في الباحة اللاتينية [هذا الدعم يشمل الدعم السياسي و الإستخباراتي و العسكري و فتح الأجواء و ما شابه]

فتح الأسواق للبضائع الأمريكية و شركاتها المرفقة، و في المقابل غلقها في وجه الصين و كل توابعها

السير مع المشروع الصهيوني الإرهابي، و هذا ما يتناقض مع ثوابت الشعوب اللاتينية (و أخر هذه التجليات مسألة نقل سفارة الولايات المتحدة من تل الربيع إلى بيت الله المقدس)

فتح الباب أمام المذهب البروتستانتي و تيسير سبل الدعوة و البقاء له في المواجهة مع الكاثوليكية

هذا الملف لو لخصناه في كلمة لكانت التبعية أو الخضوع

هذه الملفات الخمسة لو تأملها الواحد منا لوجدها متكررة في كل الدول اللاتينية فكلها ينظر له من تلك الزاوية، فمن لا ذهب أخضر عنده، فالأسود مقبول، و إن غاب فالأبيض (السكر عند كوبا، القطن، الكوكايين عند كولومبيا، الليثيوم عند بوليفيا، الملح، الحليب عند الأرجنتين ...)، و إن لم يكن لا هذا و لا ذاك فالمعادن النادرة حتما تفي بالغرض و ما البرازيل و أحداثها عنا ببعيدة. و تأمل التبعية السياسية التي لا تخفى على كل ذي عينين. تأمل كذلك الصراع المذهبي الذي شرره بدأ بالتطاير، فالبرازيل و المكسيك أكثر من أرشح لإستهلال هذا الأمر

الحلقة المفرغة ـ كلاوز لوب ـ :

في دول شرق آسيا هناك طوارئ دائما ليس بسبب ظروف إقتصادية و لا بسبب أعاصير و لا حتي حروب السبب هو :

أن النسر الأمريكي و التنين الكبير علي وشك التصادم

أمريكا تريد كبح التنين و عزله عن العالم

و التنين يريد التواصل مع العالم

كلا الطرفين لا يود التراجع و لا نية له بإبداء الرغبة في ذلك

قامة الولايات المتحدة بتشكيل جبهة تضم كل من الفيتنام و الفلبين و أندونيسيا لكبح الصين

هذا البناء بحد ذاته متصدع، فالعداء بين الثلاثة مستحكم وهذا الخيار ليس إعتباطيا

الرهان الأمريكي بسيط هذا التحالف سينهار لكن بعد أداء مهمته و التي تتمثل في وقف التنين الصيني

هذا التحالف لم ينهر بسبب شجار بل بسبب تغير طرأ علي قيادة أحد الثلاثة و هنا أنا أتكلم عن الفليبين

رئيس الفليبين الحالي ذي توردي تبين أنه محنك و يعلم ما يحوم فوق بيته، فخطابه و تصرفاته لا تشي بنبوغ لكن هذه الحيلة هو صاحبها

قصد الرئيس ذي توردي اليابان و قال لليابانيين :

الجزر التي بيننا و بينكم ملكنا !

وقبل أن ينقض عليه اليابانيون قال مستطردا :

و الجزر التي بينكم و بين الكوريين و الصينيين أنا أشهد أنها لكم

فرح اليابانيون

ثم ذهب للكوريين و قال :

الجزر التي بينكم و بين اليابانيين أشهد أنها ملك اليابانيين

و لكني أشهد كذلك أن الجزر التي بينكم و بين الصينيين ملككم

فرح الكوريون

ثم ذهب لصينيين و قال :

الجزر التي بينكم و بيننا ـ أي الفيليبين ـ ملكنا

و الجزر التي بينكم و بين اليابانيين و الكوريين ملكهم أنا أشهد بهذا

و قبل أن تندلع الحرب بسبب الغضب الصيني من الوقاحة قال :

إلي أني أشهد بأن الجزر التي بينكم و بين الفيتنام لكم

ودعه الصينيون بدموع الفرح و الإبتهاج

ثم نزل ضيفا علي الفيتناميين :

الذين طاروا به من الباب من شدة الغبطة بزيارته !!!

و قبل أن يتكلم تكلموا و قالوا :

الجزر التي بيننا و بينك و بين الصينيين هي لأصحابها

لكن الجزر التي بيننا و بين أندونيسيا و ماليزيا و بروناي هي ملكنا

قال متبسما ... و أنا أشهد

إنتظرت أندونيسيا و ماليزيا و بروناي نزول الضيف لكنه لم يأتي إليهم فذهبوا إليه و قالوا :

الجزر التي بيننا و بين الفيتنام هي حق شرعي و تاريخي للفيتناميين

قال رئيس الفيليبين :

من الجميل أننا كلنا متفقون علي هذا

أكمل الوفد قائلا :

و الجزر التي بيننا و بين الفليبيين هي لنا

قال لهم ساخرا :

لا يا سادة هذه أرض تاريخة ورثناها كابرا عن كابر

و لدي شهود : اليابان و كوريا و الصين و الفيتنام تشهد من يشهد لكم ؟

بهذه الحركة البسيطة عزل الرئيس الفليبيني أمريكا عن مناطق نفوذها

لتبقي أمريكا في آسيا حبيسة :

- *جزيرة غوام الفليبينية*
- *جزيرة تايوان الصينية*
- *جزيرة أوكيناوا اليابانية*
- *كوريا الجنوبية*

المجنون :

عقد من الجزر الأمريكية يبدأ من كوريا الجنوبية و ينتهي في غوام

تكفل بتهديده رئيس كوريا الشمالية، الذي يملك المقدرة فعلا علي فعل هذا الأمر

بسلسلة ضربات نووية محدودة سينتهي الوجود الأمريكي في آسيا، وذلك عندما تفقد أمريكا وجودها في كوريا الجنوبية و أوكيناوا و غوام

أما فيما يتعلق بتايوان فالصين كفيلة بتصيد الفرصة الجيدة لتقوم بما يجب عليها القيام به، قطع رأس الحي

بناء حضارة :

ما هو معلوم في الحرب بسيط إذا لم تمتلك شيئا فأصنعه، و لا تبرر العجز بعدم الإستطاعة و ضيق هامش الحركة

هذا ما قمت به الولايات المتحدة منذ مدة جهارا نهارا كما يقال

في كتاب صراع الحضارات لمؤلفه صامويل هنغتنتون جاء إيراد هذه الفكرة، و التي علي أساسها قسم العالم لمجموعة من الحضارات المختلفة و المتصارعة فيما بينها

لا يعنيني صحة التنظر من خطأه، أو دقة الفكرة من عدمها، بل التقسيم بحد ذاته

التقسيم كالتالي :

- الحضارة المسيحية و تشمل الولايات المتحدة و أمريكا اللاتينية و أوروبا
- الحضارة الهندوسية و تشمل شبه القارة الهندية
- الحضارة الكونفوشية البوذية و تشمل الصين و معظم دول آسيا
- الحضارة الإسلامية و التي تحتل مكان القلب في العالم و تشمل حوالي 60 دولة
- الحضارة السوداء و هي أفريقيا

هذه الخمس حضارات تحتل العالم في المجمل

ما يعنيني هنا هو مسألة الحضارة الكونفوشية البوذية و هذا البناء خطأ في ذاته

ما أحسب أن أمريكا تقوم به هو التالي :

إعادة ترتيب لبيت آسيا، عن طريق تأسيس و بناء حضارة بوذية تكون خارج الصين ليكون ولاء البوذين الصينين للخارج و ليس ما ذهب إليه صامويل هنغتنتون في وضع الولاء الآسيوي نحو الصين و لصين كونها مركز البوذية

و علامة هذا التحرك و البناء الأمريكي الآخذ في التشكل يوما بعد يوم هو التالي :

- المذابح بحق الروهينغا المسلمين في دولة ماينمار (السعي لجعلها دولة بوذية خالصة)
- المذابح التي تحضر في تايلندا بحق المسلمين في الجنوب
- المذابح التي تحضر في سيريلانكا ضد المسلمين

هذا المشهد ليس خيالا بل إنه تحرك محسوب و مدروس

هذا البناء الحضاري المزمع تشيده سيتقوقع بين الحضارة الكونفوشية و الحضارة الهندوسية

و ولائه سيكون لدلاي لاما (بابا البوذيين) الذي يملك خطامه الولايات المتحدة

هذه الدول و غيرها لم يقع عليها الإختيار صدفة، إلي جانب كونها دولا تدين بالبوذية فهي كذلك تمتلك ديموغرافيا معتبرة، و وحدة جغرافية و قربا فيما بينها من ناحية أخري عرفت سابقا بالهند الصينية

أما الدول الرئيسية في هذه الحضارة أو هذا المشروع فهي :

الفيتنام و تايلندا و بورما (ماينمار)

- هذه الدول تحديدا هي في مواجهة الصين علي حدودها الشمالية (الصين تنظر نحو الجنوب)
- هذه الدول تمتلك تضاريس جغرافية صعبة و الهزيمة الأمريكية في الفيتنام خير شاهد
- تمتلك هذه الدول جيوشا مجموعها يكون تقريبا حوالي مليون جندي أي ما يعادل قوام الجيش الصيني إلا قليلا (الجيش الصيني متفوق عدديا)

المشهد في آسيا ما زال متحركا فهو لم يركد بعد

أمريكا فقدت أندونيسيا و الفيتنام و الفليبين فقامت ببناء حضارة !!!

حرب المجال الحيوي - ليبنز راوم كريغ - :

تم إيراد صورة عن هذه الحيلة و التي تتمثل في حيلة البراميل المتفجرة

صاحب هذه الحيلة هو أدولف هتلر و قد أورد هذه الحيلة و أرفقها بنبؤة في كتابه الثاني (ذي تسفايته بوخا)

الحيلة مطورة من مقولة سون تزو << إذا أردت أن تحارب دولة بعيدة فعليك أن تهادن الدولة القريبة، و إذا أردت أن تحارب الدولة القريبة فعليك أن تهادن الدولة البعيدة >>

هذه هي نظرية المجال الحيوي في تلك الحقبة من الزمن

أما النبؤة التي أوردها أدولف هتلر فهي تلك التي تتعلق بمسالة الحرب المتوقعة بين الأوربيين و الولايات المتحدة

و نحن نري بوادر هذه الحرب تأخذ منحي إقتصادي لحد الآن

لكن إلي متي ... ؟

صو سن :

هذه الحيلة إشتق إسمها من دولتين، بل إن جاز القول قل محورين

الدولتين هما :

الصومال و السنغال

محور صوسن يشتمل علي قوتين و تشكيلين أفريقيين رئيسيين و هما :

منظمة إيكواس (منظمة التعاون الإقتصادي لدول غرب إفريقيا) و منظمة إيغاد (منظمة التعاون الإقتصادي بين دول المنبع)

دول غرب إفريقيا أو دول الساحل و دول منبع النيل هي أكبر التكتلات الإقتصادية و الديموغرافية و أحد أكثر مناطق القارة الإفريقية تنوعا من الناحية الإثنية و الدينية و خصوصا الأجندات و اللاعبين و تنوع الثروات الطبيعية

صوسن شكل لمواجهة التنين و هو أيضا عبارة عن برميل خطير سيفجر بعد أن يؤدي دوره الموجز في كبح التنين

الضغط علي الرئة :

و المقصود بكلمة الرئة هنا هو الإقتصاد أو المتنفس الإقتصادي

متنفس تركيا هو أوروبا و إيران و بعض الأسواق الإقليمية

المتنفس الأوروبي يتمثل في دول شمال أفريقيا و أفريقيا عموما ، إلي جانب تركيا و روسيا

الضغط علي الرئة هي قضية إقتصادية بحته و تتمثل بحصار الخصم ضمن مجاله و عدم السماح له بالتوسع إلي حد بلوغه لحظة الإختناق و الإذعان، و هذا الأمر يشمل كلا من روسيا و الصين و فنزويلا و البرازيل و الحبل علي الجرار

الضيف المتطفل :

و هي ببساطة إحتلال نقطة إستراتيجية مهمة في الحرب تكون بعيدة عن المعقل

ألكسندر بريموكوف هو وزير خارجية روسي سابق طرح بناء تحالف يضم مجموعة من الدول علي رأسها :

موسكو روسيا و بكين الصين و نيو دلهي الهند

هذا التحالف تطور و تعدل ليشمل مجموعة من دول آسيا لينتهي مثلث بريموكوف إلي منظمة شنغهاي لتعاون

قلب هذا المثلث هو أفغانستان

و كلنا نعرف أين أصبحت أفغانستان اليوم، دولة تحت السيادة الأمريكية

أمريكا اليوم هي جارة لدول المثلث

الحرب المنسية ـ حروب الفيفا ـ :

هذه الحرب هي مواجهة معلنة ضد ما يعرف بدول لبريكس و التي تضم :

البرازيل، روسيا، الهند، الصين و جنوب أفريقيا

بدأت هذه الحرب بسبب إقتصادي و نزاع علي النفوذ و محاولة لضرب أي بديل لدور الأمريكي

بدأ الأمر بدولة جنوب أفريقيا سنة 2010 لينتهي بعزل الرئيس جايكوب زوما و الإطاحة برؤوس كبيرة في الفيفا

لتلتحق البرازيل سنة 2014

ثم روسيا 2018

و الآن ما يحدث مع قطر من حصار و سيحدث في المنطقة الخليجية قبل سنة 2022 !!!

لا أحد يعرف الأبعاد فعليا

الدور آت علي من ... ؟!؟!

المعادل :

لا يخفي علي أحد حدة الصراع و مدي سوء العلاقة التي تجمع كلا من دولة الهند و دولة باكستان

إلا أن هذا الصراع لا يقتصر علي كونه صراعا بين دولتين تتنازعان إقليما ما (في هذه الحالة كشمير و جامو)، بل إن هذا الصراع يدور بين حضارتين بالنيابة عن حضارتين بمعني آخر بالوكالة

الهند تنوب عن الولايات المتحدة و الباكستان تنوب عن الصين

هذه العلاقة تشكلت و توطدت بعد تفجير كلا الدولتين لقنبلتها النووية بمساعدة السيد

الولايات المتحدة من الناحية الديموغرافية ليست ندا لصين لا من قريب و لا من بعيد، لذا هي بحاجة لمكافئ أو معادل يوزان كفة المواجهة لصالحها علي الأقل من هذه الناحية

معادل الولايات المتحدة هنا الهند

الصين تريد قض مضج وكيل الولايات المتحدة المتمثل في الهند بواسطة الباكستان

رهان الولايات المتحدة علي الهند لم تثبت نجاعته بعد و لا رهان الصين علي الباكستان كذلك المعادلة ببساطة :

حضارة كتابية مسيحية ترعي حضارة وثنية هندوسية !!!

حضارة وثنية كونفوشية ترعي حضارة كتابية إسلامية !!!

سأتكلم عن الهند قليلا دون غيرها فما ينطبق عليها ينطبق علي الباكستان لحد كبير

- يسكن الهند مليار هندي يتوزعون في كامل شبه القارة الهندية و هم في مواجهة مليار صيني يسكن الصين
- الهند بها ما يقارب 300 مليون مسلم هم أقرب للباكستان من الهند
- الهند تضم إثنية التاميل و هي عرقية تستوطن الجنوب الهندي بالكامل و لا تري نفسها تبعا لسكان الهضبة
- الهند تجاور بنغلاديش التي يبلغ عديد سكانها حوالي 250 مليون نسمة و تزيد

ماذا يعني كل هذا ؟

ما يقارب 200 مليون نسمة باكستاني مسلم

ما يقارب 300 مليون مسلم هندي

ما يزيد علي 250 مليون بنغلاي مسلم

و لو أدخلنا للمعادلة أندونيسيا فنحن نتكلم عن حوالي 300 مليون مسلم

المجموع وحده هنا يقارب المليار مسلم يطوقون الهند في مثلث باكستان بنغلاديش أندونيسيا (باكغلاندو)

لا أظن هذه الدول غافلة عن هذا ؟

لهذا التحرك الغربي جاء لتأسيس حضارة بوذية عازلـــــــة تقطع الطريق علي أحد رؤوس المثلث و هنا هي : أندونيسيا

لكن المثير لسخرية هو التالي :

دول مثلث باكغلاندو و التي قارب عديدوها حوالي المليار مسلم، لم تستطع إنقاذ 1 مليون مسلم روهينجي أركاني !!!

أي عجز و ذل هذا يا تري !؟!؟

الهند تنتشر بها طبقة المهراجا أو الأمراء التاريخيون و دور هؤولاء لم يبدوا للعيان بعد

العبيد لازالوا يسكنون الهند 40 مليون أو أكثر

الهند بإختصار :

المسلمون من الشمال ، التاميل من الجنوب

البيت الداخلي ينقسم بين : المهرجا و العبيد و الهنود

الباكستان و ضعها ليس بأحسن

كل هذه الحيل في مجملها لاحظ القارئ فيها أنها تستهدف الصين التنين القادم

فما الشيء الذي لدي التنين الصيني للحد الذي أخاف و أرعب به النسر الأمريكي ؟!؟!؟

المشروع الصيني :

الحزام و الحرير هو ما تحمله الصين في جعبتها و هو مشروع ناعم في ظاهره خشن في لبه كما يقال :

حية طيبة الملمس ... في أنيابها العطب

لكني أحب إعتبار المشروع الصيني في لبه تسعة تنانين [تسعة حيات] تسعي لحكم العالم (تماشيا مع الثقافة الصينية)

التنين الأول :

هذا التنين ولد لحاجة الصين الماسة لبديل عن قناة بنما البحرية، تنين الغرب

الصين تريد ممرا بحريا بعيد عن السيادة و النفوذ الأمريكي، فوقع خيار الصين علي دولة نيكاراغوا لبناء قناة بحرية أكثر كفاءة من تلك الموجودة

نيكاراغوا تعرف عواقب هذا الأمر، لم تخيب أمريكا الرجاء فكان إنقلاب هندوراس الدولة المجاورة لنيكاراغوا من ناحية الشمال

ثم إحتلال هايتي لأنها تقابل منفذ القناة المزمع بنائها من جهة الشرق أي أنه منفذ الأطلسي

أمريكا لا تريد أن تقف وحدها في مواجهة الصين و مشروعها و العالم لأن الكل سيستفيد، لذا هي تريد أن يأتي رفض المشروع من داخل أمريكا اللاتينية

كيف ؟

عن طريق المد العكسي أي أن سلسلة الإنقلابات لا تهدف فعليا لإنهاء المد الأحمر (صعود القوي الإشتراكية)، بل هي تهدف لإيجاد كتلة لاتينية داخلة في تشكيل منظمة ألبا (الفجر)

تريد أمريكا وضع الصين في مواجهة الدول اللاتينية

هذا التنين لنسمه تنين الغرب أو تنين غوا

التنين الثاني :

و هذا التنين هو التنين التقليدي و الأقدم و يعرف بإسم تنين طريق الحرير أو التنين الذهبي

التنين الثالث :

و هو تنين لم ترده الصين لكنه وجد بفعل التغير المناخي، و هو تنين الدرب الجديد أو التنين الأبيض

و هذا التنين يقطع المحيط المتجمد الشمالي ليربط الصين بالولايات المتحدة و دول الأطلسي مباشرة

جاعلا من موانئ سيبيريا الروسية الأنشط و الأهم في العالم لكونها تربط بين : أمريكا الشمالية " الولايات المتحدة " وآسيا " الصين " عبر روسيا

التنين الرابع :

هذا الطريق عمل جبار بلا شك ويبدأ من بكين الصينية مارا بموسكو الروسية و متجاوزا برلين الألمانية وصولا إلي مدريد الإسبانية

هذا الطريق حيد الكثير من الممرات البحرية و المضائق البحرية الإستراتيجية، إنه يربط الصين بالأطلسي مجهزا بذلك علي موانئ دول شمال إفريقيا و محيدا بذلك سلسلة من الموانئ العالمية

هذا التنين هو سكة الحديد العملاقة التي تربط الصين بإسبانيا

لنسمي هذا التنين بـ : تنين القارة الحديدي أو التنين الحديدي

التنين الخامس :

و هو تنين الجنوب أو التنين الإمبراطوري

هذا التنين أو الطريق يعتبر كذلك طريقا تقليديا، و لكن كون الإمبراطورية الصينية لم تحاول الخروج من نطاق حدودها لعدة عوامل، هذا ليس مجال ذكرها فإن الصين تجد نفسها فعليا معتمدة علي هذا التنين بطريقة أساسية و لعدة عوامل منها :

- الحفاظ علي وجودها خارج بحر الصين الجنوبي أي إبقاء عينها علي الجيران
- تثبيت وجودها في المناطق المتنازع عليها بحريا
- إعتبار هذا الخط بديل يضرب أي محاولة للعزل الصين و الوقيعة بينها و بين جيرانها
- جذب أنظار العالم لهذا الخط البحري القديم و التقليدي لمواجهة أمريكا خصوصا عند محاولتها زعزعة إستقرار المنطقة

هذا التنين يقطع مضيق ملقا، و صولا لجزر المالديف و مدغشقر و جنوب أفريقيا تاركا وراءه فراخا !!!

من جنوب أفريقيا يواصل التنين دربه قاطعا الأطلسي في ثلاث حركات و نحو ثلاث محطات :

- نحو دول الساحل الإفريقي ثم منها إلي إسبانيا ليلاقي التنين الرابع و معا يستقران بأمريكا الشمالية أو يعبران الأطلسي ليقطعا قناة غوا (نيكاراغوا) ثم يعودا لصين
- نحو دول أمريكا اللاتينية ليستقر هناك
- نحو مضيق ماجلان ثم أستراليا عابرا آسيان و منها يقفل عائدا إلي الصين

التنين السادس :

هذا التنين موجه فعلا لدول الجوار و المحيط الصيني إجمالا، مثل : اليابان و كوريا و أندونيسيا و الفيليبين و أستراليا

يمكن تسمية هذا التنين بـ : شونغ دي

التنين السابع :

تذكرون الفراخ !!! فراخ التنين الخامس

أجل هذه الفرخ ذهب زغبها و أشتد أمرها

هذان الفرخان الذين تركا في جنوب أفريقيا هما ما سيشكلان التنين السابع

هذا التنين هو رافد محور صو سن

لنسمه التنين صوسن أو التنين ذو الرأسين

تنين يذهب لشرق صو (دول القرن الإفريقي) ، و تنين يذهب للغرب سن (دول غرب أفريقيا)

الصورة علي ما أعتقد إكتملت

بفضل التنين الرابع (تنين القارة الحديدي) و التنين السابع (التنين صوسن)

ستتمكن الصين من إخضاع المتوسط أي أنها ستتمكن بكل سهولة من التحكم في البضائع المتنقلة من و إلي دول البحر الأبيض المتوسط

التنين الثامن :

هذا التنين ينطلق من الصين ليعبر كشمير و صولا لباكستان و منها يلتحم بالتنين الإمبراطوري (التنين الخامس)

ألم تسألوا من أين لهذا التنين الإمبرطوري كل تلك القوة ليتمكن من العودة للصين ؟!؟!

لنسمي هذا التنين الثامن بتنين السند

التنين التاسع :

هذا التنين هو التنين (الثعبان) الذي سيخضع العالم و هو عبارة عن مجموع التنانين (الحيات) التي إنطلقت تسيح في الأرض بغية إخضاعها

الصين تحب تسميته بالحزام الذي سترتبط العالم به

أما أنا فأحب تسميته بـ :

تيان هوانغ ، شين لونغ دي

و تعني إن لم أخطئ في تهجئة الصينية :

تيان (العظيم) هوانغ (الحاكم) ، شين (الإله) لونغ (التنين) دي (الأول)

الحاكم العظيم ، الإله التنين الأول

الحزام و الحرير

الخاتمة

عادة ما تكون الخاتمة في أي كتاب شيء لا يقرأ بالإجمال، و الراجح أن السبب يكمن في عدم إحتوائها علي ما يشير لكونها تستحق القراءة، فهي علي غرار المقدمة و محتوي الكتاب لا تزخر بما يحفز الذهن للإتقاد و مواصلة المتابعة بنفس الحماسة و الشغف. إلى جانب كونها تلخيصا لكل ما جاء في الكتاب ... !!!

لكني أحببت أن أجعل حيلتي و نبؤتي (رؤيتي للعالم) الأخيرة ضمن هذه السطور المعدودة

الحيلة التي إذخرتها لنهاية لنسمها الهضاب أو حيلة الهضاب الكبرى، و هي رؤية و تصور أكثر منها حيلة كما تعود القارئ، أما النبؤة فهي مرعبة بعض الشيء

أرجو أن تفهم و تستوعب الحيلة جيداء، أما النبؤة فأرجو أن تخيب (أمزح)

الحيلة أو التصور لعالم اليوم :

العالم اليوم [و عندما أقول العالم فأنا أتكلم عن القوي المهيمنة و الدول العظمي التي تعد علي رؤوس أصابع اليد الواحدة] يتصارع حول أربعة هضاب كبري و هي قلب هذا الصراع، و لكن إن أحببت الدقة و لو قليلا سأقول إنها خمسة :

- الهضبة الأولي : أناطولي (هضبة الأناضول ، تركيا)
- الهضبة الثانية : الهضبة الفارسية (إيران)
- الهضبة الثالثة : الدكن (الهضبة الكبري في شبة القارة الهندية)
- الهضبة الرابعة : هضبة التيبت (الصين)
- الهضبة الخامسة : مانشوريا (هضبة محط نزاع بين كوريا و الصين و روسيا)

هذه الهضاب ستكون مركز النزاع و الصراع العالمي القادم، الذي نحن نراه و هذه هي النبؤة

من يعتقد أن هذه الأحداث التي تجري علي هذه الهضاب أو في محيطها أمر عرضي فهو أحمق، لأن هذه دول تخطط ثم تتحرك من أجل مصالحها القومية

اليد العليا تبدو ظاهريا للصين حتي الآن (و ذلك بفضل الحزام و الحرير) بفضل مشروعها المضاد

فإن كانت هناك حرب عالمية ثالثة كما يتوقع كثيرون فأين الجائزة ؟

الحقيقة الساخرة هي التالي :

الجائزة لا تبعد كثيرا عن هذه الهضاب ...

سيبيريا !!!

أجل سيبيريا فما يحتويه هذا الإقليم من ثروات دفع الروس لإدراك أنهم اليوم غنيمة و ليسوا بلاعب علي الساحة

في نهاية هذا الكتاب و العمل سأترك لك ملحقين

الملحق الأول : عبارة عن جدول بسيط فيه مقارنتين، و وجهتي نظر بين من يقول أن الحرب العالمية الثالثة ستقوم و بين أولئك الذين يرون الإستحالة

الملحق الثاني : عبارة عن نظرة تاريخية للماضي من أجل النظر للقوانين التي تحكم عالمنا هذاء و ذلك من أجل فهم علة تخلقه بهذه الصورة

الملحق الأول

الــواثقــون مــن قيــام الحــرب	*الــواثقــون مــن أنـــها خرافـــة*
العلاقات الدولية و الإقتصادية متاشبكة (المصالح)، لحد خطير الحل لفك الإرتباط نهائيا الحرب، و البناء من جديد	*لهذا السبب تحديدا مهما بدت نبرة العداء صاخبة فالحرب لم تعد في ذهن القادة، الضغط من أجل مزيد من المصالح*
الذي يريد الحرب يجب أن يمتلك التفوق و نحن نملكه (الولايات المتحدة، الصين، الإتحاد الأوروبي، روسيا)	*التفوق الذي يتكلمون هو تفوق نظري الحرب مسألة أخري*
الذي يريد الحرب عليه إمتلاك خطة للعالم و بعضنا يملك خطة (القرن الأمريكي، الحزام و الحرير، الخلافة)	*المشاريع التي يتحدث أصحابها أنها تخولهم شن حرب عالمية ثالثة، هي مشاريع تعتمد علي هذا الواقع و علي بقاءه مستديما قدر المستطاع*
التكلفة ستكون رهيبة، لكن ما زال بإمكاننا تحقيق النصر	*لأن التكلفة ستكون رهيبة، و لا أحد في منعة قيام حرب عالمية ثالثة سيكون أمرا مستحيلا*

الملحق الثاني

من وجهة نظري و من وجهة نظر العديدين حول العالم، هذا العالم يخضع لمجموعة بنود سرية تحكمه، هذه القوانين ليست سرية كما يذهب مخيال البعض للإعتقاد بل السبب الوحيد الذي جعلنا نجهل أمرها هو تناسينا لها ...

العالم اليوم و النظام العالم الغربي وليد الثورة الصناعية

البنود الحاكمة :

البند الأول :

مبدأ عدم التدخل، هذا البند ليس بندا حديثا ولا وليد الصدفة، و لا هو نتاج مؤتمر ويستفاليا الشهير كما يحب البعض القول. إن صاحب الفضل و المؤسس الحقيقي لهذا المبدأ هو غوستاف أدولفوس الملك السويدي، و هو أحد الملوك الأوروبين الواقعين في خانة التدمير من قبل أعداء التاريخ. يريد التاريخ الأوروبي طمسه فقد سبق هذا الملك نابوليون بونابرت بحوالي 200 سنة تقريبا، لكن هذه قصة أخري

البند الثاني :

مبدأ مونرو، هذا المبدأ معروف بأن صاحبه هو الرئيس الأمريكي الذي قال ما مضمونه: أمريكا للأمريكين

و المقصود الضمني أن الولايات المتحدة ستنعزل عن التدخل في السياسة الدولية (الأوروبية تحديدا)، لتهتم بشؤون القارتين أمريكا الشمالية و أمريكا الجنوبية

الكل يعتبر هذا أمرا عظيم، هذا القرار و المبدأ الخطير كان نتيجة مباشرة لهزيمة الولايات المتحدة في حربها مع دول شمال إفريقيا، فيما عرف بحروب الساحل البربري

مونرو بمبدأه هذا أحل لأوروبا فعل ما تريد في العالم، على أن تبقي بعيدة عن أمريكا الجنوبية

إستدمار يناصر إستخراب

البند الثالث :

مبدأ مقرارات برلين، هذا البند هو أحد أخطر البنود في عالمنا لأننا من ضحاياه حتي هذه الساعة

الذي أرجوه من القارئ هو أن يتمعن فيه بنفسه و يبحث فيه جيدا

مؤتمر برلين معروف و نتائجه أخطر مما يتصور فهذا المؤتمر في إعتقادي هو أول توثيق لمبدا عالم متعدد الأقطاب إلي جانب كونه أول مؤتمر تتمخض عنه أول إتفاقية للفصل بين هذه الأقطاب المتناحرة

تمحور النقاش في مؤتمر برلين طبعا حول إفريقيا و تقسيمها فكان الأمر كالتالي :

دول المنبع تحت السيادة البريطانية (المعاطف الحمراء)

دول الساحل تحت السيادة الفرنسية (هيا أيها الزرق ، ألونزي لي بلو)

و الباقي بين الدول الأوروبية

ما يهمنا هو الذي تقرر بين الفرنسين و البريطانيين

ذهبت المعاطف الحمراء، لتخلفها المعاطف الزرقاء الأمريكية (المارينز)

ذهب أصحاب ألونزي لي بلو ، ليستوطن المكان أصحاب الرايات الحمراء (الشيوعيين)

ذهبت الرايات الحمراء ليملاء الفراغ الإتحاد المسيحي الأزرق (الإتحاد الأوروبي)

الجو الآن خلا لبني الأزرق

و الدولة الحمراء الصين قادمة من بعيد

<u>البند الرابع :</u>

مبدأ بقاء الكيان اللاقيط (إسرائيل)

مبدأ حديث لكن كل اللاعبين الدولين و هم أربعة تحديدا (روسيا، الصين، الولايات المتحدة و أوروبا)

كلهم يعضون عليه

المبادئ الأربعة التي حصرتها لك في هذه السطور هي ما تحكم عالمنا اليوم

و كلهم يعضون عليها بالنواجد

و ما دون هذه البنود هي قيود لتكبيل الأمم الضعيفة و المهزومة و المسحوقة تحت نعال العمالقة

العالم الإسلامي عالم يمتد من :

سيبيريا شمالا، إلي زنجبار جنوبا ... و من ميندناوا شرقا، إلي غوايانا غربا

هذا العالم هو الحاجز و الرابط و الضامن و الأمل

الحاجز بين القوي الكبري من التكالب

الرابط بين العالم و الشعوب فيما بينها

الضامن لعدم وقوع حرب عالمية ثالثة

الأمل بمستقبل و الحياة

<u>حِيَلُ الحَرْبِ</u>

<u>إنتهي</u>

فـاتــح آل فـنـــي

2018 . 11 . 13


FEFA